كتابات

فصلية، تعنى بشئون الأدب والفكر

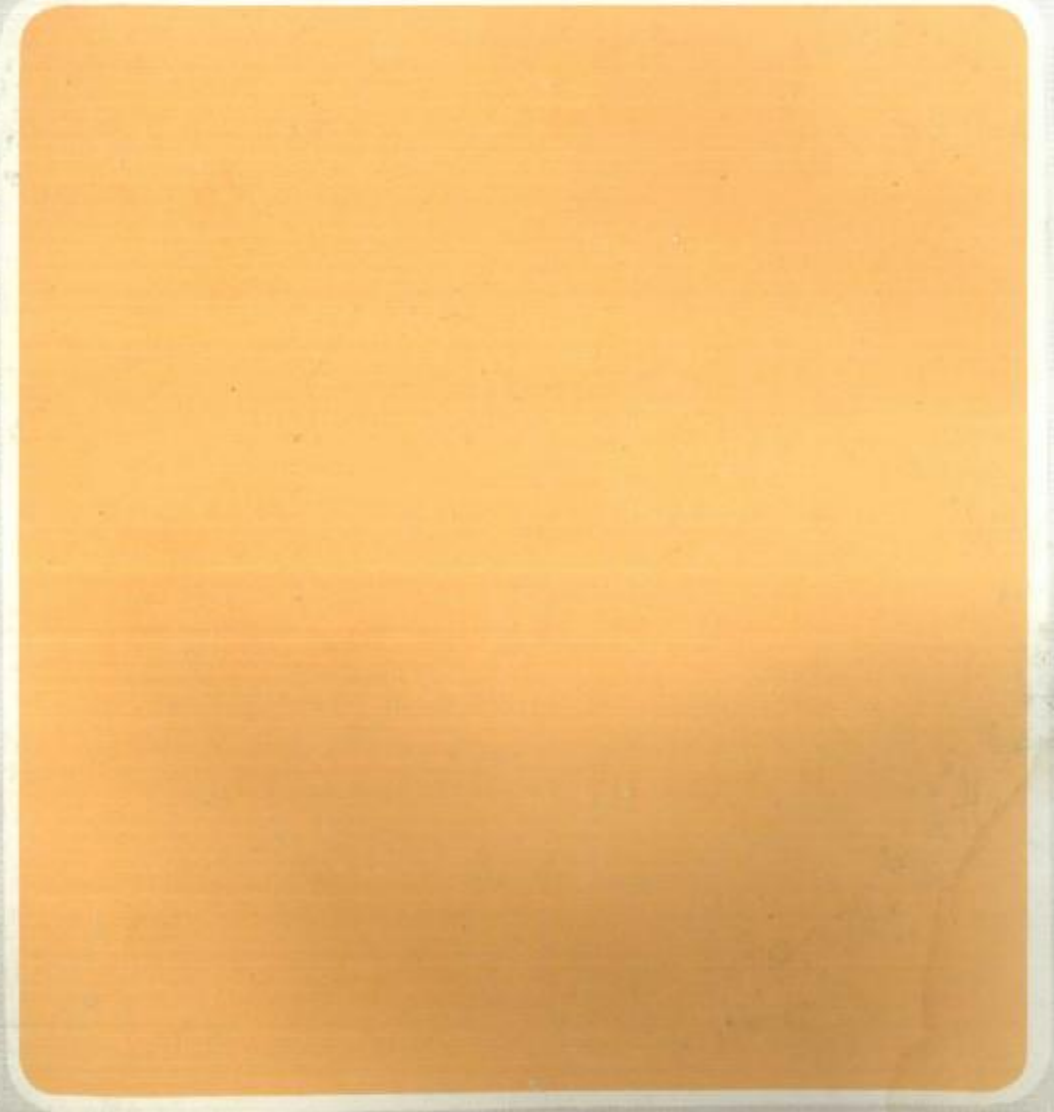

العدد رقم ٩، ١٠ - السنة الثالثة ١٩٧٨

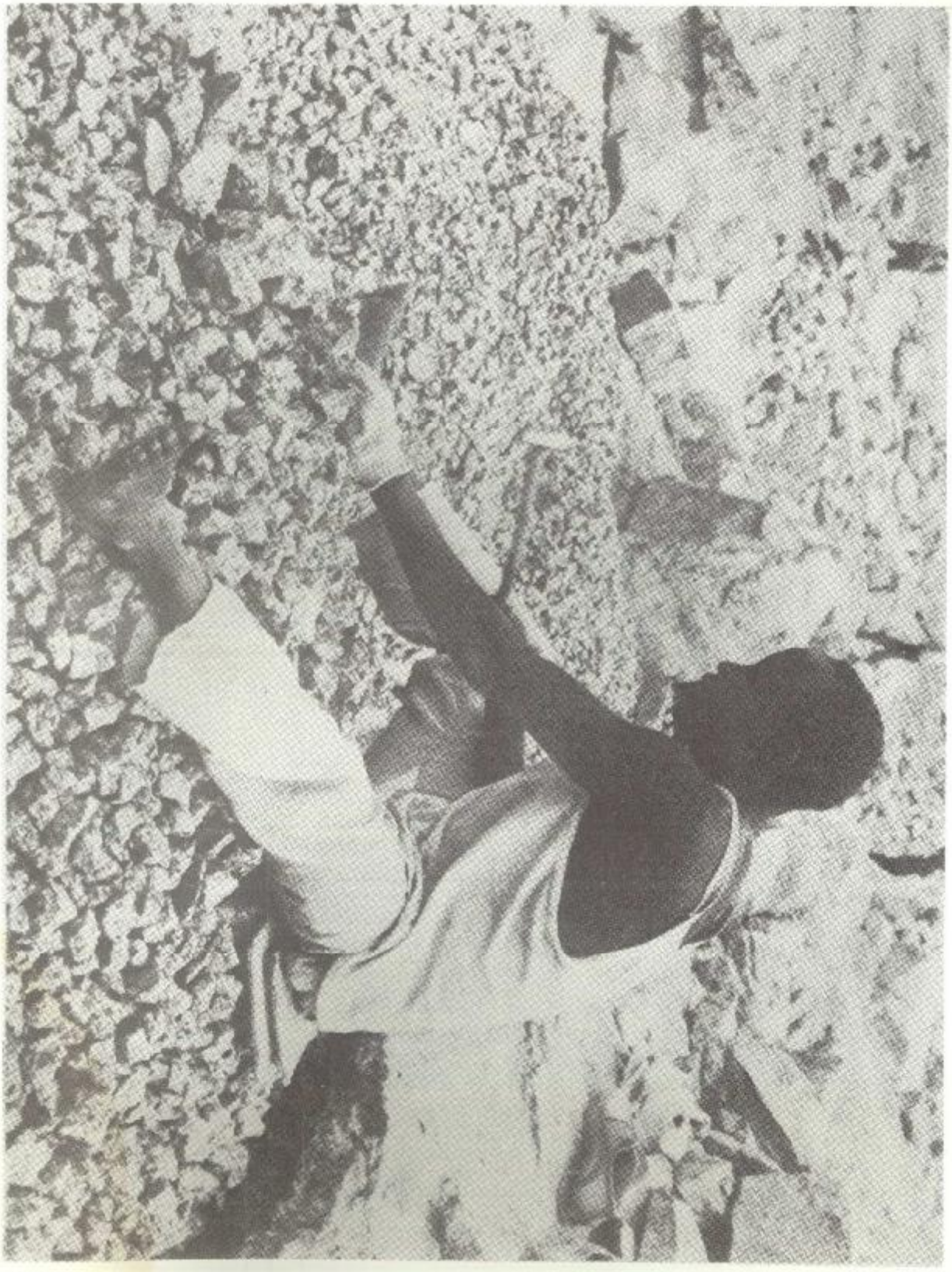

طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الاعلام

كتابات

فصلية تعنى بشئون الأدب والفكر
تصدر عن دار الغد للنشر والتوزيع

رئيس التحرير: علي عبدالله خليفه

مدير التحرير: عبدالقادر عقيل

العدد التاسع والعاشر - السنة الثالثة ١٩٧٨

الإدارة والتحرير ٧/٣٥١٥ بناية الدرازي - شارع المعارف
المنامه - البحرين - ص.ب ٥٠٥٠٦ - هاتف ٧١٤٧٠٥ - برقياً: دار الغد

في هذا الجزء

أبحـــاث

دفاع عن الشعب العربى	عبدالرزاق البصير	٨
عن المسرح العربى	سعد أردش	١٣
حركة التأليف فى البحرين	د٠ على أبا حسين	٣١
الأدب فى الصحافة الاردنية	فخرى قعوار	٩٢
ولت وايتمن	حسن مرحمة	١٥٠

لقـــاءات

القصة القصيرة وآراء بعض القصاصين العـــرب	عبد البطّاط	٧٤
لقاء مع الفنان سعد أردش	قحطان القحطانى	١٢١

شـــعر

دعها	خالد سعود الزيد	١٢
مخطوطات الى ايزيس من المنفى	د٠ خليل فاضل	٢٨
السقوط الى الاعلى	يعقوب السبيعى	٦٩

الصـــــرخة	فيصل السعد	٨٦
قطـرات حب	حامد عبدالصمد البصرى	١١١
نـــورا	الهلالى السنوسى	١٤٣

قصـــــص

قراءة للورقة القديمة	خلف أحمد خلف	١٠
فى غمرة الفرح الكاذب	عائشة عبد الله غلوم	٢٤
الشـــــجرة	صاحب كمر	٦١
الاعـــزب	خليل القزيع	٧٠
تداخل الازمنة المعتمة	منيرة الفاضل	٨٢
القمر وجهه أزرق	محمد عبد الملك	١٠٥
أحزان ع٠ ع٠ الاولى	عبد القادر عقيل	١١٤
بنـات الحارس	حسن موسى	١٤٥

قصة ورأى

معـــاناة	فيصل الصالح	١٣٤
رأى	عبد الحميد المحادين	١٣٩

تعنون : كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير
الحوالات والشيكات باسم (كتابات)

ثمن النسخة

في البحرين ٧٥٠ فلسًا

وتضاف أجور البريد

بالنسبة للخارج

بدل الاشتراك السنوي (أربعة أجزاء)

البحرين : ٣/- دنانير

البلاد العربية : ٥/- دنانير «بالبريد الجوي»

البلاد الأجنبية : ٩/- دنانير «بالبريد الجوي»

المؤسسات الرسمية : ١٢/- دينار

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

بقدر ما فى سراجنا من زيت

سنة جديدة تبدأ فى عمر « كتابات » ..

قد لايعنى هذا شيئا للكثيرين ـ فظروف القارىء العربى صعبة ، ومعاناته اليومية الطاحنة لتازمه الحضارى زرعت فيه عدم الاكتراث وصادرت منه الدهشة ـ لكنه بالنسبة لتجربتنا المتواضعة فى اصدار مطبوع ادبى فصلى فى ظروف غير عادية ، يعنى الكثير .

بودنا مرة ، لو نذكر هنا ـ للقارىء ـ الظروف والمراحل التى يمر فيها اصدار « كتابات » ، أشياء كثيرة يجهلها القارىء ، ولا يمكن ذكرها . وحتى لو ذكرت ، فقد يمر عليها مرورا عابرا ، والمفروض انها لاتعنيه فى شىء . والمهم ان يصدر عدد جديد .. وفى موعده .

لايهم . نحن سعداء بأن الصلة بيننا وبين قرائنا وكتابنا رغم كل الظروف لا تنقطع فهناك دائما من ينتظر ، ويسأل ، ويمد كلتا يديه ليصافحنا ويعمق الشعور بميلادنا الجديد مع كل عدد ، ويزداد عندنا التحفز لاصدار جديد بعده .

ولاننا نعرف فى اى جانب ، وعلى اية ارض نقف ، ووسط اية انواء ، وبأى شراع نبحر ولاننا نعرف تماما باننا بعملنا هذا انما نعالج « فن الممكن » فى موضوع لا يمكن فيه اى شىء : فاننا نعتبر ان مجرد استمرار صدور « كتابات » يعنى الانتصار على كثير من عوامل التثبيط ، ودوافع الصمت ، وايثار السلامة . وان مجرد محافظتها حتى الان على مااختطته لنفسها منذ البداية ، وسيرها المتواضع بشراعها الصغير فى وجه التيار ، متجنبة كل مزالق السقوط والارتداد ، أو الغرق فى بحر السائد ، والمتهافت ، والمألوف ، هو كسب معنوى واخلاقى ، ودليل عافية ، وحصانة ذاتية للمستقبل .

نحن نعترف ، بأن الحلم كان اكبر بكثير مما هو واقع . وبأن كل مااصدرناه من اجزاء لم يحقق الا شيئا بسيطا مما رسمناه . فلقد كان سهلا ان نخطط ،

وان ننقل احلامنا وتمنياتنا على الورق ، ولقد كان صعبا جدا ان تنزل هذه الاحلام والتمنيات لتتصارع مع شراسة وضغوط واقع كل يوم ، لهذا تنازلنا مضطرين عما يجب ان يكون لنقبل بما يمكن ، ونعمل ٠

قدر « كتابات » انها ظهرت فى زمن الجزر الادبى والفكرى ، وكنا نعتقد ـ فى البداية ـ ان هذا الجزر فى شاطئنا القريب فقط ، لكن سرعان ماتبين بأننا جزء من كل ، وان الجزر شامل يعم كل البحار العربية ، وان الالتزام بتقديم مادة أدبية وفكرية جيدة ، للقارىء ، فى كل مرة أمنية عزيزة المنال ٠

انه لمن السهل جدا ان نفتح صفحاتنا ونشترى اية مادة « تملأ » هذه الصفحات ، فالباعة على ناصية الطريق ، ومحترفو اللغو والفجاجة يبيعون لكل محتاج ٠ لكن لا نقبل هذا لنا ولا للقارىء ، وعيبنا اننا لم نلتزم بموعد زمنى محدد لاصدار كل جزء ، وقلنا مراراً بأن « كتابات » لن تصدر ان لمتتوفر لها مادة جيدة ـ من وجهة نظرنا على الاقل ـ وحاذرنا ان نسقط فى فخ الزمن فمازلنا نصر على اننا هواة ولسنا محترفين او موظفين ملزمين باصدار اوراق مطبوعة فى اوقات محددة بانتظام ٠ فى ذات الوقت نحن ملزمون بتقديم مادة جيدة للقارىء متى ماتوفرت وسمحت بنشرها الظروف ، كما انه يمكن ببساطة افتعال كثير من المواضيع التى تملأ الصفحات ، واستئجار بعض الاسماء التى يروج لها كأى بضاعة فى السوق ٠ فهمنا لقيمة الكلمة واصالتها ودورها يختلف ٠ وليست العبرة فى تقديم ماهو نافع وعادى ، ولكن العبرة فى تقديم ماهو نافع وغير عادى ٠

اخيرا ، وبما لم تضف « كتابات » شيئا يذكر الى الصحافة الادبية فى الخليج ، لكن يكفى انها من اول عدد حتى الان لم تخرج قط عن مبادئها المعلنة فى مقدمة جزئها الاول ولم تفتح أى مجال للزيف او الحذلقة او التهاتر، وانها لم تكذب ، ولم تداهن ، ولم تغش ٠

ومما يؤسف حقا ، ان نبدأ هذا العام بتأخر زمنى فى الاصدار ، ونحن مدينون بالاعتذار لكل قرائنا ، الذين يفهمون جيدا انه لا داعى لتكرار الحديث عن الازمات المتواصلة ٠٠

أما الذين يحاولون التقليل من قيمة عملنا ويريدون لنا الهبوط الى مزالق المهاترة ، فنقول لهم : يأتى الضوء بقدر ما فى سراجنا من زيت ٠٠ ان الفتيل يحترق ويبدد شيئا من العتمة ٠

على خليفة

دفاع عن الشعب العربي

عبد الرزاق البصير

الشعب العربى لا يهتم كثيرا بتغـذية عقـــله فهو لا يقرأ الا قليلا جدا ، فالجامعى يكتفى بما أرغم عليه من قراءة المقررات ، والطبيب قد يكتفى بقراءة الدوريات ، وسائر الناس يكتفون بقراءة العناوين ، عناوين الصحف وعناوين الكتب • هذه تهمة تســـاق على الدوام وقد يكون أصحاب هذه المقولة محقين فيما يذهبون اليه ، ولكنى لم أجد أحدا من الذين يطلقون هذا الاتهام يحاول أن يفسر لنا سبب ذلك ، وأود أن أذكر هؤلاء المتحمسين بما كان يجرى قبل خمسة وعشرين ســـنة أو ما يقـــرب من ذلك أيام ان كانت الاحداث تسير فى طريق تحقيق الآمال أو فى طريق ما كنا نحسبه تحقيق الآمال فقد كانت الجماهير تجرى خلف الصحف التى تؤيد ما كان يحدث من تغيير بقدر ما كانت تجـرى وراء لقمتها ان لم أقل أكثر من ذلك بل ان أية صحيفة فى وقتنا الحاضر يكتب فيها مقال أو قصيدة أو قصة تعبر عن هموم الجماهير يرتفع رقم بيعها بصورة مذهلة . واذا شاء المتهمون أن يتعرفوا على اقبال الفرد العـــربى بصورة أكثر تفصيلا فليراجعوا أرقام بيع الصـــــحف والكتب فى الخمسينات ان صح هذا التعبير فسيجدون ان أرقام بيعها كانت تصل الى عشرات الالوف ، وينطبق نفس هذا القول على ما كان يطبع من ابحاث وكتب يجد فيها الانسان العربى تعبيرا عن آماله • من ذلك يتضح ان معاكسة الاحداث وسير الامور هو من أهم الاسباب ان لم أقل أهمهـا فى هذا التراخى الذى يؤلم المثقفين ألما يدفعهم الى ان ينادوا بأعلى أصواتهم لماذا لا يقرأ الفرد العربى ؟ والذى يزيد الالم شدة أننا أصبحنا

عاجزين حتى عن أن نقارن بين ما نحن فيه من أحداث ووقائع وبين ما جرى فى تلك الفترة الحية فنحن أشـــبه شيء بمرضى الســـكر الذين لا يجوز لهـــم أن يتناولوا أغلب الاطعمة لان النشويات والســـكريات والاطعمة الدسمة تضر بصحتهم فكل شيء ممنوع على مرضى السكر · ومن الواضح أن أغلب الاطعمة تتكون موادها من الممنوعات · أريد أن أقول بأن أغلب ما ينشر من غذاء عقلى ضعيف خفيف ، واذا وجدت وجبـــة مغذية فمن الخير لك أن تبتعد عنهـــا لانك بعد تناولك اياها لابد وأن تشعر بتفجر داخلى يزيد فى التمزق الذى يشعر به كل انسان ·

أليس من الخير أن لا نقرأ ؟

عبد الرزاق البصير

الكويت ـ ١٩٧٨/٦/٢٨

قراءة للورقة القديمة

خلف أحمد خلف

لما تغبرت روحى وتكلست انزويت أبحث فى أوراقى القديمة ، ولم أطق فتح نافذة على صخب المهرجانات المخزية التى تملأ شاشات التلفزيون والشوارع البائسة ، وقلت لنفسى هذا يوم عليك أن تبدأه بطريقة مبتكرة ولا تدع لتيار الاعتياد أن يجرفك فى مساره اليومى ٠

من بين أوراقى القديمة طلعت إليّ ورقة رسم ينبت على أرضها عشب أخضر احتفظت بها لانها تحمل رعشة تعرفى الاول على اللون الاخضر ورائحته الغامضة التى تتسرب الى خياشيمى وأصابعى الصغيرة تهتز فرحا وهى تخط بالقلم اللونى كما المطر الفرح ، أبى يجيئنى صوته متسائلا عما أفعل فأركض له بورقتى وبلونى الصديق الجديد الذى زارنى ذلك المساء فيتأملها ومن ثم ينظر الى ويسأل :

ـ الا تضيف الى هذا العشب شيئا ؟

أساله دهشا :

ـ ماذا يمكننى أن أضيف ؟ ٠٠

ـ سماء زرقاء ٠٠ قطيعا يرعى ٠٠ نهرا يجرى ٠٠ شيئا آخر ٠٠ قربت الورقة / اللون من أنفى وشممتها ٠٠ سكت ٠٠ لكن أبى ظل سؤالا واقفا أمامى ، فوقفت له سؤالا :

ـ الا يكفى هذا العشب ؟ ..

ولما لم يبد على أبى أنه مغادر سؤاله ، القيت سؤالا آخر :

ـ الا تعتقد أن الورقة صغيرة لاتحتمل أكثر من هذا العشب ؟ ..

عندئذ أخذ أبى الورقة منى وكاد أن يمطرها قطيعا يلتهم عشبى لولاانفجارى بكاء وصراخا .. ولم أعد أميز ما قلت وما فعلت حتى وعيت نفسى ملقى على الارض وأوجاع تولول على صدغى وذراعى .. وأبى واقف أمامى عريض طويل ينفض ثيابه ويشير بقبضته نحوى ويمضى بعد أن يقذف بالورقة الى ..

فى اليوم التالى جاءنى ووجهه جهم وكلماته يعتصرها قبل أن يفلتها من شفتيه الكامدتين المتنعتين عن أى ابتسام :

ـ أسأت الى بالامس فكن مؤدبا اليوم .. والا ...

طأطأت رأسى ولاحظت ثمة نملة صغيرة تدب بين أقدامنا فلم أدهسها كما تعودت ..

ـ اجلس أمامى .. وهاهى ورقة كبيرة وأبدأ برسم مرعى .. عشب أخضر يأكله قطيع .. وسماء زرقاء تذهبها الشمس ..

أمسكت القلم الاخضر بأصابع تائهة فتناثرت منه بقع زيت دائرية .. ثم غطتها جحافل صفراء ارتفعت فوقها زرقة مصفرة متداعية عند قرص باهت .. قذفت بالاقلام على الارض وانفلت هاربا ..

ظلت الورقة / اللون ـ لفترة طويلة ـ تميمتى التى لاتفارقنى ، عند النوم تحت وسادتى وفى النهار فى جيبى وفى خلوتى تنفرش أمامى ، لكن مامن مرة استعادت بكارتها التى كانت قبل أن يغتصبها أبى ..

خلف احمد خلف

دعها

دَعْها، فَليسَ لمسرى عاشقٍ أَمَدُ
طالَ السُّرى، وَحديثُ العاشقينَ غَدُ
يابُعدَ ما تتمنى في ترَمُّلِها
من ذا يُكابِدُ ما تهوى، وما تَجِدُ
لطالما هَتَفَتْ أعماقُها وَنَأَتْ
بها المنى كلَّ مَنْآىً دُونَهُ الأَبَدُ
فكلما قَرُبَتْ من مَنْهلٍ هَتَفَتْ
بها الضُّلوعُ لقاصٍ آخرٍ يَرِدُ
حَتّامَ يَنْهَبُها في دَرْبِها وَلَعٌ
وما يَلَذُّ لها مَغْنىً، ولا بَلَدُ.

خالد سعود الزيد
الكويت

عن المسرح العربي

سعد أردش

الحديث عن المسرح العربى يثير كثيرا من الشجون ، ومن الذكريات ... ذكريات تتجاوز الاحفاد الى الابناء ثم الى الاباء والاجداد وأجداد الأجداد ...

وستختلف الشجون والذكريات بقدر تواضعنا فى اختيار البعد التاريخى لموضوعنا ، فاذا اخترنا المسرح العربى المعاصر عن تواضع واحساس بالواقعية وارتباط بالملموس وبالمستندات التاريخية ، كانت الشجون والذكريات أقرب نبضا وأكثر صدقا .. أما اذا أخذتنا العزة بالاثم ، وغلبتنا كبرياؤنا العربية المجيدة التليدة فدفعت بنا الى أعماق التاريخ وما قبل التاريخ فالتساؤلات كثيرة ، والمستندات قليلة ، بالرغم من الدلائل التاريخية للاتصالات بين الحضارتين الاغريقية والفرعونية (المصرية القديمة) ومن أن بعض النصوص الاغريقية قد عثر عليها أخيرا فى حفريات مصرية فى أرض مصر الفرعونية ، وبالرغم من نصوص المسرح الدينى المصرى القديم التى نقلت وترجمت من أوراق البردى ومن أهمها أسطورة ايزيس وأوزوريس . هذا اذا تتبعنا تاريخ الادب والغرض المسرحى الرسميين .. أما اذا اتجه اهتمامنا الى المسرح الشعبى فالامر يختلف بطبيعة الحال ، فمن الثابت بطريق العنعنة وبطريق التوارث ، ومن خلال الاجيال المعاصرة ومشاهداتها أنه كان هناك مسرح شعبى – مرتجل فى الغالب من الاحيان – فى معظم الاقطار العربية ، منذ قيام الامبراطورية العثمانية على الاقل ، وكتاب ابن دانيال فى خيال الظل خير دليل على ذلك ..

واذا صحت هذه النظرية فليس هناك مايمنع من افتراض قيام مسرح

شعبى منذ القدم ـ أى منذ ماقبل ميلاد المسيح ـ وأنا أميل الى الاخذ بهـــذا الافتراض ، استنادا الى بعض ما قرأت من ترجمات ألمانية للبرديات المصـــرية القديمة التى تؤكد وجود رسالة من حبيب شاب الى حبيبته ، ظاهرهـــا حب وغرام وتأكيد لمشروع الزواج وباطنها نقد للبيروقراطية الفرعونيـة التى تتسم بالظلم والرشوة والانحراف ·· هذه الرسالة تعتبر علميا من أحب الرسائل ، ولكنها توحى بمناخ درامى يقوم على الصراع بين أطراف متناقضة : بين طبقات مستغلة ومستغلة وهذا فى النهاية هو أساس الدراما ··

أياما كان البعد التاريخى الذى سنختاره لموضوعنا ، فالذى يهمنا بالدَرجة الاولى أن المسرح العربى حقيقة وليس خيالا أو افتراضا ··

ولعل سائلا أن يسأل بهذه المناسبة : وهل هناك شك فى وجود مسرح عربى !! ·· نعم ·· فلقد طرح بعض المثقفين العرب هذا الشك فى ندوة أحد مهرجانات دمشق فى أواخر الستينات ··· والحوار مثبوت فى أحد أعداد مجلة المعـــرفة السورية التى نشرت أعمال الندوة ومناقشاتها ··

وعلى ذلك فسنبدأ حوارنا عـــــلى أساس أن المســـرح العربى كائن حى وموجود · وقديم وان كنا لانستطيع أن نقطع بتاريخ ميلاده · وأنه يقـــوم على محورين : محور شعبى غير مثبت فى الغالب ، ومحور رسمى منشور أو مسجل باحدى وسائل التسجيل الحديثة ···

وعلى المحور الشعبى فلقد حضرت شخصيا فى طفولتى فى فارسكور وهى احدى مدن الدلتا فى مصر ، عروضا لمسرح شعبى مرتجل ، وكان ذلك فى أوائل الثلاثينيات ··· : قرب غروب الشمس ·· يتجمع الاهالى فى حلقة واسعة من صفوف متعددة ·· حول مجموعة قليلة العدد من الممثلين غير المحترفين وقد يكون من بينهم عجزة من أصحاب المهن الوضيعة ، يمثلون لقطات واقعية نقدية اجتماعية وسياسية من الواقع اليومى للحياة المصرية ··· ولقد كان المسرح العـــربى الرسمى قد بدأ قبل ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر ـ وبالتحديد فى ١٨٧٠ ، فى بلاد الشام ، قبل أن يرحل تحت سياط الحكام العثمانيين الى مصر ·· ولكن

استمرار المسرح الشعبى المرتجل حتى ذلك التاريخ ، وربما بعده ·· دليـــــل مادى على وجود المسرح الشعبى منذ آماد بعيدة فى الارض العربية ··

ان الانسان العربى ذكى الغريزة ولو كان أميا وهو فنان بالسليقة وابن نكتة ·· قد يكون ضعيفا أمام السلطة أجنبية كانتأو محلية ، ولكنه بالنكتة وبالسخرية وبالغمز وباللمز يحارب ويكافح نحو حياة أفضل ··· والدليل على ذلك أنه غنى دائما الامه وآماله ومآسيه فى المواويل والمديح والسير الشعبية وهى فى النهاية نوع من التعبير الفنى وان لم تصل الى مستوى العرض المسرحى · واذا بحثنا عن أدلة تاريخية أكثر وضوحا فى الادب الرسمى فان هناك نصوصا منشورة من المسرح الاسلامى فى فارس والعراق ···

ولقد نشر الدكتور على الراعى أبحاثا هامة ومسندة عن المسرح الشعبى فى الارض العربية ، كما نشر الدكتور محمد عزيزة أبحاثا هامة ومسندة عنالمسرح الاسلامى ، ونحن نشير الى هذه الابحاث لمجرد اثبات وجود المسرح العربى منذ أماد بعيدة فى التاريخ القريب والبعيد ··

ولكننا مع ذلك كمعاصرين نهتم أول مانهتم بالمسرح العربى المعاصر ·وهذا أمر طبيعى اذا اعتبرنا أن يومنا أولى بالدراسة من أمسنا ··

كيف بدأ مسرحنا المعاصر ، وكيف انتهى ، اذا لم يكن مستمرا !! وما هى القضايا التى يطرحها ؟!··

هنالك اجماع على أن المسرح العربى المقروء والمعروض قد نشأ فى الشـــام ثم فى مصر فى أواخر القرن الماضى ، فى ظل الاستعمار القديم ، ولامتـــــاع البرجوازية التى رضعت لبن الاستعمار واقتبست عن العلوم والفنون والاداب ، ونظرت اليه كمثل حضارية تحتذى ·· ولقد كان شيئا طبيعيا أن يبدأ هذا المسرح نقلا عن دول الاستعمار المتحضرة ، اما بالترجمة أو بالاقتباس أو بالتقليد السيء غالبا ، الجيد أحيانا ··· على أن ذلك المسرح لم يكن كله متعة وترفيهـــــا وتسرية عن الارستقراطية · فلقد كانت هناك وقفات قصيرة تعارض الاستعمار وتدعو الى التحرير ، وكانت هناك أيضا وقفات نقد اجتماعى تغطى نفسها بالنكتة

حينا ، وبالميلودراما المسيلة للدموع حينا آخر ، ومن العلامات البارزة على هذا الطريق مسرح يوسف وهبى ومسرح نجيب الريحانى وبديع خيرى ..

ومع جيل العباقرة ، مؤسسى النهضة الادبية والفنية فى مطلع القرن ، طه حسين والحكيم وهيكل والزيات والمازنى والعقاد ، بدأ تيار من المسرح الادبى – ترجمة وتاليفا – ذى صبغة اكاديمية ، وبدأت معه مناقشة قديمة جديدة عن معنى الفن وهل هو للفن أم لوظيفة غير الفن ومنذ الثلاثينات أصبح شيئا عاديا أن نسمع أو نقرأ عن مسرح رفيع ومسرح وضيع ، ولقد كان يقصد بالمسرح الرفيع مسرح الادب والشعر : الحكيم وتيمور وشوقى وعزيز أباظة ... وقال الحكيم قولته المشهورة : أنه يكتب مسرحه للقراءة لا للعرض .. ولقد كان من ذكاء الحكيم أن يبادر الى وصم مسرحه بأنه للقراءة ، لادراكه للفجوة بين هذا المسرح القائم على نوع من فلسفة الابراج العاجية ، وبين المتطلبات الحقيقية لمسرح ساخن حار يلتحم بالجماهير .

وبانشاء أول مسرح قومى فى الارض العربية بالقاهرة فى ١٩٣٦ بقيادة شاعر القطرين خليل مطران ، تأكد للمسرح العربى هذا الازدواج : مسرح رسمى تقوده الدولة وتعينه ، وهو مسرح الخاصة من المثقفين والمستثقفين من ابناء البرجوازية العالية ، ومسرح غير رسمى تقوم به تشكيلات خاصة من الفنانين المحترفين ، ليستوعب الكثرة من الجماهير المستبعدة من اطار المسرح الرسمى، حول اطباق مسرحية شهية يتم اعدادها بمهارة عن المسرح الاستهلاكى الاوروبى (البوليفارد) . ولقد كان كلا المسرحين فى الواقع يشبعان حاجة الطبقة المتوسطة ، بعيدا عن الحاجات الحقيقية للطبقة الدنيا ، وهى التى تكون الصفوف الاعرض ، ولهذا بقى المسرحان الرسمى والتجارى يستوعبان بضعة عشرات من الالوف من المتفرجين سنويا .

واذا كانت اضطرابات ١٩٤٦ فى مصر تعتبر بداية التحول السياسى وتفجير التناقضات الرئيسية بين المصالح الوطنية من ناحية ، ومصالح المستعمرين وأعوانهم من ناحية أخرى ، فانها تعتبر فى نفس الوقت بداية الالتحام الحقيقى بين الثقافتين الرسمية والجماهيرية ، وولد جيل ١٩٤١ عباقرته من الكتاب

والفنانين ، وبدأ عصر جديد للقصة الطويلة يقوده نجيب محفوظ ٠

ويعتبر انشاء أول معهد عال للفنون المسرحية فى الاربعينات ـ بعد أن كان المسرح المدرسى قد أنضج صفوفا عريضة من شباب المسرح المثقفين ٠ يعتبر استجابة منطقية للتوسعات التى تنبأ بها قطعا أستاذ الاجيال زكى طليمات مؤسس المعهد الاول بالقاهرة : لقد أحس زكى طليمات أن المسرح العربى يجب أن يخطو خطوة جديدة نحو التأصيل العلمى ، وذلك بتنشئة أجيال من المسرحيين الدارسين ، يخرجون بالمسرح العربى من مرحلة التقليد الى مرحلة الابداع الاصيل النابع من الحاجات الحقيقية للانسان العربى ٠٠

وكانت ثورة١٩٥٢ وما تلاها من الثورات فى الارض العربية لانهاء عصر الاستعمار القديم ، وللقضاء على ذيوله من الاقطاع والاحتكار والحزبية الفاسدة ٠٠ البداية الحقيقية لمسرح الجماهير الذى يعبر عن القضايا الحقيقية لهذه الجماهير : وولدت الثورة جيلها من الكتاب والمخرجين والممثلين ٠٠ واتسعت رقعة الانتاج المسرحى فى ظل التأميم الاقتصادى والثقافى ٠ وقام تنافس حقيقى بين الاقطار العربية المختلفة ، وبدأت مرحلة مضيئة للمسرح فى أنحاء الارض العربية : تعددت المسارح القومية العامة ، والمسارح الخاصة ، وتعددت معاهد المسرح ، وبدأ عصر المهرجانات المسرحية العربية فى دمشق وبعلبك وتونس وغيرها ، ونشأت صحافة مسرحية متخصصة ٠٠٠ لقد وصلنا الى ما أصبح يسمى فى تاريخ المسرح العربى بمسرح الستينيات ٠

تميز المسرح العربى فى الستينيات بتحقيق تطور كبير الى الامام نستطيع أن نلخصه فى النقاط الآتية :

١ ـ ظهرت أجيال متتابعة من كتاب المسرح ، قدمت للمسرح العربى تراثا غنيا من الادب الواقعى الذى يعبر عن واقع وأحلام الانسان العربى ، وتقدم هذه الاجيال جيل نعمان عاشور ٠

٢ ـ ظهرت أجيال متتابعة من المخرجين العلميين ، ومن الممثلين المثقفين ومن

التشكيليين المسرحيين ، الذين ارتفعوا بالعروض المسرحية العربية الى مستوى الحديث عن مسرح عالمى عربى ٠

٣ ـ تجاوزت مساحة الجماهير العربية المرتبطة بالمسرح عشرات الالوف الى مئات الالوف ثم جاوزتها الى الملايين بعد التوسع فى الانتاج المسرحى ٠

٤ ـ انتعش النقد المسرحى والصحافة المسرحية والادبية ، وأصبح الحوار عن المسرح برنامجا ثابتا على خريطة أجهزة الاعلام وبوجه خاص فى الاذاعتين الصوتية والمرئية : مما أدى الى تقوية وتوسيع دائرة الرأى العام المسرحى العربى ٠

٥ ـ لم يعد المسرح قاصرا على العواصم بل امتد الى الاقاليم ، ولم يعد قاصرا على الفرق الاحترافية ، بل زادت الى جانب ذلك فرق الهواة فى النوادى والمؤسسات والشركات ، وأصبح شيئا عاديا أن نسمع عن مهرجانات مسرحية لفرق الشركات أو النوادى أو الصحف ، الى جانب مهرجانات المسرح الجامعى والمدرسى ٠

٦ ـ أصبح المسرح العربى حقيقة بارزة فى حقل الثقافة العالمية فترجمت كثير من النصوص المسرحية الجديدة ، بل ووصل الامر الى سفر بعض العروض المسرحية الى أوروبا ، ولولا عائق اللغة لكان هناك تبادل عادل بين المسرحين العربى والاوربى ٠

٧ ـ لم تعد المؤسسة المسرحية العربية قاصرة على المسرح الدرامى ، بل نشأت فرق الرقص الشعبى والباليه الكلاسيكى ، وفرق المسرح الغنائى ، وفرق السيرك ، وكلها تقدم نوعيات أكثر قدرة على تمثيلنا بالخارج لانها لاتقوم أساسا على الكلمة ، فضلا عن أنها تقدم عروضا جماهيرية ممتعة ومثقفة ٠

وبقدر ما حفل مسرح الستينيات بعناصر الغنى والازدهار ، بقدر ما كان انهياره سريعا ومذهلا مع أولى بشائر المتغيرات التى حلت بالمنطقة فى السنوات الاولى من السبعينيات ٠٠

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا : لماذا ينال تأثير المتغيرات السياسية والاقتصادية أول ما ينال المؤسسة الثقافية وبالخصوص المؤسسة المسرحية ؟! ..

هل يتعلق الامر بالمقولة المشهورة التى كنا نتعلمها فى صبانا : « ان المسرح مرآة المجتمع » .. وهل المسرح حقيقة مجرد مرآة للمجتمع ، يعكس حقيقته دون زيادة أو نقصان ؟! ..

اذا كان المسرح مجرد مرآة للمجتمع فانه يصبح أمرا منطقيا أن ينهار مسرح الستينيات فى مواجهة المتغيرات الجذرية التى حلت بالوطن العربى مع أوائل السبعينيات غير أن المسرح كمؤسسة ثقافية للمجتمع يجب أن يكون أكثر بكثير من مجرد مرآة . انه ليس الشاعر الذى يمدح ويهجو حسب ظروف سيده .. انه يجب أن يكون جهازا منشئا وناقدا ومبشرا : فهو يتناول الحاضر بالتشريح والنقد ، ويبشر بالجديد ويؤصله ويشرع له ، فاذا تم تحقيق هذا الجديد البناء فواجب المسرح أن يتبناه ويوجهه ويصححه ويحميه ، ساعيا الى مؤازرة اجتماعية تدفع عنه كل النكسات المحتملة .. فاذا حلت النكسة مع ذلك ـ وهو أمر دائم الاحتمال كمنطق للصراع حول القديم والجديد ، فواجب المسرح الا يتأثر بالنكسة وأن يتحول الى جهاز دفاعى ضد النكسة ...

اذا صح ما نذهب اليه فى الوظيفة الاجتماعية للمسرح ، وجب أن ندين مسرح الستينيات العربى ، ونسجل عليه انهياره وصمته أمام المتغيرات الجديدة ، فلا هو سلم بهذه المتغيرات واعتنقها كأمل منشود ، ولا هو أخذ موقف الدفاع عن القديم المنهار ، ونقد وتجريح الحاضر ولكننا قبل أن نأخذ قرار الادانة يجب أن نتحقق من أن المسرح العربى كائن بالغ وعاقل وله الولاية على نفسه وأنه « حر فى أن يلتزم بما يراه الحق » كما يقول جان بول سارتر فى مسرحيته الخالدة « الذباب » .. والحق أن المسرح العربى ـ كاتبا ومخرجا وممثلا ـ لم يكن فى يوم من الايام حرا فى أن يلتزم مايراه الحق ، لاعتبارات كثيرة تدخل فى نشأة المجتمع العربى منذ مطلع الدولة الاموية حتى الان .. ولقد كانت الستينيات فرصة نادرة ومناسبة لان يسترد المسرح العربى حريته توصلا الى ممارسة التزامه، ولكنه اكتفى بأن يسكر بخمرة النشوة التى جاءته من الثورات العربية ، والتقط

المفاهيم الثورية التى أتت بها ليقدمها لجماهيره على طبق من الذهب ، دون أن يمارس دوره فى تثبيتها وتوضيحها وترسيخها وابتداع وسائل حمايتها ، فلما ضربت هذه المفاهيم ، ضرب مسرح الستينيات ، لانه اكتفى بأن يكون جهاز اعلام لها ، دون أن يعتنقها عقيدة يلتف بها ويذود عنها · بل أن أماما كبيرا من أئمة المسرح العربى كتوفيق الحكيم قد ارتد عن تلك المفاهيم وأعلن توبته النصوح ، واعترف بأنه كان « فاقد الوعى » عندما بشر بها ودافع عنها ···

هل نستطيع التحدث عن مسرح السبعينيات فى الارض العربيـــة ؟! ··· لا أعتقد أن الوقت قد حان لمثل هذا الحديث ، ولكننا نستطيعفقط أن نرصد الواقع، تنبيها للجيل الصاعد من فنانى المسرح العربى ، أن يستوعب الدرس ، وأن يعـد للمستقبل عدته ···

لقد تبدد جيل مسرح الستينات فى هجرة لايعلم مداها الا الله ، اما الى سوق التليفزيون الملون ــ وهى سوق شديدة الرواج الان كما ترون ، واما الى قوقعة يجتر فيها ذكرياته ·· واذا كان بعض كتاب ذلك الجيل ما يزال يشرع قلمه ، فهو يكتب الغموض الذى يعيشه ، ولا يزال عاجزا عن استيضاح حقائقه ومكوناته ·· وتتصاعد فى نفس الوقت الدعوة الى تناول التراث العربى والانسانى ، وهـذه الدعوة فى ذاتها تعبير عن العجز عن ابداع كلمة جديدة ، وحتى لو حاولنـــا استقراء التراث كلمة جديدة ، فان الرقيب اليقظ داخل رجل المسرح وخارجه ، يجعل من الصعوبة بمكان خروج هذه الكلمة الى النور ·· وفى غمرة هذا العجز، انصرف الجانب الاكبر من الجماهير العربية الى مهرجانات كرة القدم ، أو على الاكثر الى السينما والتليفزيون ،واستسلمت البقية الباقية لعروض المســـارح التجارية الاستهلاكية التى تقوم على الضحك للضحك مع شىء من المشهيـــات الغرائزية · أما عن الاطار التنظيمى والمعمارى للمسرح العربى فهو ما نرى من تبدد وفراغ : فعلى المستوى التنظيمى تتبدد وتنفرط المسارح القومية (مسـارح القطاع العام) وتتكاثر مسارح القطاع الخاص التجارية ، وهى فى الغـــالب مؤسسات تهتم بالانتاج الفنى الاكثر رواجا وربحا وتنزلق رغم أنفها بحكم منطق رأس المال ــ الى أى شىء مربح الا المسرح ، وهى بعد هذا فردية وشخصية ولا

يمكن أن نحلم بتجمعها فى مؤسسة تحكمها أهداف ثقافية وجماهيرية موحدة ٠ وعلى مستوى الاطار المعمارى تتساقط دور المسرح القديمة أو تتحول الى دور سينما ، ولا تستبدل بدور جديدة للمسرح ، هذا فى الاقطار العربية التقليدية فى تاريخ المسرح أما فى الاقطار التى ينبت فيها مسرح شاب ، فان مشروع بناء دور للمسرح ليس من المشروعات المطروحة فى خططها المعمارية ، وان كانت هـــذه الخطط عامرة بالملاعب الرياضية ٠ ومع ذلك فواجبنا الا نركن الى التشاؤم ، بل أن نتطلع الى قيام مسرح عربى جديد يواصل ما بدأه ، مسرح الستينيات ، ولابد لهذا المسرح أن يقوم على أكتاف الاجيال الشابة الصاعدة ، واذا كان لى أن أقف موقف الناصح من هذه الاجيال ، فانى أستميحها عذرا ان أهمس لها بهـــــذه النصائح :

أولا ـ اسألوا أنفسكم ، لماذا المسرح ؟! ٠٠ وما هى الرسالة الذاتية والاجتماعية التى أريد تحقيقها من خلال مهنة المسرح !!

ثانيا ـ المسرح علم وليس فنا تلقائيا ، وان كان يقوم بالدرجة الاولى على الموهبة الفنية ، ولذلك فان الدراسات العلمية أساسية فى مهنة المسرح تمـــاما كالهندسة والاقتصاد والسياسة ٠٠

ثالثا ـ المسرح لايمكن أن يكون مهنة فردية ، ولكنه بالضرورة مهنة جماعيـــة تنتظم جيشا من الفنانين والفنيين ، ويجب أن يقوم على تخطيط علمى يقوم الواقع ويستشرف المستقبل ٠

رابعا ـ رأس المال الفردى لايهتم ـ الا نادرا ـ بالادب والفن لانها بضاعة غيـر مضمونة الربح ٠ وعلى ذلك فان المرحلة الحالية فى التاريخ العـــربى يجب أن تكون مرحلة المسارح القومية ، وعلى الاجيال الصـــــاعدة أن تسعى جاهدة الى الاقتناع والاقناع بانشاء المسارح القومية ٠٠ وأمامنـا مثل عالمى بارز يحتذى فى انجلترا التى ظلت قرونا لاتؤمن بضرورة انشاء مسرح قومى ، حتى اضطرتها أزمة المسرح فى العالم الى انشاء مسرحها القـومى فى أوائل الستينات ، محافظة على دورها العالمى فى المسرح ٠

خامسا ـ ليكن بين مخططاتنا دراسة الوسائل الكفيلة بوضع المسرح على الخريطة اليومية للانسان العربى · بجانب لقمة العيش والمدرسة والرياضة والنادى وكافة وسائل الترويح ··· ولقد بذلت الاجيال السابقة جهودا معقولة فى هذا السبيل ولكنها كانت فى الغالب اجتهادات فردية : نريد للمسرح أن يكون مادة الزامية فى المناهج الدراسية منذ الطفولة ـ وكذلك الفنون الاخرى كالموسيقى والرسم والنحت ـ بحيث يصبح المسرح فى المجتمع العربى ، بعد أن يتخلص من أميته ، نابعا من الفرد الاجتماعى العادى · وملكا له وليس قاصرا على رجل المسرح فقط · وربما كان هذا هو الطريق الوحيد الى مسرح عربى جيّد يمارس سلطة مستقلة كالسلطات الثلاثة ·

لقد أردت لهذا الحديث أن يكون مجرد استطلاع للواقع المطروح للمسرح العربى ·· مع نظرة استشرافية لمستقبله ، ولقد أكون اعتمدت بصفة أساسية على تجربة ذاتية ، كواحد من رجال المسرح العربى شارك عمرا ليس باليسير فى مسيرة المسرح العربى المعاصر ، ولكنى حاولت مع ذلك أن أكون أقرب الى الموضوعية قدر الامكان فى حساب البدايات والنهايات ·

ويبقى أن أقول ان للمسرح العربى الحديث أملا كبيرا فى المسرح الخليجى الشاب ، لانه نبتة جديدة ، تقوم على أرض جديدة ، ولان شبابه لم يتورط فى الظروف المعقدة التى مر بها المسرح العربى المعاصر الامر الذى يتيح له الحرية الكاملة فى تأسيس مسرح عربى جديد ، يقوم على عناصر الواقع المحلى ، دون أن يكون مع ذلك منفصلا عن القضايا العربية العامة ·

١٩٧٨/٢/٢٥

قرر مركز دراسات الوحدة العربية (وهو هيئة ثقافية فكرية مستقلة غايتها البحث العلمي حول مختلف نواحي المجتمع العربي والوحدة العربية بعيدا عن كل نشاط سياسي أو ارتباط فكري أو انتماء حزبي) اختيار عدد من اطروحات (رسائل) الدكتوراة المجازة في الجامعات الاجنبية (غير العربية) التي تتناول اساسا موضوع الوحدة العربية من نواحيه المختلفة ، بهدف ترجمتها الى اللغة العربية ونشرها في الوطن العربي ٠

ويهدف المركز من وراء تنفيذ هذا المشروع ان يسهم في تحقيق رسالة تنمية الوعي الوحدوي ٠

يشترط في اطروحات الدكتوراة التي تقدم الى المركز لهذه الغاية :

أولا : أن يكون مقدمها عربيا ، يحمل جنسية اي من الاقطار الاعضاء في جامعة الدول العربية ٠

ثانيا : أن يكون موضوع الاطروحة (للدكتوراة) متعلقا اساسا بالوحدة العربية ، ومنطلقا من ايمان بالوحدة القومية للامة العربية ٠

ثالثا : أن تكون الاطروحة قد نوقشت أمام احدى الجامعات الاجنبية المعترف بها اكاديميا ونال مقدمها درجة الدكتوراة عنها ٠

رابعا : يتولى المركز ـ على مسئوليته ونفقته ـ ترجمة الاطروحة وطبعها ونشرها وتوزيعها في انحاء الوطن العربي ٠

والمركز مستعد لتلقي نسخ (لا ترد في حالة عدم تبني نشرها) من الاطروحات التي تتوفر فيها الشروط السابقة على العنوان التالي :

مركز دراسات الوحدة العربية
ص ٠ ب ٦٠٠١ ـ ١١٣
بيروت ـ لبنان

فى غمرة الفرح الكاذب

عائشة عبدالله غلوم

عبثا يحاول أن يتذكر ماذا حدث ذلك اليوم ·· لكنه لا يستطيع · كانت السماء غائمة مع صحوها ، واليوم ليس كغيره من الايام ، ذاكرته لاتعى شيئا ، أصبحت ضعيفة ، دروسه متراكمة · كيف يستطيع ملاحقة دروسه مع كثرتها ·

بعد أن ينتهى الموقف ·· يقبع فى زاوية الدار ، يود لو يضع أصابعه كلها فى أذنيه حتى لا يسمع شيئا · صراخ ·· صراخ لا نهاية له ·· هويعتقد ذلك · ألم يسمع أن لكل شىء نهاية · يحاول أن يعتاد لكنه لا يستطيع ·

بالامس صرخ فى وجهه ، ودفعه بقوة ، على أثرها سـقط على الارض فالمته ذراعه ، ضغط عليها ·· حاول أن ينهض ، نظر اليه · قالت عيناه :

ـ ما ذنبى ·· لـماذا تضربنى ·

بعد قليل ·· سمع صوته من الداخل :

سوف يأتى اليوم الذى لا ترين فيه وجهى أبدا ·

أيعنى أنه سيموت يوما ما ·· أم شىء آخر يبيت له ·· يخشى أن يسمعه أخوه ·· فيصرخ هو الاخر · انه يكره الاصوات ·· كل الاصوات ·

ـ أحمد · أحمد ·

فزع لصوت أمه وهى تناديه · سمع الصوت ضخما ، جهوريا ، يرسل ذبذبات قوية تعصر قلبه ، ارتعدت أطرافه · تقرفص ، نظر فيما حوله ·· حاول أن يجد منفذا ، أن يهرب ·· لحقه صوت أمه ·

ـ ذاكر دروسك يا أحمد ٠

(صوت الام حنون ٠٠ عطوف ٠٠ قلبها رحيم ، تعطى ولا تنتظر ، هى تخاف عليكم أكثر من خوفها على نفسها ، والاب أيضا يا أبنائى ٠٠ يشقى من أجل الابناء يعلمهم ٠٠ ويربيهم ٠٠٠) ويستمر الصوت ٠٠٠

والصراخ يملأ أذنيه ٠

قال له المدرس يوما :

ـ فى عيد الاسرة ، اشترك فى تمثيلية يا أحمد ، أنك تجيد الالقـاء ٠٠ ووجهك معبر ٠

لكن أحـــدا لا يعرف أن وجهى معبـر ٠ لا أحـــد يسمعنى وأنا أردد نشيد الام ٠

ذلك اليوم ٠٠ تجادل هو ورفيق له ، كانا يلعبان ، فتذاكرا الدروس معا ، وأصر على أن مدرس الدين لا يصدق معهم ٠ أنه يكذب ٠ فيصور الاشياء ٠٠ كل الاشياء ٠٠ صورة رائعة

ـ أترى ٠٠ مدرس الدين كذاب ، هو يقول لا تكذبوا ٠٠ وهو يكذب ٠

ـ عيب هذا ٠٠ انه لا يكذب ، فى القرآن مكتوب ٠٠ ألم تسمعه ٠

(فى القرآن !! نعم ، ولكن ٠٠)

صبيحة ذلك اليوم الذى لم يكن كغيره من الايام ٠ كان دائما يحذرها من أن تجادله ، أو تحاول الرد عليه بالمثل ، القسوة أعمت قلبه ، وبصره ٠

يقذفها بالشتائم ٠٠ لا يدرى فى اذن من تصب ، وفى قلب من تحفر وتحفر ، حين يغدو القلب خاويا ٠٠ لا يحمـــل أية مشاعر ٠٠ هو حجارة لا يمكن أن ينفجر منها ينبوع من احساس ٠

الوقت يمر ٠٠ يرتدى ملابسه ليخرج الى مدرسته ٠ فى ذهنـــــه ٠ أن المدرس قد حضر لهم موضوعا عن الروابط الاسرية ٠٠ هذا اليوم أيضا ٠٠ !! (أوه ٠٠ انه الخميس أحلى الايام عنده ٠ هل سيعكره هذا المدرس الابله) ٠

حشر قدميه الصغيرتين فى ذلك الحذاء المهترىء ، وحمل حقيبته ... طوح بها فى الهواء .. استوقفه صوت أمه . تناديه بعصبية وفي هدوء ممزوج بغرابة . براءة الصبية الصغار تنير قسمات وجهه .

بدا لها من خلف الباب .. صافحه وجهها .. محتقن بعروق . تبرز منه عينان منتفختان حمراوان .. لا يدرى لماذا شعر بأن دموعها جفت . يبدو وكأنه لم تعد دمعة فى مآقيها البتة .

(ـ أمى لماذا لا نلجأ الى الصمت .. اتركيه .. لاتردى عليه .. كلماتك توقظ شرره ، وتشعل نيرانه . أرجوك ربما يصمت هو أيضا ..

ليته يفعل .. انى اكره الاصوات) .

وفزع .. أتراه لم يعد يسمع ، خيل اليه ان الكلمات كانت حروفا مبعثرة لا تتركب ..

ـ أخوك اختار أن يبقى فى البيت ، ماذا .. هل ستأتى معى ام تبقى أنت أيضا .. تخيره .. الى أين . الى المدرسة ، الى الشارع .. الى ...

لا يدرى هذا الصبى لماذا اعتراه الخوف .. من كل شىء .. حتى من هذه الحقيبة التى يحملها فى يده .. فجأة كبرت الحقيبة .. تضخمت غدت كالوحش ، غوريلا رآها مرة على شاشة التليفزيون ... تصرخ ، تدفع به ، فيقع متألما .. وتحتويه .. الارض .. السقف ، والجدران ، كلها تلونت بلون أسود .. الخطوط المتشابكة التى تزين البساط ، كلها اختلفت .. تشكلت حشرات .. حيوانات تدب .. وتدب وأغمض عينيه . فى تلك اللحظة .. يود لو أن يدا قوية تنسف الدنيا .. لو أن قوة ما تقضى على هذا العالم الوحشى المضطرب .. الذى يملأه الضجيج والصراخ .

يود لو أن شيئا من هذا يحدث ، آه .. ويبقى وحده .. فرحا مستبشرا .. بهدوء يفعل ما يريد ، لايد تدفعه ، ولا صوت يفزعه .

ويمسك برأسه الصغير .. لحظات وعادت الاشياء الى لونها السابق ..

ـ لماذا يا أمى ٠٠ ألا أذهب الى المدرسة اليوم ؟ تذكر أنه الخميس ٠٠ أحلى الايام عنده ٠

ـ لا ٠٠ اليوم لا تذهب ٠٠ لاننا سنبحث طويلا ٠٠

وندور فى كل مكان ٠

وغمره فرح صبيانى كاذب ٠٠ حزين ٠

وهز كتفه ـ ربما ٠٠ تخرج فى نزهة اليوم ٠٠ لانه الخميس ٠

عائشة عبد الله غلوم

مخطوطات الى إيزيس من المنفى

د. خليل فاضل

ايزيس يا محبوبتنا !
طال بى الشوق من المنفى ،
طال بى الشوق ٠
اشتاق لعينيك تلتمعان بالوهج القدسى / تمتلئان بالدمع الفيض / يرتفع الماء الغاضب عبر النيل / يغمر كل شقوق الارض ، يسرى عميقا فى كل الذرات / يتعانق والحب الاعمق والخير / يتعانق وبذور ينضح بها رحمك ذا الخصب ٠
ديدان التربة يا حبى ماتت
وانتفض يشق الارض الحبلى جذر
يرتفع الساق ،
تضحك كل الاوراق ٠٠٠

للشمس

اخط عليها فى المنفى رسالاتى
احملها كل الشوق
وارنو رغم البعد
(فسلكة القرمز فمك / يقطر شهدا

في كل حلوق الفقراء ٠
وشعرك / قطيع الماعز الرابض ٠٠٠
فوق التل
يتخبأ فيه الاولاد من العسكر ٠٠٠
ويولدون من جديد)
تأتيني رائحتك يا طاهرة
تسكرني
تمتد يداك تهدهدنا
تغنينا حنجرتك ترنيما بطوليا
يذكرني بطين النيل ،
وحبات الرمل
و ٠٠٠ قصب السكر
ايزيس ٠٠٠٠٠
حورس والاولاد منفيون
خارجك وداخلك /
منفيون
مشتاقون ٠٠٠
لصوتك
ايتها الربة
تخطو ، رغم القعقعة الفجة
للحرس الطواف
ورغم ضجيج الابواق المعتل
رغم الهمهمة الحمقى للكهنة بالليل
ورغم المرتزقة ٠٠ من اخوة (ست)
يا حبى
تجرى فينا دماؤك
نصمد / حتى نتوحد

حتى تحرر كل الارض
تتفو ى من اجل بقائك
تتعشق والبارود الحى
حتى تعود رمالك
نحميها ....
ونظل على العهد
(حورس والاولاد
على ضفة وطن محتل
ياكلهم صبر ياكل لوز القطن
يصهرهم نوم ابدى
بجوار المدفع
تسحقهم رؤيا الدبابة التمثال
والقنبلة المرسومة
فى البوم المصنع
يتوهج فيهم نبض سحرى
تسوى النسوة من اجلهمو الخبز
يبعثنه خلسة
فيسرقه الخونة
من عسكر (ست)
ايزيس يا روح الوادى الاخضر
انا والاصحاب سويا نسهر
يراودنا طيفك / نتعبد
تتذكر
ايزيس / نحن وازوريس المبعثر
أشلاء فى الوطن الممتد المختصر
المتالم المتضور / نتطلع للدمع تسحه
عيناك على الخدين ـ يتحول
تابالم / نتطلع لمسحة يديك

الحلوة / فوق الاولاد /
نؤمن ان الاشلاء تعود وتحيا /
نرفع علما غير المهزوم / نشق الصدر
الموبوء بصرخة ·· توقظ حبا
مكتوما ··
تشفى الجسد المكلوما)
ايزيس يا محبوبتنا
يهدك كل حمام الشطين
يهتف
تمتلىء الاجران ···
بذخيرة حرب
تمتلىء الاكواخ ببارود التحرير
يمتلىء البيت بشغف الثار
يحمل (حورس) والاولاد سلاحهمو
يمضـــون /
يخوضون /
يحملون على الاكتاف الجرحى /
يتوهون فى الليل
يتعثرون فى الوحل
يسقط بعضهمو / ويسير الركب
قويا· يفلج كل ضباب الرؤية ·
ايزيس
يتحول بينى وبينك جبل الذكرى
ذرات تحملها انفاس فراشات حلوة
تحملها أجنحة الطير المعبق بالامال
فى أعلى الصارى / فى قلب المصنع / فى الميناء
تحمل اليك المخطوطات الثورية تعلن

(البلاغ الاول)

من أجلك يا ايزيس

نحفر رسمك فوق الصخر

ونقبله

ننحته سلاحا صخريا

نشحذه فوق الضلع

نرويه بسخين الدمع

نشـــــهره

نغمده فى صدر الخونة

نغمده فى قلب التربة

نوقظ موتانا شهدانا

نهدم كل قبور الموتى والاحياء

ويعود الشعب قويا

يخطو عزيزا ممتلئا بالكبر

يخطو بقدميه المتشققتين

فوق القهر / وفوق الفقر

وفوق الصمت الفج الاحمق

ايزيس يا محبوبتنا

(حورس) والاولاد

ينتصرون

يتقهقر (ست)

يعود الرمل المحتل

يزين هامة حوارينا

زينة فرح (خضرة)

وكل بنات الحى ٠

زينة عودة روحى لاشلائى

واهمك

وأشم فى صدرك رائحة الفرن
والدره المشويه
أشم فى شعرك عبق الزهر
وأبكى حتى لقيا أخرى /
بكاء النصر
دمعا ممرورا حلو
مزجه حبك بالنيل وبالملح
وعصارة ساق شامخة
وأوراق نابتة
تغنى فى رحمك يا أم
تلد المولود الثورى الطاهر
الهادر
المتعاظم .... الممتد

خليل فاضل

حركة التأليف في البحرين

د. علي عبدالرحمن أبا حسين

لاشك ان حركة التاليف فى البحرين تكون جزء من نشاط التاليف فى الوطن العربى · وان كانت لها خصائصها التى أملتها الظروف الطبيعية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية بالاضافة الى الموقع الجغرافى · وسيكون هذا البحث مرتبطا بالناحية التاريخية ووصفا ظاهرا لمؤلفات الاولين واخص بذلك المخطوطات وعرضا لحركة التاليف فى العصر الحديث ·

كانت البحرين قبيل الاسلام تابعة لملك الحيرة (عمروبن هند) وكان حاكم البحرين عاملا لعمرو بن هند ت ٥٧٨ ـ ٤٥ ق·هـ ·وان كانت هذه الرواية تحتاج الى سند · فما نجده لدى الاخباريين من الروايات باستثناء هذا الخبر لايؤيد هذا الزعم · وفى قصائد الاعشى ما يفيد اتساع ملك (عمرو بن هند) · وجباية مابين عمان وملح له قوله :

افقا يجبى اليه خرجه كل مابين عمان فملح (١)

ومن هنا بدأ التاليف وذكرالمؤلفين فى تاريخ البحرين منذ الجاهلية ولما كان الشعر مرآة العصر والشاعر صحيفة زمانه وللشعر دور فى التاريخ فقد زودنا بكثير مما أغفله المؤرخون من الحوادث ، ويمكننا اعتبار دواوين الشعر مؤلفات تعكس عن واقع البلاد فلنبدأ بديوان (طرفة بن العبد). آن الباحث يجد فى اخبار عمرو بن هند أنه ملك الحيرة وامتد حكمه الى البحرين · وفى شعره احداث تاريخية فهى تعكس واقع الحياة كعلاقة عمرو بن هند مع (طرفة بن

العبد) ت ٥٦٤ م (٢) · والذى ولد فى البحرين من بيت غنى كريم الاصـــل ومات أبوه وهو فى طفولته فلزم خاله وسمع من شعره · وخاله المتلمس ت ٥٨٠م وهو جرير بن عبد المسيح (٣) ولما حدث ان شبب طرفة بن العبد بأخـــت عمرو بن هند فى مجلس اخيها نظر له عمرو بن هند نظرة غضب وكان عمرو بن هند وقتئذ ملك الحيرة تياها معجبا بنفسه فلما خرج طرفه وخاله المتلمس قـال له خاله : ياطرفه انى خـــائف عليك من نظرة عمرو بن هند · ثم جعله عمرو بن هند وخاله فى صحابة أخيه (قابوس) فتضايق طرفة وهجا عمرو بن هنـد الذى أرسل معهما كتابين الى عامله فى البحرين (المكعبر) وقال لهما انطلقـا اليه وخذا منه جوائز كما على ان يدفع لكل منهما مائة الف درهـــم · واوجس المتلمس فى نفسه خيفة من الصحيفة فدفعها الى غلام قرأها فاذا بها حتفه فرماها فى بحيرة النجف بينما سار طرفة للبحرين رغم تحذير المتلمس له ·

ورفض والى عمرو بن هند فى البحرين قتل طرفة بقوله ان ابعث الى عاملك من تريد فانى غير قاتل الرجل فأرسل عمرو بن هند رجلا من بنى تغلب يقـــال له (عبد هند) واستعمله على البحرين فقتل طرفه · وقبر طرفه معروفٌ (بهجر) فى أرض بنى عبد القيس بن ثعلبة · ومما يثبت ما ذهبنا اليه ما ورد فى معلقة طرفة قوله :

كأن حدوج (المالكيةّ) غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

والحدوج : مراكب النساء على الجمال والشاعر يشـــبه منطقة فى البحرين كثيرة القبور بالحدوج ·

والمالكية : ربما هى القرية الموجودة جنوبى غربى المحرق قرب الزلاق اليوم على البحر ·

النواصف : موقع فى البحرين يسمى الناصفة قرب المالكية ·

والدد : اللهو · أو صدد ·

فهو يصف مراكب النساء فى البحرين وهن فى لهوهن بالسفن العظام ·

وفى ديوان طرفه وصف لايام العرب فى زمانه كيوم (قصة) من أيام حرب البسوس وكان هذا اليوم لبكر على تغلب فأرخ طرفه ذلك اليوم بقصـــيدة فى معلقته (٤) ٠

والخرنق بنت بدر البكرية العدنانية واشـتهرت فى البحرين وهى أخت طرفه اكثر شعرها فى رثاء زوجها واخيها وتوفيت عام ٥٧٤ هـ (١) ٠

اما عمرو بن هند الذى عرف بأمه هند بنت عمة امرىء القيس الشـــاعر الشهير (٥) ؟ ٠

وديوانه من المؤلفات التى تكون مصدرا من مصادر تاريخ البحرين حتى ان عمرو بن هند كان يسمى (المحرق) لانه القى بالقتلى فى النار على مازعمـــه الاخباريون وعمر النابغة الجعدى مع المنذر بن المحرق وهو عمرو بن هنـــد ٥٧٨ م و ٥٤٥ هـ وهو القائل النابغة ٠ وان قيل محرق اسم صنم وسبب حرقـه القتلى فى يوم (اواره) الثانى لانه غزا تميما فقتل من بنى دارم مئة نفس انتقاما منهم لقتلى أخيه سعد ٠ واليوم (المحرق)مدينة تحتل جزيرة تكون ثانى جزر البحرين ولقد كانت (المحرق) فى بعض عصور التاريخ عاصمة البحرين (٦) ٠

ان هذه الاخبار وغيرها املتها علينا الاغانى من شعر عمرو بن هند وغيره من معاصريه وديوان عمرو بن هند الذى يعتبر من أقدم المؤلفات المكتوبة التى وصلتنا عن البحرين ٠

والاسواق الادبية على الرصيف الســـاحلى للخليج العربى قد حفظت هى الاخرى مؤلفات الشعراء فى العصر الجاهلى كسوق المشقر وهو حصن حيـاله يقول له الصفا من أرض البحرين تقام به سوقهم فى جمادى الاولى تقوم بهـــا بنو تميم رهط المنذر بن ساوى فيقيمون هناك شهران (١) ٠ (هجر) فالبحرين بليدة بالقرب من هجر (٧) وقيل هجر قاعدة البحرين (٨) على ماأورده المقدسى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى اذ ان مدينة الاحساء تسمى أيضـــا هجر وهى قاعدة تلك البلاد التى تسمى أيضا بالبحرين ويستطرد المقدسى فيقـول :

وهى مدينة كبيرة عامرة زاهرة يكثر حولها النخيل ولكنها شديدة الحرارة وهى مركز لتجارة الاقليم كله (٩) ٠

ومثل (هجر) (دارين) وهى فرضة بالبحرين وان مابين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر فيها سوق كان يحمل اليها مسك من ناحية الهند(١٠) قال الاعشى المتوفى ٦٢٩ م (٧هـ) :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهـــم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

ويقام اليوم فى البحرين سوق الاربعاء وسوق الخميس حيث ينشـــط البيع والشراء وان فقدت المكانة الادبية فيهما ٠

ومن المؤلفين فى العصر الجاهلى (المثقب العبدى) وهو العائذ بن محصـن المتوفى سنة ٥٨٨ م أو ٣٥ قبل الهجرة ٠ وهو من بنى ثعلبة من عبدالقيس بن ربيعة شاعر من أهل البحرين اتصل بالملك عمرو بن هند ومدحه كما مدح النعمـــان بن المنذر وشعره جيد بما فيه من حكمة ورقه وجمع بعض شعره فى ديوان وهو القائل :

فاما ان تكون اخى بحق فأعرف منك غثى من سمينى (١١)

واسامة بن ربيعة العبدى وسعد بن مالك والمرقش الاكبر وهو عوق البكرى الوائلى وغيرهم ولم أعثر على مؤلَف لمؤلف من البحرين قبل الاســـلام عـــدا دواوين الشعر وقد اوردنا طرفا منها ٠ وفى صدر الاســـلام ازدهرت الحركة الفكرية فى البحرين شأن البلاد التى وطأها المسلمون وان كان ذلك الازهـــار يغلب عليه الطابع الدينى والانسانى بالاضافة الى ما ورثه أهـــل البحرين من تراث نتيجة احتكاكهم بالامم القديمة ٠ وليس أدل على ذلك من الخطب والحكم والامثال والمواعظ التى ملأت بطون الكتب (١٢) ولم يعد التأليف مختصرا على الشعر فحسب بل تعداه الى علوم الدين واللغة ٠

قالوا لى على البحرين فى سنة ٢٠ هـ ٠ عبد الرحمن بن صخر الدوسى الملقب بـ (ابى هريرة) المتوفى سنة ٦٧٩ أو ٥٩ هجرية ٠ كان من أكثر الصحـــابة

حفظـــا للحـــديث ورواية له اسلم فى الســـنة السابعة للهجرة ولـــزم صـــحبة النبى (ص) فروى عنه أربعة وسبعين وثلثمائة وخمسة آلاف حديث نقلها عن أبى هريرة أكثر من ثمانمائة رجل بين صحـــابى وتابعى · ولى امرة المدينة المنورة ولما صارت الخلافة الى عمر اســتعمله على البحرين ثم عزله لانه وجده لين العريكة · لقد جمعت (فتاوى أبى هريرة) فى كتاب (١٣)·والاحاديث التى رواها فى كتب نواة لمؤلفى السيرة والحديث والفقه ·

ومن المخضرمين الذين عاصروا الخلفاء الراشدين وصدر الدولة الاموية من المؤلفين فى البحرين الخطيب الشاعر (صعصعة بن صوحان) (١٤) من سادات بنى عبد القيس واصله من أهل الكوفة شهد صفين مع الامام على كرم الله وجهه وله مع معاوية مواقف · قال الشعبى : كنت اتعلم منه الخطب ، لقد نفاه المغيرة بن شعبة من الكوفة الى جزيرة (اوال) فى البحرين بأمر معاوية فمات فيها (١٥)

ومن حكماء القرن الاول الهجرى الصلتان العبدى (١٦) شاعر وحكيم وهو صاحب القصيدة التى مطلعها :

اشاب الصغير وافنى الكبير　　كر الغداة ومر العشى

وله قصيدة فى الحكم بين جرير والفرزدق يقول فيها :

أرى الخطفى بذ الفرزدق شأوه　　ولكن خير من كليب مجاشيع

ففضل شعر جرير ، وفضل قوم الفرزدق (١٧) ·

وقوله :

تروح وتغدو لحاجاتنـــــا　　وحاجات من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجـــــاته　　وتبقى له حاجـــــة ما بقى

هكذا يضرب المثل ببلاغة عبد القيس وبخاصة آل صوحان حتى اصـــبح يضرب المثل بقولهم : اخطب من صعصعة بن صوحان ولنا فى استنطاق الامام على رضى الله عنه له خير دليل على ذلك (١٨) ·

لقد ابدعت (عبد القيس) فى البلاغة والخطابة بعد ان ورثته عن اياد ولما تحاربا تفرقت : فرقة فى عمان وهم خطباء العرب ، وفرقة فى البحرين وهم من اشعر قبيل فى العرب ومن أبلغ بنى عبد القيس عامر بن عبد القيس حين قال :

(الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان) (١٩) ٠

ويتطور العلوم والاداب والفنون ونشاط الترجمة فى العصـــر العباسى وبتشجيع من الخلفاء العباسيين أدى ذلك الى امتزاج تراث الامم تحـــت راية الاسلام مما انتج ابداعا فى سائر فروع المعرفة واصبحت اللغة العربية لغـــة العلم والاداب ونشط التأليف منذ القرن الثانى الهجرى وشمل ذلك البحـــرين كسائر أنحاء دولة بنى العباس ٠

فقد نسب الى البحرين علماء ثقات منهم (محمد بن معمر القيسى البصرى البحرانى) المتوفى فى منتصف القرن الثالث الهجرى جعله ياقوت من اعـــلام البحرين ومن أهل العلم كان ثقة حدّث عنه البخارى ووثقه النسائى وحـــدث عنه خلق كثير ٠

ومن أعلام البحرين عباسويه وهو صـــاحب التواليف العباس بن يزيد البصرى البحرانى قاض من حفاظ الحديث الف فى الحديث كتبا وحـــدث فى همدان والبصرة وبغداد واصبهان ذكره الخطيب البغدادى وأطال فى ترجمته واشار اليه ياقوت تحت مادة (البحرين) قال الذهبى كان عباسويه صاحب حديث حافظا وهو من الثقات (٢٠) توفى سنة ٢٥٨ هـ ٠

وفى العصر العباسى الثالث (عصر السلاجقة) ظهر فى البحرين أديب له شعر حسن (الحسين بن محمد جعفر الرافقى) نسبة الى الرافقة قيل هى قرية فى البحرين وقيل غير ذلك ويعرف هذا الشاعر (بالخالع)توفى سنة ٤٢٢ هـ ـ ١٠٣١ م ٠

ســـكن بغداد وكتب كتبا منها (الاودية والجبال والرمال) وكتـــاب

(الامثال) (وتخيلات العرب) و (شرح شعر ابى تمام) و (صناعة الشعر) وأخذ عن الفارسى والسيرافى (٢١) ولم نعثر على شيء من مؤلفاته ٠

وما ان حان القرن السادس الهجرى حتى اشتهر العالم ابن مندة الذى دخل بغداد وحدث فيها وأملى بجامع المنصور كتابه وهو (كتاب على الصحيحين) وكتاب (مناقب الامام أحمد بن حنبل) (٢٢) ٠ وفى أواخر الدولة العباسية ظهر فى البحرين شاعر خلف ديوانا وهو ديوان ابن المقرب العيونى وهو أبو الحسن على بن المقرب بن منصور العيونى ولد فى البحرين سنة ٥٧٢ هـ وتوفى فيها سنة ٦٣١ هـ (٢٣) وجدير بالذكر ان موقعا فى البحرين يقال له العيون ربما نسب اليه الشاعر ابن المقرب وكانت البحرين وقتذاك تعنى جزائر أوال وساحل الاحساء كله (٢٤) ٠

قدم بغداد وحدث بها بشيء من شعره ودخل الموصل ومدح ملكها وأقبل على اهل البحرين لانه من أهلها وهو من بكر وائل احدى القبائل العربية التى سكنت أرض البحرين ٠

ان الدارس لشعر ابن المقرب العيونى يعتبره فريد زمانه متقدم على اهل عصره لشعره الذى يمتاز بجزالة اللفظ وكثرة الامثال ٠ لم يتكسب بقصيدة ومدح أهل بيته وعشيرته من ملوك البحرين العيونيين الذين حكموا (هجر والاحساء وأوال وهى البحرين) ثم هجاهم بعد ان عاتبهم فهجرهم الى العراق فمدح الخليفة الناصر لدين الله العباسى (٢٥) بقصيدة مطلعها :

ارتها الملقى ما تكن الجوانح ... فبح فالمعانى بالمصابة بائح

وقال معاتبا :

ماذا بنا فى طلاب العز ننتظر ... بأى عذر الى العلياء نعتذر
لاعز قومك كم هذا الخمول وكم ... ترعى المنى حيث لا ماء ولا شجر
فاطلب لنفسك عن دار الاذى بدلا ... ان جنة الخلد فاتت لم تفت شعر

ثم قصد ابن المقرب ديار بكر فالتقى بالملك الاشرف ابن الملك العادل ثم

رحل الى البصرة واتصل بأميرها شمس الدين باتكين وعاد الى ساحل عمان فتوفى هناك (٢٦) ٠

ان ديوان ابن المقرب يعطينا صورة حية لمواقع البحرين فهو من الاسرة العيونية التى حكمت البحرين ردحا من الزمن بين (٤٧٦ ـ ٦٣٠ هـ) كما انه كان سفيرا للخليفة الناصر العباسى حيث حمل خزينته من الناصر الى الامير فضل ابن محمد العيونى ليضرب على أيدى المفسدين ويؤدب الخارجين على الدولة العباسية (٢٧) ٠

هذا الديوان يلقى ضوءا على (هجر) وما حولها فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى أو الثانى عشر الميلادى وبداية القرن السابع الهجرى ٠ ومن خلال حياة ابن المقرب العيونى ما يعكس عن أحداث سياسية تدخله فى السجن ثم يخرج منه ٠

فيترك البحرين قاصدا العراق شماله وجنوبه ودار الخلافة ببغداد ليعود الى بلاده سفير الخليفة العباسى للعيونيين حكام البحرين ٠ وجدير بالذكر اننا لا نجد ذكر لهذه الدولة العيونية فى البحرين الا اليسير ولابد ان بلادا انجبت (ابن المقرب) قد وصلت الى درجة رفيعة من النضج الحضارى ولكن احداثا سياسية تلت عهد العيونيين قد اخفت معالم تلك الحضارة أو عاصرتها فلم نعد نعلم عن نظام الحكم فيها ولا نشاطها الاقتصادى وحياتها الاجتماعية والثقافية ولكن نستنتج ان بيئة عاش بها (ابن المقرب) لابد وان تكون من الثقافة بمكان وديوان (ابن المقرب) خير دليل على ذلك ٠

هكذا نجد ان أصحاب المؤلفات من الشعراء والعلماء والادباء من أهل البحرين كانوا يرتادون العاصمة العباسية بغداد والبصرة أو ان بعضهم بصرى بحرانى فهو ينتسب الى البصرة والى البحرين كما مر بنا العباس البصرى البحرانى وابن المعمر البصرى البحرانى وهذا يدل على مدى العلاقات الثقافية بين البلدين قبل نحو الف عام ٠

ونسخة مخطوطة من ديوان (ابن المقرب) مودعة فى مكتبة الدراسات

العليا بجامعة بغداد وهى أقدم من النسخة الخطية المودعة فى طهران لانها نسخت سنة ١١٢٩ هـ · اما النسخة المحفوظة فى خزانة محمد أمين الخنجى بطهران فنسخت فى سنة ١٢٨٠ هـ · ولكنها تمتاز بشروح للديوان · وفى دار الحكمة نسخة اسقط منها عناوين القصائد ، وحوت المكتبة العباسية فى البصرة نسخة لم يذكر سنة نسخها · ونسخة فى الموصل (٢٨) · وأخرى فى (برساد) ببلاد الهند وفى مدريد نسخة ناقصة وعدة نسخ فى مصر · وفى البحرين نسخة مطبوعة بالحجر قبل نحو قرن وقد طبع الديوان بعناية الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ·

ومن شعراء البحرين (محمد بن يوسف بن محمد بن قائد البحرانى) المتوفى سنة ٥٨٥ هـ ـ ١١٨٩ م وهو من علماء العربية ونقد الشعر والموسيقى · بدأ بنظم الشعر بالبحرين قبل ان ينظر فى الادب جريا على عادة العرب (٢٩) أصله من أربل ومولده ومنشأه بالبحرين كان أبوه يتجر فى اللؤلؤ من مغاصها ورحل محمد هذا الى شهرزور فى شمال شرقى العراق والى دمشق فمدح السلطان صلاح الدين الايوبى وتوفى باربل ·

له (ديوان شعر) ورسائل حسنة (٣٠) كما الف فى الهندسة واشتغل بعلوم الاوائل وحل كتاب اقليدس · ومن المخطوطات التى احتفظت بها المكتبات الخاصة (٣١) بالبحرين (ديوان الحاجرى) وهو حسام عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلى المولد المعروف بالحاجرى المتوفى بأربل سنة ٦٣٢ هـ · وقد رتب ديوانه على فصول · الفصل الاول فى الغزل ، وآخر الديوان فى المواليا (الموال) · ومن المؤلفين فى البحرين الذين اكثروا من التأليف (على بن ميثم بن محمد بن ميثم البحرانى) المتوفى سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م) لقد عاصر سقوط الدولة العباسية واشتهر بالادب وعلم الكلام · زار العراق وعاد الى البحرين وتوفى فيها وقبره اليوم معروف عليه قبةوحوله جدار يقع فى (ام الحصم) من جزيرة المنامة فى البحرين من مؤلفاته (شرح نهج البلاغة) وهو مخطوط بخط حسين بن محمد بن حسين جويانى العاملى نسخه فى سنة ٦٩١ هـ · فى خزانة مكتبة فى تبريز ونسخة فى المكتبة الوطنية بطهران نسخت سنة ٩٨٨ هـ · وقد طبع مؤخرا ·

وفى مكتبة الجوادين بالكاظمية مخطوط للشيخ ميثم البحرانى بعنـــوان (القواعد الألبية) رتبه على ثمانية قواعد وكل قاعدة على أبحاث وقع الفراغ من تحريره ٩٤٤ هـ ٠

ومخطوط فى أصول الدين وعلم الكلام ألفه ابن ميثم سنة ٦٧٦ هـ ٠ ونسخه سنة ٧١٧ هـ (أبو الفتوح) نسخة منه فى مكتبة باصفهان ٠

ولابن ميثم (شرح المئة كلمة) (واستقصاء النظر) و (رسالة فى آداب البحث) و (تجريد البلاغة) فى المعانى والبيان ويسمى (أصول البلاغة (٣٢) ٠

واشتهر آل متوج بالبحرين بالتأليف ومنهم أحمد بن عبد الله بن محمـــد المعروف بابن المتوج من أهل البحرين من مؤلفاته (تفسير القرآن) و (كفـاية الطالبين فى أصول الدين) (٣٣) ٠

ومن آل متوج ناصر بن أحمد كان حيا فى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦) ألف فى الفقه (آيات الاحكام) (٣٤) ٠

وفى مكتبة العريبى بالبحرين منظومات لعبد العزيز بن محمد الستريجى الاوالى المتوفى فى البصرة سنة ٧٥٠ هـ ٠

ومما يدل على مدى الارتباط الثقافى بين البصرة والبحرين ان صاحـــب المؤلفات حسين بن مفلح بن حسن الصميرى البحرانى المنسوب الى الســـيمر بالبصرة والمدفون فى سلمان اباد وهى قرية من قرى البحرين توفى سنة ٩٣٣ هـ (١٥٤٦ م) ألف عددا من الكتب فى الفقه ككتاب الناسك الصغير والناســـك الكبير ٠ وعناية المرام فى شرح شرائع الاسلام وغيرها (٣٥) ٠

ويغلب على مؤلفات هذه الفترة التى تلت سقوط بغداد الناحية الدينية فقد كتب (ابن الحاجة) زين الدين الشهيد عدة كتب فى الفقه وكتب محمد بن حسن العاملى (أربعون حديثا) وهو مخطوط فى البحرين ونسخة فى المتحـــــف العراقى (٣٦) ٠ وناسخها سليمان البحرانى ٠

وشهد القرن الحادى عشر عددا من القضاة والمؤلفين كما نشـــــــطت المحاضرات والمناظرات العلمية فى البحرين ٠

فظهر (أبوالبحر الخطى) جعفر بن محمد العبدى المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ ٠ الشاعر الاديب وشعره يعتبر سجلا حافلا لتاريخ البحرين اذ يمتاز شعره بجزالة لفظه وقوة سبكه فهو أشبه بالشعراء الاقدمين فى تنوع أغراض الشعر وخلـــوه من التعقيد ومن قوله :

ان العلى افق متى استحليتها الفيت انجمها عيون الحســد

ان ديوانه مخطوط فى خزانة المكتبة الظاهرية ومطبوع حوى كل ما قاله فى الشعر من أغراض (٣٧) ٠ وفى البحرين كثير من المخطوطات التى كتبت أو نسخت فى القرن الحادى عشر فى علوم الدين واللغة ففى سنة ١٠٦١ هـ نسخ كتاب بعنوان (البستان الجامع الفواكه الحسان المثمرة للياقوت والمرجان الناطق بحجج مسايل اللسان من السنة والقرآن) وهو فى مجلد كبير يقع فى نحو الف صفحة (٣٨) ومخطوط فى المنطق كتبه على عبد العال بعنوان (حاشية الارشاد) ونقله المازندرانى سنة ١٠٥٠ هـ وهو فى مكتبة خاصة بالبحرين (٣٩) ٠

ولفخر الدين ولد محمد على طريح النجفى قاموس فى اللغة فرغ من تاليفه سنة ١٠٧٩ هـ ٠ ونسخه محمد سعيد المصابى (٤٠) نسخها سنة ١١٢٠ هـ ٠

هذا القاموس فى مكتبة العصفور الخاصة بالبحرين ٠

واستمر المؤلفون والنساخ يكتبون وينسخون المزيد من كتب الدين واللغــة كما نظم الشعراء من شعر الرثاء ما يملأ الدواوين وان وجد بعض القصائد فى أغراض الشعر الاخرى (كالمنظومة الكتكية) التى فرغ من تاليفها عبد الله بن صالح فى سنة ١١٠٩ هـ والمخطوط محفوظة فى مكتبة خاصة بالبحرين (٤١) ٠ ان ديوان البحرانى مخطوط فى مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغـــداد (٤٢) ونسخة اخرى فى المكتبة العباسية بالبصرة يحوى على ٥٨ قصـــيدة فى ٤٧٦ صفحة (٤٣) ٠

هذا الديوان للشاعر جلال الدين أبى المعالى عبد الرؤوف البحرانى سنة ١١١٣ هـ ٠نسخ سنة ١١٣٢ وفيه عن أحوال البحرين الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية ولحفيده خليل بن علوى بن هاشم بن عبد الرؤوف المنامى المتوفى سنة ١٢١٠ هـ ٠

ديوان شعر مخطوط والنسخة الاولى فى البحرين (٤٤) ومن شعره وهو يمدح اللبن ببغداد :

بغداد لا بطيخها مغن لنا كلا ولا رقيها عوض اللبن

كما مدح نفسه وذم عدوه وقال فى ساقى القهوة وذم بعض أنواع السمك فى البحرين وذم القاضى ومدح غيره ٠ أما مؤلفو القرن الثانى عشر فقد تناولوا فى مؤلفاتهم علاوة على كتب اللغة العربية والدين كتبوا فى التراجم والتاريخ على غرار الاقدمين ومنهم يوسف بن أحمد الاسم العصفور البحرانى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ صاحب اللؤلؤتين أو (لؤلؤتى البحرين) فى كتابه هذا تناول فيه علماء وقضاة وأدباء البحرين ورتبه على حروف المعجم ٠ ولكن ينقصه اثبات التواريخ لبعض الحوادث التى أوردها ٠ ان نسخة مخطوطة من كتاب لؤلؤ ة البحرين فى مكتبة خاصة فى البحرين عدد صفحاتها ٦٣٠ صفحة (٤٥) ٠ ونسخة كاملة فى المتحف العراقى (٤٦) وأخرى فى الكاظمية (٤٧) ٠

والى يوسف بن أحمد الاصم أيضا مصنفات أخرى ٠ وان مؤلفاته تدل على سعة اطلاع وان كانت تنقصها الطريقة العلمية كالاشارة لمصادره فهو يسرد الحوادث حين يترجم لاحدهم ويذكر كتبهم دون ان يشير الى مظانها ٠

و (مراتع الغزلان فى وصف الحسان من الغلمان) للفاضل حسين بن على النواجى الشافعى المتوفى سنة ١١٦٩ هـ ٠ وهو ديوان شعر طريف نسخه محمد على التاجر البحرانى سنة ١٣٣٨ هـ ٠ ونسخة منه فى مكتبة جامع الباشا بالموصل (٤٨) ٠

وفى القرن الثالث عشر الهجرى اقبل العلماء وطلاب العلم على نسخ وتاليف الكتب فخلفوا الكثير منها فقد وجدنا فى البحرين ما يدل على اهتمام كبير بعلوم

الدين واللغة والفلسفة والمنطق وازدهر الشعر الذىامتاز بالرقة وتنوع الاغراض وظهرت المقامة والموال والزجل الشعبى وشعر النبط الذى اختص به البداة وكان له رواته وعشاقه كما شهد القرن الماضى واوائل هذا القرن الهجرى بالاضافة الى شعر النبط البدوى هناك شعر الريف الزجل فله رواته وعشاقه وان اعلام هذا العصر كثيرون وسوف نكتفى بذكر بعضهم ومنهم :

حسين بن محمد بن حمد العصفور المتوفى سنة ١٢١٦ هـ ٠ كتب ستة وثلاثين كتابا منها (الانوار اللوامع فى شرح مفاتيح الشرائع) و (السوائح النظرية فى الفقه) (٤٩) وجل ماكتب فى علوم الدين واللغة ٠

والباحث فى مصنفات القرنين الثالث عشر والرابع عشر يجد نفسه أمام حركة تأليف واسعة فى البحرين شان البلاد العربية الاخرى وان تأثرت البحرين بالموقع الجغرافى فهى جزر تمر منها الملاحة الدولية فتربطها بالامم الاخرى حضاريا وما ينجم عن هذا من تاثير اقتصادى وانفتاح على العالم الخارجى وما الى ذلك من اثر على حركة التأليف ٠ ولا يغرب عن البال ما للتربية والتعليم من كبير الاثر على حركة التأليف فقد مرت البحرين فى فترة نشاط فى التأليف والنسخ فى القرنين الماضى والحالى الهجريين على أيدى رجال الدين والمصلحين حتى اذا ما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها فاذا بعصر التجديد يشمل التأليف كنتيجة حتمية للنشاط الثقافى فى العصر الحديث وما لدور العلم والنوادى الادبية والصحافة وأساليب تربوية حديثة كل هذا وذاك كان له كبير الاثر فى تطور المؤلفات الحديثة وأساليب المؤلفين فى العصر الحاضر ٠

أجل لقد شهد القرن الثانى والثالث عشر وأوائل القرن السابع عشر حركة فكرية وعلمية وادبية اتخذت من المساجد مدارس للوعظ والارشاد كما كانت مدارس يرتقى اليها من تخرج من الكتاب تلك التى كانت تعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب وبجانب المساجد كانت بيوتات اهل العلم فيها مجالس يجلس فيها العلماء فيتحلق حولهم تلامذتهم وكثيرا ما تلحق بهاتيك المجالس مكتبات تحوى المخطوطات التى نسخوها بخطهم او بقلم تلاميذهم او توارثوها من شيوخهم وقد نهجوا نهجهم ٠

لقـــد عثرنا فى البحرين على الكثير من هاتيك المخطوطات ويكفى ان تذكر طرفا يسيرا منها تلك التى الفها أو نسخها رجال الاحياء الدينى وجل مؤلفاتهم نسخ أو نقل أو هوامش على مخطوطات الاقدمين وان كان البعض منهم من يجمع مع النسخ الاختصار أو الشرح أو المقدمات أو شيئا من الشعر ٠

والباحث فى هاتيك المؤلفات والمنسوخات يجد السجع المتكلف وتقليد الاولين دون ما ابتكار أو ابداع (٥٠) ٠

اما فى مجال العلوم فلم نعثر الا على بعض المؤلفات المتعلقة (بالفـــلك) كجداول فلكية الفت بحكم موقـــع البحرين الجغرافى على البحر وهى امتداد لكتابات الملاح العربى ابن ماجد ٠

وفى الطب مجربات لبعض الادوية العربية لا تعدو ان تكون تكرار لما كتبـه الاوائل من علماء الادوية والاقرباذينات العرب فى العصر العباسى ٠

ولتعدد المؤلفات وكثرة المؤلفين والناسخين الذين نهجوا على النهج القديم فى القرن الماضى وأوائل القرن الحالى فنكتفى بذكر عالمين منهم ٠

محمد بن سعد بن على بن حمود السعد صاحب المنسوخات والمؤلفاتالكثيرة وعلى بن حسين البلادى صاحب (أنوار البدرين فى تراجم علمـــاء القطيف والاحساء والبحرين) (٥١) ٠

وجدير بالذكر ان معظم المؤلفـــين فى القرنين الماضيين اعتنوا بالعـــلوم الدينية والعربية وكاد المجتمع فى البحرين ينقسم الى : من اهتم بالزراعـــة فاستقر بحكم هذه المهنة فى الريف واعتنى بالعلوم الدينية واللغة العربية وللعراق كبير الاثر فى ذلك نظرا للعلاقات الدينية والثقافية بين البلدين حيـــث يرتاد العتبات المقدسة عدد كبير من سكان البحرين للزيارة والدراسة ٠

ومنهم من انصرف للتجارة أو امتهن مهنة الغوص وصيد اللؤلؤ والنقـــل البحرى بحكم موقع البحرين الجغرافى فشغلهم عدم استقرارهم وكثـــرة ترحالهم عن التاليف ٠

سماه احدهم بشيخ ادباء البحرين · وهو شاعر له ديوان شعر مطبوع واستاذ موجه لعدد من شعراء البحرين اللاحقين امثال (عبد الله الزايد) و (الشيخ محمد بن عيسى الخليفة) وغيرهم · ولد فى البحرين ورحـــل الى البصرة والاحساء والحجاز وعدن وعمل فى التربية وكان على اتصال مستمر برجـــال الاداب والعلم فى الوطن العربى (٥٧) · واذا ذكر الشيخ ابراهيم بن محمـــد الخليفة فانمـــا يذكرنا بتلميذه (الزايد) الاديب الذى أسس النـادى الادبى بالبحرين (سنة ١٩٢٠ م) وهـو اول مؤسسة ثقافية حديثة فى البلاد (٥٨) · واول من اصدر صحيفة فى سنة ١٩٣٩ سماها (البحرين) وقد توقفت اثر وفاته ويعد أول من جلب الطباعة العصرية اليها ·

عالج الزايد فى شعره الرصين الاحوال الاجتماعية ونادى بالنهضة الوطنية والتقدم الثقافى فهو يقول :

يعوز رقينـــا ابناء علـــم
شـــعارهم التعـــاون والـولاء
وشـــبان اولى حـــزم زكـم
يضيق ببعض همهم الفضـــاء
اذا مافكروا اتضـــح المعمى
وزال اللبس وانكشف الغطـــاء

ولما زار احدهم البحرين سنة ١٩٢٢ قال فيه :

امين الشرق جبت الارض قـل لى
اقـوم فى المشـارق ام نسـاء
ثياب العـز مزقهـا التعـادى
وصرح المجـد جربه العفـاء
غنيهمـو بخيـل والمـداوى
عليـل والاجـانب اوليـاء

وللشاعر الزايد كثير من الشعر المخطوط منه فى دار المخطوطات فى البحرين

ومجموعته من الرسائل الادبية التى لم تنشر بعد ولو ان ديوانه قد نشر بعد وفاته سنة ١٩٤٥ هـ (٥٩)

واذا ذكرت الصحافة فى العصر الحديث فانما هى مدرسة المجتمع ومرآة العصر وما فيها من بحوث ومقا لات خرجت عن النهج القديم التقليدى من حيث الاسلوب والمادة فقد طبعت فى البصرة أول مجلة صدرت فى الكويت سنة ١٩٢٨ م وهى (مجلة الكويت) التى أصدرها عبد العزيز الرشيد (٦٠) والرشيد مؤرخ وأديب كتب (تاريخ الكويت) بعد ان سافر الى البحرين والاحساء وغيرها من البلاد فى سبيل نشر أفكاره فى الاصلاح والتجديد (٦١) ٠

وأصدر الاستاذ عبد الله الزايد (صحيفة البحرين) سنة ١٩٣٩ ٠ عالجت النواحى الوطنية والاجتماعية وتشط فى الشعر والنثر حتى اصبحت هذه الصحيفة مدرسة سالت فيها أقلام عربية بمقالات اجتماعية وثقافية (٦٢) ٠

واذا ذكرنا أدباء البحرين وشعرائها المعاصرين فانما نذكر (ابراهيم العريض) مؤلف يكتب بالعربية والانجليزية للتجديد الادبى والثقافى لا فى البحرين فحسب بل وفى منطقة الخليج العربى وشرقى الجزيرة العربية وقد صدر له عدة دواوين من الشعر وملاحم شعرية وروايات تمثيلية ثم كتب فى الاداب وناقش شعراء عصره عارض فكرة الاغراض التقليدية فى الشعر من مدح ورثاء وغزل وعارض محاكاة الشعر القديم وتقليده لان الشعر فى نظره صورة لحياة الشاعر وتعبيره عن عالمه الخاص ٠ ويستخلص الاستاذ المبارك ان النثر فى الجزيرة العربية قد وصل فى النصف الثانى من القرن الحالى الى مستوى قريب جدا من الافكار والمفاهيم التى دعت اليها حركة التجديد العربية فى مصر والعراق والشام اسلوبا ومضمونا بعيدا عن زخرفة الماضى وجموده (٦٣) ويستطرد بقوله وفى مجال القصص كتب بحرانى حول (القصة واثرها فى المجتمع) يرى ان الادب البحرانى ـ بوجه عام ـ يكاد يخلو من الادب القصصى (٦٤) .

أما الروايات التمثيلية فعلى سبيل المثال نشر (فؤاد عبيد) رواية (ذكريات على الرمال) صور مجتمع البحرين بين جيلين : جيل البحر وهو الجيل

الماضى الذى أحب البحر وعشق السفن وارتبط به ارتباطاً نفسيا ووصف مآسيه وذكريات الآلام والغوص والموت ونحوه · وجيل النفط وما فيه من رفاهية (٦٥) ·

خلاصة القول ان التأليف فى البحرين بدأ فى القرن الماضى وما قبله بطابع دينى حتى الحرب العالمية الاولى حيث نهض التأليف وتجدد بين الحربين ثم اتجه اتجاها عصريا بعد الحرب العالمية الثانية (٦٦) ·

هذه نماذج من المؤلفات والمؤلفين وكنت أود أن أكتب عن عبد الرحمن قاسم المعاودة الشاعر العربى الصريح فىشعوره وشعره الجزل وفى مسرحياته التى لم نعثر الا على اليسير منها · وبالشيخ قاسم المهزع (٦٧) الذى اشتهر بفتاواه الواقعية الصريحة والذى كانت له صلة برجال الادب قوية وعرف بمناوأته للمبشرين والمستعمرين ·

وللشيخ ابراهيم مبارك التوبلانى من علماء البحرين اكثر من عشرين مؤلفا بخطه ومن تأليفه اجلها فى الحكمة فقد نظم ديوانا يقع فى جزئين بنحو احد عشر الف بيت من الشعر اكثره فى الحكمة · ولد فى البحرين واكمل دراسته فى النجف حيث قضى اربع سنوات فيها فعاد ابراهيم مبارك التوبلانى الى البحرين ليفلح ارضه وينظم الشعر فى الحكميات والوصف والمدح والذم الخيالى غير الموجه والغزل والرثاء · كما كتب فى التاريخ كتابه (حاضر البحرين) وهو مخطوط للتاريخ المعاصر وله (مجربات فى الطب) ·

ولابد من ذكر العلاقات الثقافية التى نجمت عن تبادل المخطوطات بين العراق وخاصة البصرة والبحرين وبين الاحساء والحجاز مع البحرين فى القرون الماضية حتى لتجدن بعض المخطوطات وقد اثبت عليها مؤلفوها أو نساخها اسماؤهم · وقد أوردنا طرفا من كتب هؤلاء(٨٦) وشعر النبط يثير انتباه الباحث فى ادب البحرين فهناك نوعان من الشعر النبط وشعر ريفى واخر بدوى ولعل مهنة الغوص ترافقها القصائد الزجل والمواويل وبعد ان كسدت هذه المهنة استمر الشعراء فى نظم المديح والرثاء والوصف والغزل هذه القصائد المتناثرة ما تكون مجلدات مخطوطة لم ينشر بعضها بعد ·

واخيرا وليس اخرا هناك العديد من المؤلفين فى البحرين لم يسعنى ذكرهم ·

بعضهم نشرت مؤلفاتهم واخرون لا زالت مخطوطاتهم تنتظـــر الباحثين والمحققين فى مجال الشعر والتاريخ وعلوم الدين واللغة ·

---

١ ـ د· جواد على · تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/٧٧ و٧٨ · بغـداد ، ١٩٥٤ ·

ديوان الاعشى · القصيدة ٣٦ · البيت ٩ · والبلدان ٨/١٤٧ ·

٢ ـ طرفه بن العبد بن بكر بن وائل بن ربيعة · توفى سنة ٥٦٤ م ·

٣ ـ توفى المتلمس سنة ٥٨٠ م ·

٤ ـ طرفه بن العبد ، الديوان ، ص ٧ ، ٨ ، ٢٠ بيروت ١٩٦١ م ·

٥ ـ عمرو بن المنذر امرىء القيس الملقب بماء السماء · توفى عمرو بن هند سنة ٥٧٨ م او ٤٥ ق · هـ ·

٦ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/٧٨ · والاغانى ١١/٤٨ طبعة دار الكتب المصرية و ١٩/١٢٧ و ١١/٤٢ · والشيخ عبد الله بن خالد ال خليفة والحمر · البحرين عبر التاريخ ·

٧ ـ ابن خلكان · وفيات الاعيان ٢/٢٤ ، مصر : ١٣١٠ هـ ·

٨ ـ قاموس الامكنة والبقاع التى ذكرها فى كتب الفتـــوح لجامعه على بهجت ص ٢١٠ مصر ١٩٠٦ م ·

٩ ـ قاموس الامكنة والبقاع ص ٢١٠ · المقدسى البشارى ، محمـد بن احمد المتوفى سنة ٣٨٠ هـ · احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ص ٩٣ و ٩٤ ·

١٠ ـ الرازى · محمد بن ابى بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ص

د٢٣ ، مصر ، ١٩٥٠ · وياقوت الحموى ، معجم البلدان ج ٣/ص ٢٥ · مصر ١٩٠٦ م ·

١١ ـ الزركلى ، الاعلام ج ٦ · ص ١٥٧ و ج ٤/ص ٤ ·

١٢ ـ د· عبد الله المبـــارك · ادب النثر المعاصر فى شرقى الجـــزيرة العربية ، صـ ٤٧ وما بعدها ·

١٣ ـ الاعلام ٤/٨٠ · وياقوت ٢/٧٥ ط ١ مصر سة ١٩٠٦ م ·

١٤ ـ صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى المتوفى سنة ٦٠ هـ

١٥ ـ الاصابة ، ترجمة ت ٤١٢٥ · وتهذيب ابن عساكر ٦/٤٢٣ ·

١٦ ـ الصلتان العبدى واسمه قثم بن خبيه العبدى من بنى محارب ابن عمرو عبد القيس المتوفى سنة ٨٠ هـ (سنة ٧٠٠ م) ·

١٧ ـ الاعـــلام ٦/٢٩ ·

١٨ ـ ادب النثر المعاصر ، ص ٤٧ وانظر دلود بن جرير ، زهر الاداب ١/٣٢٧ ·

١٩ ـ نفس المصدر ، ص ٥١ ، والجـــاحظ · البيان والتبيين ١/٣٥٩ (الهامش) ·

٢٠ ـ الاعلام ٤/٤٠ · والخطيب البغدادى · تاريخ بغداد ١٢٥/١٤٢ ، مصر ، ١٩٣١ م ·

٢١ ـ نفس المصدر ٢/٢٧٨ ، وياقوت ٢/٧٤ ·

٢٢ ـ ابن منده وهو يحى بن عبد الوهاب بن محمود بن اسحاق بن محمد ابن يحى العبدى الاصبهانى انظر الاعلام ٩/٩٤ ·

٢٣ ـ الانصارى محمد جابر ، لمحات من الخليج العربى ، ص ٢٩ ·

٢٤ ـ الحلو ، عبد الفتاح ، ديوان ابن المقرب ، ص ٧ ، وانظر ابن الشعار الموصلى ، قلائد الجمان فى شعراء الزمان ٠

٢٥ ـ الناصر لدين الله العباسى هو احمد بن الحسن تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ ٠ وتوفى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥) م ٠

٢٦ ـ ديوان ابن المقرب ، ص ١٣ مصر ، ١٩٦٣ م ٠

٢٧ ـ نفس المصدر ، ص ٥ ٠

٢٨ ـ نسخة مخطوطة من ديوان ابن المقرب فى مكتبة المدرسة الاسلامية بالموصل رقمها (٤) ذكرها فهرس مخطوطات الموصل تاليف داود الحلبى ٠ونسخة فى مكتبة دار الحكمة ببغداد رقم (٦٩) انظر فهرس مخطوطات خزانة يعقوب كوركيس عواد ٠ ونسخة فى المكتبة العباسية بالبصرة عدد أبياتها ١٢٨٠ بيتا فى فى ٦٤ صفحة رقمها خ ـ ١٣ ٠ وانظر معجم البلدان ٢٥٩/٦ ٠ والمنجد المخطوطات المطبوعة بين ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ م ٠

٢٩ ـ ابن خلكان ٢٣/٢ ٠

٣٠ ـ الاعلام ، ٢٢٣/٨ ٠

٣١ ـ المخطوط فى مكتبة وليد الكعبة لمحمد صالح العريبى بالبحرين ٠

٣٢ ـ الاعلام ٢٩٣/٨ ٠

٣٣ ـ نفس المصدر ١٥٣/١ ٠ والعاملى : اعيان الشيعة ٣٨/٩ ٠

٣٤ ـ كحاله ، عمر رضا ٠ معجم المؤلفين ٦٨/١٣ ٠

٣٥ ـ نفس المصدر ، ٦٣/٤ ٠

٣٦ ـ المخطوط فى مكتبة العريبى الخاصة بالبحرين ٠ ونسخة فى المتحف العراقى تسلسل ١٥٠٤٦ ٠

٣٧ ـ المخطوط فى مكتبة المحمود الخاصة بالبحرين ٠

٣٨ ـ نسخة فى مكتبة عبد الوهاب عباس الخاصة بالبحرين ٠

٣٩ ـ المقابى : نسبة الى قرية من قرى البحرين ٠ نسخ محمد سعيد المقابى قاموس فى اللغة ١١٢٠ هـ ٠

٤٠ ـ المنظومة الكنكية : مخطوطة فى مكتبة العريبى بالبحرين ٠

٤١ ـ نسخه من ديوان البحرانى برقم (١٤٥) بمكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب جامعة بغداد واخرى فى مكتبة مدرسة الفضل فى جانب الرصافة رقم (١٤٦) ٠

٤٢ ـ ونسخه من ديوان البحرانى فى البصرة برقم (بـ ٥٥) ٠

٤٣ ـ وفى مكتبة العريبى الخاصة بالبحرين ٠

٤٤ ـ نفس المصدر ٠

٤٥ ـ نسخة فى المتحف العراقى رقم (٢٨٢٣) تاريخ ٠

٤٦ ـ هدو ، حميد مجيد ٠ مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم ، بغداد ، ١٩٧٢ ٠

٤٧ ـ نسخة من مخطوط (مراتع الغزلان) فى مكتبة العريبى الخاصة بالبحرين ٠ ونسخه برقم ٥٨ بالموصل انظر فهرس مخطوطات الموصل لداود الحلبى ص ٥٠ ٠

٤٨ ـ البردى ٠ نسبة الى (بلاد القديم) وهى قرية اليوم من قرى البحرين ٠ واسمه على بن حسن ٠ انظر أنوار البدرين ٠ ترجمة الشيخ حسين العصفور ٠

٤٩ ـ آداب النثر المعاصر ، ص ٥٨ و ٥٩ بتصرف ٠

٥٠ ـ ولد محمد بن حسن البلادى سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وتوفى

سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) ٠

٥١ ـ جميع مخطوطات محمد بن سعد بن على بن أحمود ضمت الى دار المخطوطات بالبحرين ٠

٥٢ ـ البلادى ٠ نسبة لقرية فى البحرين قرب مسجد الخميس تسمى (بلاد القديم) ٠

٥٣ ـ أنور البدرين ، ص ٣٩٤ ٠ طبع النجف ٠ سنة ١٣٧٧ هـ ٠

٥٤ ـ ولد الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة فى سنة ١٣٠١ هـ ٠ (١٨٥٠ م) وتوفى ١٣٥٨ (١٩٣٠ م) ٠

٥٥ ـ آداب النثر المعاصر ، ص ٥٩ و ٦٠ ـ كتابه مدحه للريحانى ٠

٥٦ ـ الانصارى ٠ لمحات من الخليج العربى ، ص ١٦٢ ، البحرين ، ١٩٧٠ ٠

٥٧ ـ نفس المصدر ص ١٦٣ ٠

٥٨ ـ لمحات من الخليج العربى ، ص ١٦٣ ٠

٥٩ ـ أدب النثر المعاصر ص ٦٣ ـ ٦٦ بايجاز ٠

٦٠ ـ لمحات من الخليج العربى ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ ٠

٦١ ـ الدوحة ، (مجلة) العدد ، ٣ ٠ السنة الثانية ، ص ٤٥ ، ربيع أول سنة ١٣٧١ هـ ٠

٦٢ ـ آداب النثر المعاصر ، ص ١٠٠ ـ ١٢٣ بايجاز ٠

٦٣ ـ جريدة البحرين ٠ السنة الخامسة ، ص ٣ ، العدد ٢٢٥ فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٤٣ م ٠ وانظر آداب النثر المعاصر ، ص ١٦٦ ٠

٦٤ ـ ذكريات على الرمال ٠ طبع البحرين سنة ١٩٦٦ م ٠ وآداب النثر المعاصر ص ٢٠٦ ٠

٦٥ ـ نفس المصدر ، ص ٤٢ ٠

٦٦ ـ ولد الشيخ قاسم بن مهزع سنة ١٨٤٧ م وتوفى سنة ١٩٤١ ٠ انظر القاضى الرئيسى ٠ تأليف مبارك الخاطر ٠ طبع البحرين سنة ١٩٧٥ م ٠

٦٧ ـ محمد بن احمد بن سليمان البصرى الرفاعى المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ ٠ (بديع المعانى فى شرح عقيل الشيبانى) فى علم الكلام مخطوط فى دار المخطوطات بالبحرين بخط الحديثى ملا يونس بن عمر بن ملا محمد ٠ و (موصل الطلاب الى قواعد الاعراب) للازهرى جاء فى آخره ٠

كتبتك يا كتاب ولست أدرى اذا مت من يقراك بعدى

عدوى أم صديقى أم رفيقى أم الخل الذى يخشى لفقدى

ورسالة الاحصاء نقلها من خط المؤلف البحرانى المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ ٠ مخطوط فى دار المخطوطات بالبحرين ٠

وتوضيح لمتن الاجرومية للعجيمى المكى نسخها محمد بن سعد من علماء البحرين المخطوط فى مكتبة دار المخطوطات بالبحرين ٠

وقد كتب الشيخ محمود والمجموعى وهو من علماء الزبير فى العراق لما اجتمع بالشيخ عبد الوهاب الزيانى سنة ١٣٤٤ هـ قوله :

عن آل عبد الوهاب قد كنت سائلا

احاديث صدق شوقتنى لرؤيته

وما زلت مشتاقا الى ان رأيته

وشافريته والعين قرت بطلعته

وبعدها اهدى المجموعى للشيخ الزيانى هدية من تمر البصرة ومعها هذه الابيات :

يا عابد الوهاب يا وفى اهيل مودتى ٠

ولما توفى عبد الوهاب الزيانى الذى عرف بالمواقف الوطنية رثاه احدهم بقوله :

خطب المصـــائب فى العـــزيز دهـــانى
واطار من جفنى المنـــام زمـــــانى

● (من مواضيع ندوة الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربى فى جامعة البصرة) للدكتور : على عبد الرحمن ابا حسين ..

مسـابقة التأليف المسرحى

لقد كنا نعد خلال عام كامل لاجراء مسابقة فى التأليف المسرحى على مستوى الوطن العربى ، يكون موضوعها وشروط الاشـتراك فيها مغايرا لما هو متبع . استمزجنا آراء فنانى المسرح واسـاتذة النقد المسرحى فى أكثر من بلد وتوصلنا لصيغة أخيرة ، كان من المفروض أن يجد القارىء اعلانا عن تفاصيلها منشورا فى هـذا العدد ، كما وعدناه سابقا ، لكن فجأة أعلن فى البحرين والخليج عن اجراء اكثر من ثلاث مسـابقات فى التأليف المسرحى فى آن واحد .

ونحن فى الوقت الذى نحيى ونشجع فيه مثل هذه التوجهـات الثقافية ، نرى أن المجال لايتسع لهذا الكم من المسـابقات فى آن وموضوع واحد ، لذا فقد رفعنا موضوع المسابقة من هذا الجـزء فى آخر لحظة ، مرجئينه الى وقت مناسب قريب ، شاكرين لـكل من ساهم معنا فى هذا الموضوع .. راجين أن تؤدى المسـابقات الاخرى دورها المطلوب .

كتابات

وكالة
كانو للملاحة

تسهل نقل بضائعكم من جميع
أنحاء العالم الى البحرين على
خطوط بحرية منتظمة من
أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى

شعارنا
خدمتكم السريعة

هاتف المكتب الرئيسي: ٥٤٠٨١

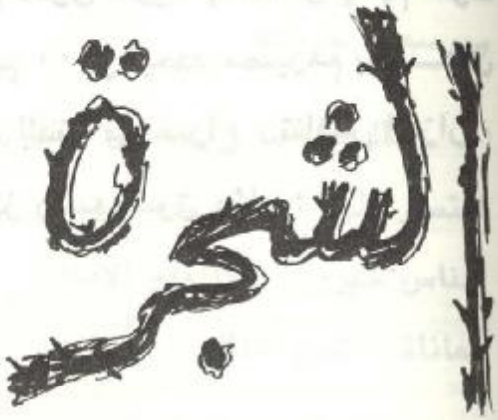

صاحب گمر

ابتسم مرحبا به ، وبشوق عميق قال عادل :

ـ كيف الحال ·· كيف تسير الامور ؟

ـ كما ترانى ، صحتى لا بأس بها ، احيا والحمد لله ··

ـ أتذكر الشجرة ·

هز رأسه بأسى واندحار كأنه يسمع أغنية قديمة وأجاب بانكماش :

ـ أى نعم ولكنها لم تثمر حتى الان ··

أى زمان مضى ، أى دنيا تباعدت ! ·· تزاحمت الافكار بشكل حلزونى والتوت على نفسها سائرة الى حيث بدأت معلنة انها اكتشفت شيئا من المجاهل المجدبة ·

راح ينظر الى جواد يبتسم فى وجهـــه ، تراءت له حفرات واخـــاديد وشعيرات بيضاء منتشرة فى أرجاء رأسه ، أراد ان يلف الزمن كله بسواعـــد لا مرئية ليستشف بترو ترسبات الماضى واندفاعات الحاضر ليفتش عن معادلة للحياة ، عن تعادل يعيد للأرض عزتها وخضرتها ·· ان يسأل لماذا ذهبت تلك الجهود ادراج الرياح ! ·· لماذا يضيع الـــزمن ؟ ·· ثم يعيد التســـاؤل من جديد ! ·· أى معادلة هذه ·· كيف السبيل اليها ؟ ··

الرجال يناى بهم الزمان بعيدا يجعلهم ذكرى حزينة باهتة أو يلفهم الموت فى باطن الارض يقى العالم من خزيهم وعارهم ·· أو ليحدد مصيرهم بشـــكل آخر ·· وظل يحاور الفلوات يترصد الابعاد ، الدنيا فى صراع ، تناقض احزان ، انه النقص الهائل ، النقص النفسى ·· ثم يهز رأسه بشوق مؤلم :

ـ هكذا تمضى السنون ··

وهكذا تمر بالشجرة ·· انها تكبر ·

أجل ··

ولكن بلا جدوى ! ··

ومن فوق كتفى جواد راح ينظر نحو النهر المتصل الجريان ، يتناهى بعيدا بعيدا بعيدا ·· وباستغراب مذهل ، أخذ يفكر :

« من اين يجرى هذا النهر ·· والى اين ؟ اين منبعه ، واين مصبه ·· » اسئلة طالما فكر بها عندما كان صغيرا ·· كان يتمنى لـو اكتشـف المنبـــع والمصب ·· ولكن انى له وهو الصغير الاعزل ·· لا يعرف شيئا عن هذا النهـر سوى انه يجرى ، فيفرح اهالى القرية بجريانه السريع وكانه يقـــول للأرض العطشى : جئتك يا أرض فاشربى وازهرى · غير انه سرعان ما يجف ، فينبثق التساؤل من جديد ·

لماذا يجف من كانت له منابع ثلاثة أو اكثر ·· هكذا كان يسمع ·· تحاور مع همسات خبيثة ، الرجال الذين حفروا هذا النهر لمـــاذا حفروه ؟ ويدنو الى وجه أمه يسترق السمع اليها :

ـ كل رجال القرية شاركوا فى حفره ، ابوك ، خالك ، عمك ·· ثم يسألها : وانت يا أماه ؟

ـ كنت صغيرة يا ولدى ·

ـ وهل كان يجرى من قبل ؟

ـ أجل ولكن ببطء ، ولهذا فانهم تعاونوا ليرفعوا الترسبات من داخله ويوسعوا جريانه ٠

ظل يتباعد ، يتضاءل ، الانهار تجرى من قديم الزمان ، وارادات الرجال تعتصر الهم اعتصارا ، غير ان النكبات تتوالى فتغوص فى الاعماق ، فيظل الناس حيرى ، تتقاذفهم الافكار ٠٠ ماذا يصنعون ؟ كيف يتجهون ٠٠ انها معاناة النقص الماثل ٠

وهل لك صغار ؟

ـ أجل يا عادل ٠٠

اشتم رائحة الارض من جديد ٠٠ تهيأ له ان الانبياء عبروا من هذه الارض وربما استحموا بمياهها ٠٠ تراءى له ان حمورابى عبر هنا نحو الشرق للحرب مرة وللصيد أخرى ٠ وان هارون الرشيد استضاف بعض الاعراب فأكرموه ولكى يرد على هذا الكرم الرائع أمر بشق هذا النهر أو توسيعه ٠٠ تلك هى حكايات هذا النهر ٠ راح يتذكر أبا جواد ، حينما كان يمر بهما وهما يتناقشان ، فيدبك بحيوية « بسمارك منك يا لوحة ! » ٠

ويهتز تاريخ ، وترتسم صور ، وتتفصد العروق بالعرق والغضب ويتجلى صوت الفارس : اغلقوا سور القرية ، حصنوا مدينتكم ، ان الغزو آت لا شك فيه ! ٠٠

ويصعق مناد آخر : أيها الرجال ، أيها الفرسان ، بنادقكم ، فؤوسكم ، فالاتكم ٠٠ مؤونتكم ٠٠ احذروا ٠٠ انتم ونساؤكم وابناؤكم فى خطر ٠٠٠ ويتراكض الرجال بنقصهم المزمن ، بأشكالهم المتباينة ، بكذبهم ، بتراجعهم وتقدمهم ، لكنهم سوية يجمعهم النهر والمصير ٠٠ نحو باب النصر ، نحو الباب الغربية ، نحو باب الشمال ٠٠ وتظل البليدة الصغيرة فى حركة دائبة وتأهب مستمر ٠٠ وتتصاعد همسات القوم بشكل رتيب ٠٠ وفى خندق آخر كانت بعض النسوة يحملن البنادق والعصى ويأخذن اماكنهن مشاركة منهن فى درء الخطر عن القرية ٠٠ فتقول احداهن :

ـ هذه العشائر تتنافس فيما بينها من أجل السلطة ٠ وتجيب الثانية :

ـ فينهبون ويقتلون ولا يهمهم المستقبل ! ٠٠

ـ أتسمعين جلجلة الخيول ؟

ـ أجل ، خذى مكانك واستعدى ٠٠

يتهاوى أبو جواد بجسمه القصير النحيف متمنطقا بحزام صوفى ، يثبت فيه الخنجر والعصاة ٠٠ يتأبط بارودتين واحدة على اليمين والاخـــرى على اليسار ٠ يسوق حماره وبقرته ويندفع بمشيته الغريبة الحازمة ، وكأنه يقول : أنا ابن جلا وهذه عمامتى ٠ يتبعه (جواد) الصغير يتناغم مع مشية أبيه يشـد الخنجر والعصاة بحزام صوفى الى وسطه ٠٠

تذكر عادل هذه الصورة ، انها من زمانه ، تطلع نحو الداخل بامعان ٠٠ بحر فى الماضى ، تجاوب معه : الدنيا بلا تنظيم ، بلا أسس ، القسمة والنصيب، القضاء والقدر ، الوعود على الشفاة ، يا الله ٠٠ الفلاحون اضناهم المرض ، الاطفال يداهمهم الموت ٠٠ ود لو يشارك الرجال ، لو يكون منهم ٠٠ تمنى لـو يكبر بسرعة ٠٠ أجل السير الى الامام برجلين صلبتين حافيتين ورأس مشدود ووجه ملثم ٠٠ ويرى نفسه يمشى بطريق متربة يتطاول مع الرجال ٠٠ ويتراجع ٠٠ لست طويلا ، لست صلبا ، مخلوق من طينة اخرى ٠٠ لا أحب الســـير المترنح ٠٠٠ هؤلاء لا يحسون بما يجرى ٠٠ غير انها المكابرة وتسأله أمه :

ـ ماذا تقرأ ؟

ـ اقرأ ، ما معناه ان العالم لابد ان يتغير ٠

ـ وبعد ٠٠

ـ كل انسان يحصل على حريته وعمله ٠ وتجيبه أمه :

ـ لا يا ولدى ! ٠٠

ـ لماذا ؟

ـ أنت لا تعرف حكمة الاوائل ٠٠

ـ وما هى ؟ ٠٠ وتهز رأسها باستغراب رتيب :

ـ « لو كنت أنا الامير وأنت الامير فمن ذا يسوق الحمير ٠ » ماذا حدث ٠٠ المشكلة موجودة منذ البداية ٠ أمراء وعبيد ٠٠ امراء يأكلون ويسهرون وفقراء يعرقون ويموتون ٠٠ بقى يراوح فى مكانه ٠٠ تراجع الى الوراء ٠٠ تمنى ان يكبر ليرى ويعرف عن مجريات العصر ٠ تطاول من جديد، تكابر غير انه أحس ان انفعالاته تسيطر عليه ٠٠ انه لم يزل فتى يعانق الارض بشوق عارم ٠ انه يود ان يزرع ، ان يبذر ، ان يشارك فى المسيرة القائمة ٠ وراودته نفسه ان يتساءل : كيف تغير جواد من تلك الشخصية البهلوانية الساذجة الى قارىء يلاحق العالم ويود تغييره ٠٠ ويجرى النهر سريعا ٠٠ ويتعرى الاولاد ليسبحوا ويطفوا على سطحه وتتسارع النسوة يملأن الاوانى ويغسلن بعض الملابس قبل ان يجف ٠٠ ويتراكض ممثلو الملاكين على صهوات خيولهم لحماية الماء حتى يبقى مجموعا للأراضى البعيدة ، وثمة اصوات محتجة :

ـ اشجارنا ماتت ! وصوت آخر : أرضنا لا يصلها الماء ٠٠٠ وأصوات أخرى بدرجات متفاوتة ٠

ذبلت اشجار البساتين ، لم تعد تثمر ، حتى اشجار النخيل باتت يائسة تتغلل جذورها الى مسافات بعيدة للحصول على الماء ٠٠ وتحدث الثورة ، وتنجح مؤامرات الامبراطورية العظيمة المضادة ، ويدلف التفسير الى اعماق كبيرة ، آه أيتها الثورة كم من جرائم ترتكب باسمك ٠٠ تقع المهزلة ٠٠ يقع الاستعباد ، لان العشائر ثارت بل ثار الشعب يتحدى الانكليز ٠٠ كان ذلك تعبير لتاريخ طويل ، تعبير عن الخسف والذل ، ثم ان الدخلاء من نوع جديد ٠٠ فلابد ان يندفع الاحتجاج ، ان تنفجر الثورة بسعيرها وشرارها ، بأحزانها ونداءاتها : (بسمارك منك يا لوحة !) وتنكشف الاحزان وتتوالى المصائب : الارض المسلوبة ، الضحايا المجندلة ، والفقر الموجع ٠٠ الناس لا يأكلون الا بالكاد ، وان أكلوا كانت بطونهم خاوية ٠٠ والماء يجرى بعيدا بعيدا بكل تحولاته والتواءاته ٠ قال جواد : الم يحن للارض ان تشبع ؟ ٠٠ راح يحلم يشهد دنيا ماضية ، حلقات قراءة هنا واجتماع هناك ، والكتب المدفونة فى الحقل يستدعى اخراجها باعتناء والابتداء بالقراءة والتفسير ٠ قال جواد :

ـ لقد سقط غلاف هذا الكتاب ·· قال عادل : انه قصة استغلال الانسان للانسان ·

ـ بهذه الصورة يجمع الجباة الضرائب من الناس ··

ـ هكذا تتكلم القصة .

ـ ان الطغاة فى كل مكان يعمدون الى اذلال الناس ·

ـ تلك طريقتهم ·

ـ ومتى يتحرر الانسان ؟

ـ عندما يثور ويؤمم ! ··

ـ يؤمم ماذا ؟·

ـ كل شيء من أجل الانسان ··

النداء فى عمر الانسان طويل ، ومنذ الازل وقف يتوعد ويزبد ويرعد ثم يسقط صريعا مضرجا بدمائه · ثم تتوالى احتجاجاته ، يشكل انتفاضات ، اضرابات ·· انه الانسان المقهور يريد ان يمسح عن فوديه وعن جبينه القطرات المالحة ، يمنى نفسه بالشبع والحياة ·

طفق عادل يتذكر صرخات ، تطلعات ، احتجاجات أسماء يتأملها فتبدو له واضحة أو معتمة ·

قال جواد : قريتنا تزهر بالقراءات ·

قال عادل : هذا من طالع المفكرين ·

ـ منطقتنا يد واحدة ·

ـ تلك مشيئة الفكرة التى اضطلعوا بها ··

ـ هل نذهب الى أرضنا الصغيرة ؟

ـ لنقرأ أم لنزرع ؟

ـ الاثنين معا ··

على ضفة الجدول الصغير النابع من النهر الفرعى ذى التحولات الثلاث أو الاربع ·· زرع جواد وعادل شجرة التوت مشاركة منهم فى اعطاء الارض رونقها وبهائها · قال جواد :

ـ نتفيأ بها ·· قال عادل : ونأكل من ثمرها وثمر الدنيا متهادية حزينة نحيفة ، بقايا هولاكو والرجل المريض طغيان الانجليـــــز وثورة فى الصميم وانتفاضات متلاحقة ·

ـ هل سنأكل الثمر · أجاب عادل :

ـ ولماذا لا ، من زرع حصد ، ومن مشى على الدرب وصل · تلك حكم الاوائل ، والدنيا لابد ان تتغير ·

ـ اننا نحس بهذا التغيير ·

ـ لا بل تبدو الاشياء غريبة تقريبا ·

مسح بعينيه المعالم الماثلة ، باتت له باهتة ، أراد ان يصورها ، لكنه أدرك ان فى العمق نقاطا وآثارا ، ان هناك حروف واشكال يصعب على الانســان اكتشافها بيسر وسهولة ·· فماذا يفعل ؟ ان الوقوف طريقة من طرق البشر ·· ان العذاب لا محالة منه يفتت الاجسام ويضنيها وعندما تعطش الارض ، تجف الاشجار وتموت شرايينها · وعندما يبدو وجه الشر يحترق الاخضر واليابس وتنأى الطمأنينة بعيدة عن مواقع الفناء والحنان · ماذا يحدث اذا ·· يحدث الوقوف ! ··

ـا ذا عانيت كثيرا يا جواد ·

ـ كل شىء لحقنى ·· تعذبت واعترفت ، مت وحييت ··

ـ واالشجرة ألم تزرها ··

ـ ما هو نفعى بها الآن ·· ثم ان ابى مات وأمى ماتت ·

ـ العذاب والموت يلحق الجميع ·

ـ كل شيء يمر ويحدث بالرغم منا ! ..

ـ ولهذا لابد ان نقرأ ..

ـ اقرأ ؟

ـ ولماذا لا ؟

ـ أن نعود الى الشجرة نتفيأ بها ..

ـ ورأيك ..

ـ كلا .. الشجرة التى لاتثمر لا فائدة منها ! ..

ـ ان نبيعها خشبا ! ..

ـ ذلك أحسن ..

ـ وبعد ذلك ..

ـ أن نزرع من جديد ..

ـ ذلك يحتاج الى تفكير وتدبير وماء وفير ..

مضى يعبر جسر العالم ، يهتف بآمال سارة ودنيا تطرح شوقا وازهارا وتكتسح الاشواك وتجتثها من الاعماق .. تراءى له الرجال ، كيف يعدون .. ثم ينكثون بالعهد ، كيف يمارسون الخداع بشتى صوره .

تمعن بالكلمة الصادرة من شفاه صلبة وأمينة .. ورأى النساء اللائى يتسترن وراء المساحيق الملونة والملابس الصارخة ، يكسرن ذلك الحياء القديم بطريقة ملتوية ، فتبدو الصور المشوهة معلنة عن عار جديد يضاف الى السقوط الذى لحق العالم من جرائه ، فلابد من سلوكية جديدة تمنح العالم تحركا وعطاء .

ابتسم عادل لنداء الزمن المتواصل (بسمارك منك يا لوحة) .. وتجاوبت فى الافق ايماءات ونداءات تعجل بالمسير بلا ابطاء ..

صاحب گمر
١٩٧٢

السقوط الى الاعلى

يعقوب السبيعي

كان لا يغفـــــو فأغفى ... ليرى الاحـــــلام أصفى
ليرى خـــلف الليـــالى ... أوجهـــا تملك وصـــفا
يحمـــل الدرب ويســـعى ... نحوها يسحب حرفـــا
بيـــن نعليـــه وبيـــن ... الرأس شـــىء ليس يخفى
قلبه ســـــجن كبيـــر ... للمنى ، والصـــدر منفى
ظامىء الاجفـــان يغضى ... خجـــلا والعيـــن لهفى
يهـــب الريح نـــداء ... هادئا يكتم عصـــفا

★●★

يا ســـــتارات تراءت ... خلفهـــا الاكؤس صـــفا
أنت ياذات العيـــون ... السود يا شـــهدا مصفى
يا ابتسام الفجـــر فى ... العيـــدين يا أحنى وأوفى
قـــد تمنيتك يومـــا ... اذ ســـقيت الراح صرفا
فتمنعـــت قليـــلا ... ثم قبلتـــك ألفـــا
وعليلين تهاوينـــا ... الى الاعـــلى لنشفى
قد سئمنا العشـــق زرعـــا ... وعشقنا الحـــب قطفا
نقطف النصـــف ونبقى ... للضمير العف نصـــفا

★●★

وتهب الريح فـــوق ... الصمت والشـــعر المقفى
وتذيب الشمس صـــوتا ... سائلا قد مـــد كفـــا
كلمـــا راح اليهـــا ... قدمـــا ترتد خلفـــا

★●★

كان لا يغفـــو ولمـــا ... ذاق طعـــم النـــوم أغفى

الأعزب

خليل فزيع

يشرق النور من جوانحى كلما غنى نورس الشجن على فنن الفراق الدائم ٠٠ استمد من عذاب الغربة ما يضىء طريق الحياة الطويل ٠٠ لكن الصفو لا يستمر أبدا ٠٠ تفشل محاولات تعود الاسى فى النفس ٠

على ضوء قنديل خافت يزحف الماضى بما فيه رغم جهود صده (بطقوس فى الظلام) ٠

(قال سورم بصوت غليظ :

ـ تقيأت ثلاث مرات وأتوقع ان اتقيأ ثلاث مرات اخرى ٠ وجلس على حافة حوض الحمام ٠

ـ كل ما أريده هو ان أبقى هنا فترة قصيرة ٠

ـ مسكين يا جيرارد ٠٠ أنا آسف ٠٠ تبدو مريضا) ٠

لكن لا جيرارد ولا كولن ويلسون نفسه يفلحان فى طرد شبح الماضى ٠٠

قال لى وهو يخفى خجله :

ـ أنت صديقى ٠٠ لكننى لا أملك من الامر شيئا ٠٠ ما داموا يريدونها أن تتزوج سواك فلن يفلح فى قهر تصميمهم أحد ٠

يومها اسودت الدنيا ·· تحول نور الغسق الى ظلام دامس ·· ولم يعد هطول نور الشمس أو تدفق ضـوء القمر يبعث على غير الكـآبة ·· أحسست لحظتها بالانسلاخ من كل ما له صله بالعالم ·· قام فى داخلى عالم غريـب موحش ·

(ـ طيب ·· عم تريد أن تتحدث ··

ـ مشكلة ماذا يمكننى ان افعل ··

ـ ماذا تريد ان تفعل ؟

ـ لست أدرى ·· أتعلم تركت هذا الدافع ينمو ويشتد وانى لاحس اليـوم بأنى قد تطهرت منه تماما ·· كأنه مضى الى غير عودة ·· ربما مضى فعلا لغير عودة ·· كان الامل يشرق فى وجهه وقد استطاع سورم ان يميزه بوضوح اذ كان الافتعال محالا) ··

حاولت ان أبكى لكن الدموع عصية ·· أراد ان يخفف العبء ·· دعانى الى حفلة زفاف أحد أقربائه ·· لكن الحفل أصبح جنائزيا ·· اضطررت الى الانسحاب عدت الى غرفتى العارية الا منالكآبة ·· أجتر الحزن ·

توسط كبار الرجال فى العائلة لكن والدها رفض وبشكل صارم لا يقبـل الجدال ·· فأى جنون هذا الذى سيجعله يوافق على زواج ابنته منمدرس ابتدائى وهو الثرى المتخم بالغنى ·· شاركنى أخوها الحزن ·· انه الوحيد الذى تمنى بدافع الصداقة أن يتم الزواج ، لكن من يستجيب لنداء القلب ·

(لاحت غرفته غريبة عنه وكأنه غاب عنها زمنا طويلا ·· وملأ ابريق المـاء ووضعه على الموقد الغازى ثم أشعل المدفأة الغازية وتناهى اليه من الغرفة العليا صوت اسطوانة موسيقية وضعها الرجل العجوز فى الكرامافون) ·

كانت محاولات ايجاد شىء من الالفة بينى وبين غرفتى وما بها من أشياء تافهة تبوء بالفشل دائما ·· شعرت بانعدام الرابط الحقيقى ليس بينى وبينها فقط ·· لكن بينها وبين بعضها كأشياء تافهة لا تشترك الا فى كونها تحت سقف واحد ·

شعرت بما يدعو بالحاح الى ضرورة التمرد على وضع المدرس المجهول ·· تولد فى نفسى ميل الى القراءة فانصرفت اليها بعد أن أصبح الحزن غير ذى جدوى ·· سنوات الشقاء تمر كما تمر سنوات السعادة ·· لا شيء يوقفها ·· يومها فكرت ·· ما جدوى الحزن مادام الطائر قد يفلت من القفص ·· وجدت فى الكتاب مجالا لقتل مظاهر الفشل ·· لم أشعر أبدا بالتفوق الحقيقى الا بعد أن تعرفت على عمالقة الادب ·· ومع الايام اتسع فى أعماقى الاحساس بأهمية الرغبة المتنامية فى القراءة والاطلاع ·· كتبت الشعر ·· ادركنى الـــزهو لان ما كتبته لقى استحسانا من المجلات الادبية ·· واصلت كتابة الشعر ·· أصدرت ديوانى الاول والثانى والثالث ·· اختارتنى احدى المجلات الادبية للعمل بها ·· وتغيرت كل الاحوال ·· طلقت التدريس بعد سنوات عجاف واعتقدت فى يوم ما اننى وصلت الى كل ما ابتغيه لكننى الآن عندما أنفرد بنفسى أشعر بتفاهة كل هذه المظاهر وأتذكر أن أباها رفض اقترانى بها وان أخاها كتب لى يوما بحروف تفيض بالمأساة:

– مشكلتك أنك لا تريد ان تنسى ··

أحسست بالكلمات تحتشد فى أعماقى ·· لكننى ما لبثت أن خنقتها مكتفيا بالصمت · ·كنت أود أن أسأل : كيف أنسى ؟

الحب فى حد ذاته ليس حالة ذات أهمية لكن العوامل التى تولد عنها الحب ·· الذكريات الحميمة التى تشكل كلا واحدا لا ينفصل ماضيه عن حاضره ·· بالامكان نسيان الحب لكن أى جرح غائر لا بد أن تظل آثاره شاهدة عليه ·· فى البدء حاولت أن أضع تبريرات منطقية لكل المواقف المتقلبة التى وجدت نفســى اتخذها ·· بعض تلك التبريرات ارتحت لها ·· لكن بعضها أقض مضجعى لاننى ارتبت فى منطقيته ·· وجدت ان التشتت لا يجدى فحاولت ان استجدى التجلد وان أخضع بوادر العجز للتغيير ·· الغنى أصبح القضية الكبرى ·· هدف تتحطم فى سبيل الوصول اليه كل الحواجز ، بعد أكثر من عشر سنوات من اللهاث المتواصل عدت مثقلا بأعباء الثروة ··· لكنها كانت قد تزوجت ·· عندما علمت بزواجها لاول مرة شعرت أنها قتلت ·

(وتوقفت سيارة التاكسى عند أنوار المرور خارج مركز شرطة الدغيت ايست ستيشن · وقال سورم :

ـ هل نحن فى طريقنا الى مركز الشرطة ··

ـ كلا ·· الى مستشفى لندن ··

ـ لمـــاذا ؟

فقال شتاين :

ـ أريدك أن ترى المرأة التى قتلت فى الليلة الماضية ··

ـ لمـــاذا ·· ؟

ـ كى تفهم خطورة الشىء الذى تغض الطرف عنه) ··

هى أيضا قتلت · ان لم تكن الليلة الماضـــية فمنذ سنوات ·· قرأت يوما العبارة التالية : (ما هو الجحيم ؟ ·· انه فقدان القدرة على الحب) لكن القدرة على الحب أيضا جحيم ، يقال ان التفكير المنطقى فى الاشياء لا يكسبها منطقية أكثر مما يكسبها تعقيدا ·· وهذا صحيح الى حد ما ·· وتظل الرؤية قاتمة حتى بعد انبلاج الفجر ، ويظل العازب يتسلى مع كولن ويلسون فى الغرفة الغجرية الموحشة ··

القصة القصيرة

وآراء بعض القصاصين العرب

عبد البساط

القصة القصيرة قديمة قدم الانسان نفسه ، ومن المحقق أن ظهورها فى العالم كان سابقا على اكتشاف الكتابة ، لقد ألف الناس الاقاصيص منذ استطاعوا التعبير عن أفكارهم وعواطفهم بالصوت الذى تتألف منه الكلمات .. وكانت صورتها الاولى زخرفا للحوادث التى مر بها الانسان فى تجاربه .. وكانت تلك الخطوة قريبة مما تلاها من التعبير عن الحوادث المتخيلة .. وكان الغرض الاول من تأليفها الترفيه والتهذيب . لا للصغار وحدهم بل للكبار معهم ، وسرعان ما أصبح تأليفها لازجاء أوقات الفراغ للرجال وللنساء على حد سواء ثم نشأ التعليم بها بالضرورة فى وقت مبكر من أجل الاطفال واشتملت اذ ذاك على الطرفة والفكاهة ودخل فيها عنصر الدين والاداب الدينية ولما زاد تنظيم المجتمع وظهرت بواكير أشكال الحكم .. دخلت فى القصة عناصر البطولة واشتملت على وصف الحرب والحب بين الملوك والامراء ولكن جميع الاقاصيص فى العهود الاولى كان يعوزها التنسيق والصدق فى وصف الطبيعة ، وهكذا تركت لمجتمعات تالية أكثر وعيا وشعورا بالنفس لتطورها على النحو الذى تدرج الى ماصارت اليه القصة اليوم .

وتوجهنا بأسئلتنا الى ثلاثة قصاصين عرب شباب .. والاسئلة هى :

١ ـ ما هو برأيك دور القاص فى المرحلة الحالية وهل تعتقـــد بأنه راوية للاحداث ؟

٢ ـ هل ترى من الضرورى أن يمر القاص بتجربة معينة أم يستفيد من تجارب الاخرين بطرح مايريد ؟

٣ ـ ما هو برأيك واقع القصة على امتداد الخريطة الادبيـــــة للوطن العربى ؟٠٠

نواف أبو الهيجا :

القاص : نواف من القصاصين الشباب الذين رفدوا المكتبة العربيـة ، كتب فى العديد من المجلات والصحف الادبية والثقافية وترأس القسم الثقافى فى أغلبها ٠٠ وهو الان رئيس القسم الثقافى فى جريدة الرأى العام الكويتية ٠٠ ساهم مساهمة فعالة فى خدمة الادب العربى ٠٠ صدرت له الكتب التالية :

١ ـ والخيبة أيضا (مجموعة قصص) عام ١٩٦٥ ٠

٢ ـ الطريد (رواية) ١٩٦٦ ٠

٣ ـ من أجل الحرب الشعبية (دراسة) ١٩٦٦ ٠

٤ ـ نهار خليلى (مسرحية) ١٩٧٠ ٠

٥ ـ التصفية (مسرحية) ١٩٧٢ ٠

٦ ـ الضرب فى الرأس (مجموعة قصص) ١٩٧٤ ٠

٧ ـ أبو الامين الخليع والجارية شموس (مسرحيتان) ١٩٧٧ ٠

فى قصصه صور فترة كاملة من مجموعة حيوات عرض فيها سلسلة من الاحداث الهامة وفقا للتدرج التاريخى أو النسق المنطقى ٠٠ وساعدنا فى اجتلاء بعض النواحى المجهولة والانبعاثات الغامضة فى حياتنا ٠٠

وفيما يلى أجوبته ٠٠

ـ أولا : القاص ليس مؤرخا ولا هو راوية للحدث ، القاص يهـدف الى

تقديم وظيفة اجتماعية عن طريق ابداع أطلق عليه تعبير القصة ·· وهو يستخدم الحدث والتحليل والوصف والموقف ليقول شيئا ما هو بذاته الهدف · ذلك أن كل قصة يكتبها القاص تعبر عن موقف هذا القاص من أحد أوجه الحياة وهو بذلك يركز اما على انتصار الانسان ان كان تقدميا أو على القيم التى من شأنهـــا عرقلة مسيرة الانسان ان كان رجعيا أى أننا لا يمكن أن ننكر أن ثمة أدبا برجوازيا فى كل أنحاء العالم تقريبا وموقف القاص الموضوعى هو الذىيتحدد عادة بمساره عبر ما ينتجه ، هناك كما نعرف تياران فى العالم ، التيار المادى أو التفسير المادى للتاريخ والتيار البرجوازى ·· ونحكم عادة على موقع الفنان القاص من خلال فنه لا من خلال السرد أو التسجيل التاريخى والذى يكتب للتاريخ ويؤرخ هو المؤرخ والذى يكتب للناس معبرا عن موقف ·· هو الفنان ·

ـ ثانيا : القاص انسان يمتلك عينـــا لا تشبه الكاميرا وله موقف وهو بطبيعة الحال نتاج لبيئته ولثقافته ولمعاناته فلا يمكن والحال هذه أن يعتمـــد القاص دائما على التجربة الذاتية لانها أحيانا تخفق فى الوصول الى المـدى الانسانى الواسع ، لكنه ضمن تحديد مفهوم المعاناة يمكن أن نقول أن انفعـاله يحدث ما يشكل أحيانا معاناة لوجود رهافة فى الحس ورؤيا عميقة لمـا وراء الحدث ولتوفر شرط الموهبة المخططة بتراث ذاتى ثقافى هو الزاد اليومى له ، كما أن القصة بالذات لا تحتاج الى ما يحتاجه الشعر ، فالشعر أقرب الفنون الى القلب والى مركز المخ المتوهج ، أما النثر فهو يكتب بعد مخاض قد تطول فترته ·· وينبغى أن تكون هناك عملية أسمها اختمار الفكرة أى (الابتعاد بالفكرة عن مركز توهج الدماغ ليتسنى معالجتها (برأس بارد) ·

ـ ثالثا : القصة العربية القصيرة وليد حديث النشأة فانا لست أؤمن بأن لها جذورا تاريخية كما يزعم البعض ـ وهذا الوليد تأثر بالقصة فى العالم ولا سيما القصة الروسية والفرنسية والاوربية عموما ، لكن الوطن العربى الان يشهد صـــراع تيارين أساسيين فى القصة القصيرة · أحدهما قاده يوسف ادريس فى مصر والاخر يقوده زكريا تامر فى سوريا وبين هذين التيارين يقف جيـــل كامل من الكتـــاب حـــائرا لانه يطمـح أن يضيف اضـــافة نوعيـــة

لا كميـــة فكثر مقـــلدو يوسف ادريس فى فـترة الخمســـينات والســـتينات وكثر مقلدو زكريا تامر فى الستينات والسبعينات بيد أن ما يمـــكن ان نطلق عليهـــم لفظة (الجيـــل الاوســـط) وهـــو الجيـــل الـــذى بـــدأ يكتب فى أواســـط الستينات قـــاد حمـــلة هى حمـــلة التجريب (مثـــل الغيطانى ، يوسف العقيد من مصر ، رشـــاد أبو شاور ويحيى مخلف من فلسطين، وحيدر حيدر وعادل أبو شنب ووديع اسمندر وعادل محمود من سوريا وفى العـــراق عبد الرحمن الربيعى ، محمد خضير ، غازى العبادى وغيرهم ، لكن الخطر يكمن فى عدم توصل أى من هؤلاء حتى الان الى التخلص من مرحلة التجريب والوصول الى خط متميز وبالنسبة لى ظللت أجرب من عام ٦٥ ـ حتى ٦٩ وانتهتهذه المرحلة ثم بدأت مرحلة أزعم انها متميزة فى مرحلة الرباعيات والان ومنذ ثلاث سنوات بدأت مرحلة الاستفادة من التراث الشعبى الفلسطينى ومازلت فيها ٠

« سعد البزاز » (العراق)

ان مجموعته القصصية الاولى المعنونة «الهجرات» التى ظهرت عام١٩٧٢ فى بغداد وبيروت هى نتاج المرحـــلة بين ٦٧ ـ ٧٠ وتوقف عن الكتابة بعدها ونشر فى عام ٧٦ مجموعته القصصية الثانية عن سلسلة القصة والمسرحية من المطبوعات التى تصدرها وزارة الاعلام العراقية وعنوانهـــا (البحث عن طيور البحر) وهى تمثل تحولا فى تجربته القصصية فى اتجـــاه أوضح واركز فى تمثلها للوعى الاجتماعى وتقديمها لشخوص وشخصيات أوضح وتعبيرها عن حالات سياسية تخص مختلف الموضوعات العربية ، تضم ١٣ قصة كتبت فى أعوام ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ٠٠ عنها يقول :

« انى اعتقد أن أقول فيها كلمة تهم القارىء العربى فى كل مـــكان فى المرحلة الراهنة فى حياتنا العربية » ٠

والقاص البزاز رئيس القسم الثقافى فى تلفزيون بغداد ٠

أولا : للاجابة على هذا السؤال لابد من تحديد الدور الاجتماعى للكاتب

وللفنان بشكل عام اذ لا يمكن للادب أو الانتاج الادبى أن يكون فاعلا ومؤثرا الا باعتباره نتاجا اجتماعيا يمثل مرحلة من التطور والنمو الاجتماعى التى هى بالتأكيد من مرحلة التطور والنمو النفسى والوجدانى والروحى فى المجتمع ..

..فالقصاص العربى فى المرحلة الراهنة من التطور والنمو النفسى والوجدانى والروحى لا يمكن أن يتمثل المظاهر التى ترتبط بمرحلة الانتقال بهذا المجتمع نحو مواقع متقدمة فى تطويره الحضارى والتكنولوجى وفى نهوضه السياسى والقومى لتأكيد شخصيته القومية .

بالدقة نحن ككتاب قصة نشعر أن هذه المرحلة مرحلة انتقال فى حيـــاة أمتنا ولا بد أن نرصد فيها تفصيلات الظواهر التى تتمخض عن مراحل الانتقال فى حياة أى مجتمع .

فالقصاص اذن ليس راوية للاحداث معلقا عليها فقط .. فمن أجل أن تؤرخ لحالة نفسية أو انسانية أو اجتماعية أو سياسية لا يعنى هذا أنك تتحول الى راوية للاحداث فتعلق عليها أحيانا يمتلىء القاص بالافكار .. يمتلىء فى تصوره الشامل لقوانين الحياة والبيئة التى تحيطه .. لكنه لا يندفع دفعـــة واحدة لتقديم كل هذه الافكار وبصيغة غير فنية .. ومتكاملة .

أجمل القصص وأروعها تلك التى توحى .. تلك التى تقول كل شىء ولا تقول أى شىء .. تلك التى تعطيك حالة فتثير فى نفسك كقارىء مشاعر تستعيد من خلالها ذكريات وتتصور آفاق .. هذه القصة هى التى لابد أن تكون القصة التى تؤثر ولا أقصد من هذا أن تكون القصة تجريبية الشكل أو رمزية مغرقة أو سريالية أو غير ذلك من الانماط أو فنطازية فى اللغة أو عبارة عن عبث .. توحى بأنها تقول كل شىء ولا تقول أى شىء .. ولكنها من وجهة نظر الكاتب التى يريد من خلالها أن يقول أشياء محددة بعينها لكن بأسلوب فنى ولا تتـــم العملية بطريقة حكائية وروائية بحته أو بطريق التعليق المباشر بحيث تكشف الموقف السياسى والفكرى والاجتماعى للقاص نفسه .

ثانيا : فى الواقع نحن ككتاب قصة جـزء من الواقع ، جزء من التكوين

الاجتماعى ٠ فكل منا ليس هائما فى الهواء ، نحن نمتد بجذورنا عميقـــا الى عصور المحيط والبيئة بكل واقعها المادى ٠٠ ولهذا فعندما نريد أن نعبـــر عن تجاربنا نعبر عن جزء من تجارب المجتمع جـزء من تجـارب الاخرين هـذا أولا وثانيا ، السجل الذاتى للكاتب وخاصة مرحلة الطفولة هى أهـم رصيد وينبوع فى حياة أى فنان مع هذا فحساسية القاص عندما يكون فعلا قاصا فنانا راصدا حاذقا فذا لابد أن تكون له القدرة على استيعاب هذه التجارب وتمثلها من أجل أن يعبر عنها وبعبارة مختصرة نقول ٠٠ ان القاص الحقيقى والاصيل هو الذى يستطيع أن يخرج من نفسه الى عوالـــم الاخرين ويعبر عنها بنفس الحـــرارة والصدق اللذين يعبر بهما عن تجاربه ويبقى السجل الشخصى مهما ومؤثرا عندما تلتقى عوالمه فى عوالم الاخرين وعندما لا يبقى عالما ذاتيا ومنغلقا ٠

ثالثا : فيما يخص القصة العراقية فانى أرى أن ليس هناك ظاهرة فردية فيها وخاصة فى التجربة القصصية التى تمت بعد ٦٧ ٠٠ وفى مجمل التجربة تنتمى الى ظرف سياسى وقومـــى وحضارى متشابك ومتشابه وأن الجميـع يستقون تجاربهم من تجربة جماعية واحدة ٠٠

فعندما ساد التيار الفنطازى فى القصة العربية فى السنوات الاولى ٠٠ الكل كتب بتلك الصيغة وكان تحولهم نحو اتجاهات واقعية اتجاها طبيعيا عفويا لم يأت بقرار ولهذا نجد أن العدد الكبير الذى يكتب فى العراق وفى مصر وفى الكويت وفى البحرين وغيرها من الاقطار العربية اتجهوا منحى واقعيا وتخلو عن اتجاهاتهم الاولى ، هذا يدل على أننا نمثل تجـربة جماعية واحـــدة ولا بدلنا أن نقيم باعتبـــارنا مجموعة لا باعتبارنا كأفراد وأن تجاربنا لا تعطـى صورتها المتكاملة مع رسوها الان على اتجاهات ذات منحى واقعى واجتماعى وشخوص أوضح ، الا أنها لم ترس بعد على صورتها المتكامـلة وما زالت فى طورها التجريبى والكتاب الذين أتوا بعد جيل الستين وما بعده مازالو قلقين فى تجاربهم مقلدين ٠٠ لم يتجاوزوا هذا الجيل ٠٠

ففى العراق مثلا سكت الكثير من الكتاب لاحساسهم بالعجز ليس عن الدور الفنى للقصة وانما عن الدور الاجتماعى ولسقوط الجسور بينهم وبين قرائهم ٠

الاديب الكويتى سليمان الشطى :

من أبرز الادباء العرب فى الكويت ٠٠ له مؤلفات ادبية عديدة ٠٠ منهـا مجموعة قصصية وكتاب أشهر ما قدم للمكتبة العربية هو (الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ) يعد لرسالة الدكتوراه منذ فترة ٠

عن رسالته (الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ) يقول :

تناولت الرمز والرمزية فى اطار محدود ٠٠ وهو دراســـة ذلك فى أدب نجيب محفوظ ٠٠ ولا شـك أن الرمز والرمزية حديثهما يطـــول ٠٠ حاولت فى دراستى الخاصة أن أدرس نجيب محفوظ من زاويتين من زاوية الرمز كوسيلة تعبيرية عند نجيب محفوظ ٠٠ من أيام الروايات التاريخية والواقعية ، ودرست الرمزية ما بعد (أولاد حارتنا) ٠٠ وفى الجزء الاول تنطبق كلمة الرمز انطباقا كاملا على أدب نجيب محفوظ ٠٠ انما الرمزية فتنطبق فى المرحلة الاخرى دون أن ننسى أن نجيب محفوظ فى المرحلة الاولى كان واقعيا ٠٠ لكن الرمز كان احدى وسائله الفنية ٠٠

أجاب عن السؤال الثالث ٠٠ المتعلق بواقع القصة على امتـــداد الوطن العربى قائلا :

« هناك محاولات قصصية فى الكويت ٠٠ وهذه المحاولات تظل محاولات مادامت لم تقدم شيئا ذا أثر مباشر على المجتمع ٠٠ بتغييره أو تغيير الساحة الادبية، القصة اذا كانت حديثة فى العالم العربى فهى أحدث وتاريخها قصيـر جدا فى الكويت ٠٠ وهى محاولات منتثرة يحاول البعض ولا أعتقد أنهم قد لاقوا صدى جيدا عند المجتمع ويظل القبول محدودا عند بعض الناس ٠٠ ولذلك فالقصة فى الكويت متعثرة ٠٠ وهذا التعثر ليس من الغرابة ٠٠ لانه موجود فى الوطـن

---

(١) من مقابلة ٠٠ اجراها كاتب التحقيق ٠٠ ونشرت فى جريدة (المـرفأ) التى تصدر فى البصرة ٠

العربى كله ·· قد تنشط فئات معينة ·· فى وقت معين ·· فتأخذ القصة بروزا واضحا ·· أننا نلاحظ فى فترة معينة فى العراق مثلا ذلك ·· أو كما نلاحظ فى فترة أخرى فى مصر أو فى لبنـان أو سائر الاقطـار العربية وأحيانا تتراوح القصة مع الشعر كجناحى أدب مضطرد ·· » ··

القاص الكويتى سليمان الخليفى :

« تجد نكهة البيئـة فى المجتمع المحلى ·· وأعماقه ·· تمـلأ أجـواء قصصه ، لادبه القصصى ملامح خاصة وشكل فنى مميز وبطـل متفرد فتحمل قصصه مهمات الحياة وقضاياها ومعاناتها ·· فتنطوى على رؤية ذاتيـة ·· متقدة ونزعة قصصية شابة أسلوبه يتميز بالسهولة والحركة والعبارة الرمزية غالبة أحيانا كثيرة · صدرت له ـ هدامه ـ وهى المجموعة القصصية الاولى له ·· التى تتألف من احدى عشر قصة قصيرة ـ استطاع أن يفجر قضايا باطنية تتحرك فى الداخل الاجتماعى وأبطاله من فصيلة واحدة ·· » ·

أجاب عن السؤال الاول ·· المتعلق بدور القصاص فى المرحلة الحالية ·· قائلا « يخيل لى أن دور القصاص ·· مشابه ومماثل للدور الذى يجب أن يلعبه أى فنان آخر ·· ولا أتصور أن الشكل الذى تتميز به القصة عن المسرحية أو الرواية · أو أشكال التعبير الاخرى يضيف سمة خاصة على دور القصاص · أن الظروف الفنية والسمات التى تتميز أو هى من خصائص القصة القصيرة قد تجعـل من هذا الدور مهمة دقيقة جدا على اعتبار أن القصة القصيرة تعالج اللحظات المنسية، كما يقال، أو اللحظات التى تبدو غير ذات خطر بينما عند معالجتها ومحاولة كشف عالمها نجد فيها كيانا ونسيجا فى منتهى الخطورة ونجد فيها جذور المشكلة الحقيقية التى يعانى منها الافراد أو الجماعات أو الامة بشكل عـام ·· » (٢)

عبد البطاط ـ البصرة

---

(٢) نفس المصدر السابق ·

تداخل الأزمنة المحتمة

منيرة الفاضل

ـ ١ ـ

يرتعش جسمى لثوان ، ثم يهدأ كل شىء ، وتبدأ حالة الوعى بكآبة ، لا مثيل لها ، كالمعتاد تنهمر دموعى ، وللمرة الألف أردد : « لن أفعل هـــذا مرة أخرى !! » .

يجثم على جسدى الممدد فوق البلاط ، شىء ما ، يتحرك ببطء « آه هـــذه الصراصير اللعينة ، فى كل مكان !! »

يأتينى صوت أمى :

ـ كل هذا الوقت فى الحمام !! .

أتظاهر بعدم السمع ، وأحاول قتل الصرصار الهارب ، « نعم ... كل هذا الوقت بالحمام ، وهل هناك مكان آخر ، أستطيع فيه أن ... أن ... لا ، لقد قلت اننى لن أفعل ذلك مرة أخرى ! »

أتطلع الى المرآة ، لقد قال لى البقال ان لى شفتين جميلتين ، ثم ... ان نظرات ابنه لا تفارق صدرى ، التصقت بالجدار ، رطوبته تتخلل مســـام

جسدى العارى ، الف فكرة تطرق خيالى ، تكبـــــر وتكبـــر ، تستحيل احساسا يعذبنى ، فأنشب أظافرى فى وسطى « ليسكت هذا الشيء ، ليسكت ! » ٠ طرقات الباب ، أصرخ :

ـ من ؟؟ من ! ؟

ـ هيا ، أخرجى ، كل هذا الوقت فى الحمام !!

آثار أظافرى تشعرنى بفرحة عميقة ٠٠ « لأتخيل ان أحدا ما ٠٠٠ فعل ذلك !! » ٠

افتح الباب ، نظرات أمى تلاحقنى فى ريبة ، « غدا لن أتأخر كثيرا ! ، الآثار ستبقى لبعض الوقت !! »

ـ ٢ ـ

من خلف الستائر ، أقبع فى سكون ، وعينى لا تفارق صورة لرجـــــل عارى الصدر فى احدى المجلات ، صديقتى قالت : لا تخافى ! ، سأحضر لك جميع الاعداد التى أحتفظ بها ! بعد قليل ستخرج أمى ، وأخى لا يأتى الا مع الفجر ، والبقال : « شفتاك جميلتان !! »

ـ ٣ ـ

خطوات أمى تبتعد ، الباب يقفل ، والهدوء ! ، يبدأ ذلك الشيء يطفـــو ويطفو ، يغطينى ! ، وأنا بعجزى أحاول ردع آلاف الاشياء من التحرك ، « هذا الاحساس اللذيذ ويدى تعبث ٠٠٠ ! » ، من بين الستائر ، أرقب الشـــوارع الخالية ، بالقرب يربض ابن البقال « نظراته لا تفارق ! » وأمى ، « كل هـــذا الوقت ٠٠ ! » لو يأتى ! ، ولكن لا يرانى ، ماذا لو خرجت الى الشرفة ، يدى تتحرك ، تعبث بالباب قليلا ، كان الهواء رطبا ، ذراعاى عاريتان ، سألت نفسى مرة ، ما هو الخجل ؟؟ ولم أجد جوابا ! ٠٠ صديقتى قالت « لا تخـــافى سأحضر جميع ٠٠ ! » ٠

لماذا أشـــــــعر بالبرودة ، هو مازال يحملق ! وأمى ، خطواتها ستأتى

قريبا ، وهو ما زال واقفا ، رغم كل الجنون ، يحملق فقط ، تبا لكل الجدران التيتحتوينى! ..

ـ ٤ ـ

الهواء يداعب شعرى ، وأنا فى محاولة يائسة لاختراق حاجب الكلمات ، هل يفهم ؟ ! ، مرة قلت لاخى ، « لم لا أعمل ؟ ! » ولم أسمع الا الصراخ ، «البنت مكانها البيت ، البنت .. البنت ! » ولم يفهم ، ان البيت مأساتى ، وبأننى قاربت الثلاثين ، واننى ، بحاجة الى ... الى ..، آه .. تبا لهذا الغبى انه لا يفهم باننى الان أتمرد ، وجودى فى الشرفة تمرد ، أم تراه خـــائف ، لم لا أشجعه أكثر ، أركض فى انحاء الغرفة ، أريد ورقة ، نعم سأكتب له ، انتظرت ان اشاهد الحروف ، ولم استطع ، رغم كل التمرد كنت ضعيفة .. ضعيفة .

تركت القلم وتراجعت الى الوراء ، فى داخلى ذلك الشىء يحطم جزئياتى ، فأركض فى أنحاء الغرفة ، أحطم كل شىء أمامى ، ليتحطم كل شىء معى .

أظافرى ترسم خطا طويلا من الاحمرار يمتد من وسطى الى ساقى ، ومن ساقى الى صدرى ، خطوطا كثيرة ، وأنا أصرخ ، وأضحك ، وأبكى !! .

كل المتناقضات تتراكم ، وتنشب أنيابها داخـــــلى ، ولا شىء ينتهى ، لاشىء !! ..

ـ ٥ ـ

الهدوء ، كلمات متقطعة تأتينى من الغرفة المجاورة ، انتهى التحقيق ! ، وعلى مقربة منى أمى وأخى ، قضاة العالم ، يبحثون فى طى عذاباتى عـــن عقاب ما ..

يأتينى صوت أخى :

ـ هيا الى الطبيب !! ..

يده تقبض على يدى ، سجينة القرن العشرين ، اتخبط فى عشوائى .

أتكور فى زاوية ، بانتظار دورى ، « لا شىء ينتهى ، لا شىء ! » .

- ٦ -

أخى ، الدكتور ، « ما هو الخجل ؟ ! »

جسمى مدد ، وصوت أخى .

- .... أرجو ان تتأكد ، قد تكون آذت .... .

أمى قالت :

- بعض الدماء فقط ستنزل ، لا . لن تتألمى كثيرا !!

وأخى « لا .. لن تتزوج هذا الشخص ؟ ! »

الطبيب يتحسس ما تحت الوسط ، هو لا يعلم اننى احترق ! ، يتركنى ، ويخرج .

صوته يزلزلنى ...

- ما زالت عذراء !!

يضحك أخى ، يقبض على يدى ، ويشكر الدكتور .

« وأنا سجينة القرن الـ ... ! »

الحمام ، الارتعاشة ، الوعى ، الكآبة ، وآثار الدموع ، جسدى العارى ملتصق بالجدار الرطب ، فكرت :

« غدا لن أتأخر كثيرا ، الآثار ستبقى لبعض الوقت !! »

فيصل السمد

يجتـاز ضلوعى هـم

لا يحمل لونا ، اسـما ، تأريخ

ينسل الى أحشائى ،

يحرقها حزنا ·· يرعبنى ·· يبكينى ·· يصرخ فى عمقى ، فأصيخ

يا دمعـا يهطله الهم :

المؤتمرات العرجاء ، الكافرة ، اليوم تجىء بثوب محروق

من أحرق لون الصحراء !

من باع عفاف الارض بفكر مسروق

من مزق أحشائى ، جرح بالسوط صراخى المخنوق

من غير القـادة ··

– ربى عريهم فأنا مغلوب

أتجرع سم العيش ،

أبيع الصوت بجرعة ماء

يا ريحى الصامتة الخرساء

هبى ، فالريح هبوب

يا صوتا يخجله الصمت

هل ننبح فى درب الموتى ،

كى نبعثهم ثانية ونحرك ذاك الصوت

فأنا أســتجدى الهمس

وظلامى خيم ، رسخه الكذب ، الزيف ، الدمع المسموم

يا ريحى الغاضبة الهوجاء

هبى ، فانائى أثقله الماء الاسن ،

والصمت هموم

مارست الصوم

لم أفطر منذ سنين الضيم ،

فمن يجلب « للعطشان » كؤوسا تحمل صدقا مهجور ؟

يا جياد الحبيب الكسولة

بين أذهاننا والرجولة

ألف ميل وميل

اعتذرنا وقلنا الرحيل

متعب

والجواد الذى يحمل الفارس المنتظر

أشهب

هل يجىء الجواد ؟

ان بيت الحداد

أرضنا

استفز يا صهيل الجياد ، الطفولة

واستبق غفوتى والكهولة

من أطفأ ذاك النور ؟

قال المشــنوق ،

ـ القادة والعمر المجدور

ايه يا دفقة ذهن أثقله الاعياء

انى محكوم بالموت وقوفا ،

انى ملغوم ٠

لو أنفجر الان أموت

لكن لن أغفو فوق التربة هذى اللوثها الزيف

وسأحلم بالموت على قنطرة الوعى المسحور

آه لو يأتى ذاك الوعى المسحور

لو يحملنى المركب للضوء الاطفاه الخوف المغرور

لتفجـرت

قنبلة يزرعها السفاحون بروضة أطفال

على أسقى الارض دماء

على أزرع جيلا لا يمتهن الكذب ،

شراعه حلم ينتظر الترحال

لديار لوثها الذل فنامت تحلم بالفارس ،

ذاك اليحمل أردية النصر ليستبدلها بالاسمال

لو يأتى ٠٠

لو يحملنى ٠٠

فأنا ملغوم

والصبر رياء

ما هذا الحزن المتصابى ؟؟

يأتى من زاوية فى الذهن ، ويمطرنى دمعا ، هما ، أرقا ، وأنين ٠

يسمعنى لحنا يوقظ فى ذاكرتى أعواما نامت دون طيوف

يا وجعا كحلنى دهرا ، عاشرنى بعض سنين

الخوف يصاهر سكان العصر المتعفن

يا ذاك الانسان

انى أحزن

أحزن

أحزن

من ينتشل المحزون ، من الصمت ،

يفجره حرفا فى الاذهان

يا أمتنا العربية لو تكبر فيك الاوهام

لو ينمو الورم الرافض ، لو تنفجر الاورام

لعرفت حدودك تلك البعثرها جيل الاصنام

آه ان الجرح المتعفن أيقظنى كى أصرخ فيكم ، أستجديكم

أن تصحوا ، أن تنهض عزتكم تشدو الثأر

لكن الاذان امتلأت صمتا ، لايفتح بابه للمستجدى

خطواتى كسرها الصمت فمن يرمى لى سكينا تقتلنى

من يسمعنى ؟

لو ناديت الميت لاستيقظت من غفوته الابدية ،

وابتاع الفرس الحلم

أما أنتم

واخجلى منكم

قزمتم عمرى ، فكرى ، خطواتى

وابتعتم صمتا يشترط الاذعان لقافلة الزيف

يا جياد الحبيب العليلة

مهنتى ، أوقظ الموت والمفردات الخجولة

فاحملى صوت أوراقنا

واجلبى صوتهم

انهم طهرنا

والسكوت الرذيلة

يا جياد الحبيب الجميلة

أنت عريانة والشتاء

يمطر البـــرد

أين الدثار الذى تعشقينه

أين أوماقنا والحروف

أين نقر الدفوف

أين طعم التراب

أين أمى التى لاتهاب

أين درب الصحاب

أين تلك البيوت

أينـكم

أيننـــى ،

آه لو ٠٠ لو أموت

كي يستمر صدور "كتابات" بانتظام . .

كنا نراهن وما نزال على قيمة الكلمة الصادقة لدى القراء العرب الواعين ، الذين يجدون في مطبوعنا ما يسد جزءً من النقص الحاصل في الحياة الثقافية والفكرية في البحرين . وامام ظروف المحاصرة والواقع غير المشجع على الاستمرار وصعوبة تغطية تكاليف الطبع الباهضة والمصاريف المهلكة الاخرى توجهنا بالنداء منذ البداية الى قرائنا واصدقائنا ندعوهم لتسجيل اشتراكات منتظمة .

ولقد جاء دعم القراء وحماسهم تحمله طلبات الاشتراك من كل مكان ، وجاءنا عشرات الشباب متطوعين لجمع الاشتراكات من الجمهور عارضين المساعدة في اي عمل يدفع بكتابات الى الصدور دائما .

امام كل ذلك وقفنا نتساءل : هل عطنا المتواضع جدير بمثل ما نلاقيه من تشجيع الجمهور ؟ وكنا نصل في كل مرة الى نقطة جوهرية هي : ان نجعل من "كتابات" شيئا جديرا بكل ذلك . ويبقى عندنا الاعتزاز بهذا النوع من التعضيد ، وبأنه مازال للمراهنة على قيمة الكلمة الصادقة البعيدة عن اي شكل من اشكال الاحتواء مكان في زماننا .

لا نملك الا ان نحيي قراءنا جميعا ، ومن اعماقنا نشكر الاخوات والاخوة الذين تطوعوا وبذلوا قصارى جهدهم في جمع اكبر عدد ممكن من المشتركين ، ونحيي كل الذين يريدون لنا الاستمرار .

" كتابات "

الادب فى الصحافة الاردنية
فى ستة وعشرين عامـــا

فخرى قعوار

لعل أبرز وأهم المجلات الادبيـة ، التى ظهرت خلال ربع القـرن الممتد من عام ١٩٥٢ ـ ١٩٧٧ همـــا مجلة « القلم الجديد » التى كان يصـــدرها عيسى الناعورى من عمان ، ومجلة « الافق الجديد » التى كانت تصدرها دار المنـار من القدس ٠

وتعود أهمية هاتين المجلتين ، وبروزهما فى تاريخ الحركة الادبية المحلية ، الى أن المجلة الاولى قدمت الجيل الاول من الكتاب الاردنيين ، للقارىء الاردنى ، والقارىء العربى من بعده ، وأن المجلة الثانية ، أظهرت أسماء جديدة ، لجيل جديد من الكتاب الشباب ، أصبحوا فى وقت لاحق ، فى مكان الصـــدارة من الحركة الادبية الاردنية ٠ و « القلم الجديد » ســـاعدت الى حد كبير على لفت الانتباه الى أسماء أدبية لم تكن معروفة بالصورة الكافية ، قبل صدور هـــذه المجلة ، كما ساعدت كذلك على تقديم العديد من الكتاب والشعراء العرب ، الذين بدأوا بالظهور منذ أوائل الخمسينات ٠ أما « الافق الجديد » فقد جاء صدورها

فى أوائل الستينات ، كفرصة حاسمة وهامة فى تقديم كتاب وشعراء جدد ، ولو لم تصدر « الافق الجديد » لما استطاعت الصحافة وحدها فى ذلك الوقت فعل شيء يذكر من أجل هذا الجيل ، وربما كانت طاقاته الابداعية قد برزت بصورة مختلفة ، وعن طريق الاتكاء على الصحافة الادبية العربية ، لما لها من نشاط ورواج لم يكونا متوفرين للصحافة المحلية ٠

ولا يعنى هذا ، أى تقليل من شأن الصحف والمجلات الادبية وغيرها التى صدرت عبر امتداد الفترة الزمنية المذكورة ، بل على العكس من ذلك ، فان هذه الصحافة كانت تعملبجهد متواضع ودؤوب على نشر النتاج الادبى والمحلى ، سواء أكان مقالة أم خاطرة أم قصة قصيرة أم قصيدة ، أم مشهدا مسرحيا أم رأيا نقديا ، أم مناقشة أم خلاف ذلك ٠

وعلى كل حال ، فاننا سنتوقف عند كل مجلة أو صحيفة صدرت أو كانت تصدر خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٥٢ ـ ١٩٧٧ ، وقفة تتناسب مع دور وفعالية هـذه المجلة أو الصحيفة فى تحـريك الحركة الادبية ، وفى تنشيطها واثرائها وبالتالى تطويرها ٠

« القـلم الجـديد »

وقد صدر من مجلة « القلم الجديد » اثنا عشر عددا ، فى اثنى عشر شهرا ، وهى الشهور الواقعـة بين ايلول ١٩٥٢ وآب ١٩٥٣ ٠ وكان صاحبها ورئيس تحريرها عيسى الناعورى ٠

ويبدو من خلال الاطلاع على أعداد هذه المجلة ، أنها كانت تعطى اهتماما خاصا بالاديب المحلى بالاضافة الى اهتمامها بالاديب العربى والمهجرى ٠ ويبدو من خلال الاطلاع على أعداد هذه المجلة أيضا ، أنهـا كانت ذات اهتمام أدبى صرف ، وأنها كانت تفصل فصلا تعسفيا بين الادب والسياسة ، وتأخذ بمنظور رئيس تحـريرها ، الذى يرى أن الالتزام يحد من طاقات الكاتب وابداعه ، وأن للسياسة أهلها ، كما أن للادب أهـله ، والخلط بين الادب والسياسـة ، يعنى الالتزام ، والالتزام مضر بالادب ايما ضرر ولهذا ، فقد كانت المقالات السياسية

المنشورة فى أعداد « القلم الجديد » مجرد كتابات عامة ، لا تمس جوهر الاشياء وصميمها ، وان كان بعضهم قد خـرج عن منظور الناعورى ، وتخطاه ونشـر آراءه فى المجلة ٠

ومن أبرز الكتاب ، كتاب الضفتين ، الذين كانوا يسهمون فى نشر نتاجهم الادبى فى « القلم الجديد » محمود سيف الدين الايرانى ، أمين ملحس ، سليمان الموسى ، محمد أديب العامرى ، محمود العابدى ، عيسى النـاعورى ، يعقوب العودات ، فدوى طوقان ، قدرى طوقان ، عبد الحليم عباس ، حسنى فريز ، محمد سليم الرشـــدان ، وهيب البيطار ، احسان عباس ، شـــجاع الاسد ، عبد الكريم الكرمى « أبو ســـلمى » ، نجاتى صدقى ، على محمد الصرطاوى ، محمود الحوت ، جبرا ابراهيم جبرا ، ناصر الدين الاسد ، سميرة عزام ، أسمى طوبى ، نجوى قعوار ، سيف الدين الكيلانى ، سعد جمعه ، عبد الحميد ياسين ، صبحى الدجانى ، أمين شقير ، عبد الرحمن الكردى وغيرهم ٠

كما شارك فى الكتابة بـ « القلم الجديد » من الاقطار العربية ، حشد كبير من الكتاب ، مثل يوسف الشارونى ، محمد الفيتورى ، حليم دموس ، كامل أمين، بدر الدين حامد ، كاظم جواد ، عبد الملك نورى ، عبـد الوهاب البياتى ، نازك الملائكة ، جعفر الخليلى ، كامل السوافيرى ، بديع الشريف ، محمد عامر الرميح، وحسن القرشى ٠

هذا عدا كتاب وشعراء المهجر ، مثل أحمد زكى أبو شادى ، الياس فرحات، رشيد سليم الخورى « الشاعر القروى » ، جورج كعدى ، جورج صيدح ، نظير زيتون ، بالاضافة الى بعض المستشرقين ذوى المكانة الادبية المرموقة ، مثل اميليو جارسيا غومتس ، عميد المستشرقين الاسبان ٠

ويبدو ، أن المجلة كانت توزع على مساحة كبيرة من العالم ، وتصل الى القارات الخمس ، ويسهم فى توزيعهـا كتاب المجلة أنفسهم ، ففى العـراق كان عبد الوهاب البياتى وكاظم جواد ، يقومان بمهمة توزيع المجلة ، وفى السودان احســـان عباس ، الذى كان يعمـــل فى ذلك الوقت بجامعـــة الخرطوم وكان ناصر الدين الاسد وكامل السوافيرى يوزعانها فى مصر ٠٠ وهكذا ٠٠ بل ان

بعض الكتاب كان يوفر الاعلانات للمجلة كى يسهم فى دعمها المادى .. غير أن هذا كله لم يعط المجلة عمرا أطول من عام واحد .

« صحف ومجلات أخرى »

وفى فترة الخمسينات ، ظهر بعض الصحف والمجلات ، التى لهـا علاقة بموضوع الدراسة ومنها ما كان يصدر قبل ذلك ، وظل يصدر بعد ذلك ، مثل صحف « الاردن » و « الدفاع » و « فلسطين » .

فجريدة مثل « الصريح » كانت تصدر مرة فى الاسبوع ، ويرأس تحريرها هاشم السبع ، وقد أعطت عناية هامشية للادب ، فتنشر مقالا أو قصيدة أو خاطرة أو قصة قصيرة ، فى بعض أعدادها لا فى كل عدد منهـا . وكذلك حال مجلة أسبوعية اسمها « الهدف » من حيث العناية بالنتاج الادبى . ولعل مجلة مثل مجلة « حول العالم » التى كان يصدرها صبحى زيد الكيلانى ، من أقل المجلات اهتماما بالادب ، لتوجهها وجهة سياسية اجتمـاعية انتقادية محضة . بل ان بعض المجلات التى كانت تصدرها مدارس خاصة ، تعتبر أكثر انفتاحا أو تفتحا على النتاج الادبى المحلى مثل مجلة « المنهل » التى أصـــدرتها الكلية العلمية الاسلامية .

ولعل مجلة « صوت الجيل » التى كانت تصدرها وتشرف على ادارتها مدرسة اربد الثانوية للبنين ، أكثر تأثيرا وعطاء من مجلة « المنهل » فقد كان يرأس تحريرها الشـــاعر واصف الصليبى وذلك فى أواسط الخمسينات ، وقد استطاعت هذه المجلة أن تستقطب فى صفحاتها عددا كبيرا من أهل القلم والفكر فى الاردن وبعض الاقطار العربية . ومن كتابها وشعرائها السادة سيف الدين الكيلانى ، محمود سيف الدين الايرانى ، واصف الصليبى ، الدكتور محمد توفيق الحناوى ، جميل الذياب ، وكانت تعيد نشر بعض قصـــائد « عرار » مصطفى وهبى التل ، الذى توفى عام ١٩٤٩ . وبالاضافة الى هؤلاء ، فقد نشرت المجلة لكل من فردوس زعيتر ومحمود المطلق والشاعر الشعبى نايف أبو عبيد . وكما يبدو فان اهتمام المجلة كان اهتماما أدبيا بشكل أساسى ، وثقافيا عاما بشـــكل ثانوى .

أما صحف « فلسطين » و « الاردن » و « الدفاع » فكانت تولى اهتماما متواضعا بالابداعات الادبية ، وكان الكتاب المعروفون فى ذلك الوقت ، هم الذين يحتلون المكانة الصغيرة التى تخصص لشىء من النتـــاج الادبى ، فعيسى الناعورى ، وأمين ملحس ، وحسنى فريز ، وناصر الدين الاســـد ، ومحمود ســيف الدين الايرانى ، ومحمود العــابدى ، وغيرهم ، من أبرز كتــاب مرحلة الخمسينات ، وأبرز كتاب هذه الصحف والمجلات ..

« الافق الجــديد »

أما مجلة « الافق الجديد » فقد بدأ صدورها فى عام ١٩٦١ وتوقفت فى عام ١٩٦٦ ، وكانت مجلة ثقافية فكرية ، تصدر كل نصف شهر فى عامها الاول ، ثم تحولت الى الصدور شهريا فى الاعوام التــالية . وكانت « الافق الجديد » تصدر عن مؤسسة المنار للصحافة ، فى مدينة القدس ، ويرأس تحريرها أمين شنار ، وكان أمينشنار فى ذلك الوقت ، من الشعراء الصاعدين الجادين فى تطوير أدواتهم الفنية ، واثراء ثقافتهم ورفدها بكل التيارات الفكرية والفلسفية، فأصدر ديوان شعر عام ١٩٥٨ بعنوان « المشعل الخالد » عموديا ، خطابيـــا مباشرا ، ثم نشر قصائده فى« الافق الجديد » فكانت تشكل خطوة متميزة نوعيا، وقد كرس قصائده الحزينة الوجدانية الى من أسماها « سماء » .

ولعل تفتح أمين شنار على كل أنماط الفكر الانسانى ، فى أوائل الستينات، هو الذى جعله منفتحا لكتاب « الافق الجديد » ، وجعل الفرصة متاحة لظهور كل الاتجاهات على صفحات هذه المجلة .

فالكتاب الاوائل ، أو من اصطلح مؤخرا على تسميتهم بالكتاب الشيوخ ، من أجل تمييزهم عن الكتاب الشـــباب ، هؤلاء الكتاب ، وجدوا لانفسهم حيزا يستوعب انتاجهم ، مثل عيسى النــاعورى ، ومحمود ســيف الدين الايرانى ، ولطفى ملحس ، وأحمد العنانى ، وغيرهم .

ومن أبرز كتاب « الافق الجديد » محمد أبو شلبايه ، وكان يكتب قصصا باسم « زاهية » المستعار ، بالاضافة الى دراساته الادبية ، وجمعة حماد ، الذى

كان يكتب ذكريات فلسطينية بأسلوب أدبى رشيق ، وحكم بلعاوى ، وخليل السواحرى ، ورباح الصغير ، وابراهيم أبو ناب وغيرهم ٠

ومن أبرز كتاب القصة القصيرة ، الذين أظهرتهم هذه المجلة ، ونشرت نتاجهم القصصى المبكر : محمود شقير ، يحيى خلف ، فخرى قعوار ، نمر سرحان ، صبحى شحرورى ، وقد ساهم نمر سرحان وفخرى قعوار بنشر العديد من القصص القصيرة المترجمة عن الاداب العالمية ٠

ومن الشعراء الذين قدمتهم المجلة : عبد الرحيم عمر ، أمين شنار ، فايز صياغ ، محمد القيسى ، حكمت العتيلى ، عيسى بطارسه ، عز الدين المناصرة ، تيسير سبول ، سليم دبابنه ٠

ولعل العمل التطوعى المجانى ، اذ لم تكن المجلة تدفع مكافآت لكتابها ، هذا العمل ، والحماس له ، جعل كثيرين من كتاب المجلة يكتبون الرسائل الثقافية لها من الاقطار العربية ويجرون اللقاءات مع الكتاب المعروفين ٠

فكان محمود شقير وخليل السواحرى يجريان اللقاءات مع بعض الكتاب السوريين واللبنانيين ، أثناء دراستهما بجامعة دمشق ، وكان محمد عز الدين المناصرة وفخرى قعوار وشاكر النابلسى ، يكتبون الرسائل الثقافية من القاهرة ويجرون اللقاءات الادبية ، مع كتاب معروفين مثل محمود تيمور ونجيب محفوظ وغالى شكرى وثروت أباظه وخلافهم ٠

وكانت المجلة تصدر من عام الى آخر ، عددا ممتازا خاصا ، من هذه الاعداد : أدب النكبة ، والادب الاردنى ، والشعر الاردنى ٠

غير أن « الافق الجديد » كانت مصدر عجز لمؤسسة المنار الصحفية ، ولذلك ، فانها لم تستطع الاستمرار بالصدور أكثر مما استمرت ٠ ولكنها خلال سنوات صدورها ، استطاعت أن تقدم جيلا من الكتاب والشعراء ، مايزال بعضهميواصل الكتابة حتى الان ، وان كان بعضهم الاخر قد توقف لاسباب مختلفة ، غير أن هذا البعض، هو الذى يحتل مكان الصدارة الان فى الحركة الادبية المحلية ، وان كان صمت واختفاء بعض الاصوات يشكل خسارة حقيقية للحركة الادبية المحلية٠

« الصحف اليومية والاسبوعية

ولعل ظهور كوكبة جديدة من الكتاب الشبان ، بالاضافة الى وجود كتاب الجيل الاول ، قد أغنى الحركة الادبية المحلية ، ونقلها الى مستوى لم تبلغه من قبل فى تاريخ الاردن · وهذا ما جعل الصحف اليومية والاسبوعية ، تجد نفسها غير قادرة على تجاهل الجانب الادبى فى صـــفحاتها اذ أن قارىء التعـــليق السياسى ، أو الخبر ، يرضيه أن يجد أمامه قصيدة جيدة ، أو قصة جيدة ، أو خاطرة جيدة أو خلاف ذلك · ولان الصحف المحلية ، صحف تجارية تهتم برضى القارىء ، فقد بدأت تميل الى الاهتمام بالادب لانه جزء من اللعبة التجارية ، قبل أن يكون جزءا من حضارة شعب أو حضارة أمة ·

فكانت جريدة « المنـــار » تخصص زاوية يومية للقصة القصيرة ، بعنوان « نادى القصة » يشرف عليها رئيس تحرير مجلة « الافق الجديد » وكان «النادى» يضم العديد من كتاب القصة المحليين والمترجمين لها عن الاداب الاخرى ، مثل محمود شقير ، محمد أبو شلبايه ، يحيى خلف ، فخرى قعوار ، نمر سرحان ، فايز محمود ، سمير اسحق ·· وآخرين ·

واهتمت جريدة « فلسطين » بالادب ، ولكنه اهتمام لا يرقى الى مستوى اهتمام « المنار » به ، وربما كان مرد ذلك الى وجود أمين شـــنار شخصيا ، ووجود جمعة حماد ومحمد أبو شـلبايه وكانت مسألة النشر للنتـاج الادبى ، لا يحكمها معيار نقدى ، اذ لم يكن هناك كاتب معروف أو أديب له سمعته الادبية ، يشرف على ما يرده من كتابات · غير أن هذا لم يكن ليحول دون نشر «فلسطين» المتفرقات من الانماط الادبيـة ، فقد كانت تفرد معظم صـفحتها الاخيرة للقصة والمقالة · وكان يشرف عليها محمود شقير ، ويشارك أيضا فى الكتابة فيها ·

فالقصة الموضوعة أو المترجمة ، كانت تحتـل أعلى الاعمدة الثمانية من الصفحة الاخيرة ، والمقالة اليومية تحتل أربعة أعمدة تحتها · ومن كتاب القصة الذين نشروا فى « الجهاد » فاروق وادى ، محمود شقير ، نمر سرحان ، يحيى خلف ، وصبحى شحرورى ، ومن كتاب المقـالة اليومية : اســكندر الخورى

البيتجالى ، عبد الحليم عبـاس ، محمود شقير ، نجوى قعـوار فرح ، عارف العارف ٠

أما جريدة « القدس » التى ماتزال تصدر فى الارض المحتلة ، فقد أولت اهتماما بالقصة والمقالة الادبية ، باشراف راكان المجالى ٠ وفى يومياتها على صفحتها الاخيرة ، كان يكتب فايز صياغ ، محمود شقير ، راكان المجالى ، جمال أبو حمدان وآخرون ٠

وفى النصف الاول من الستينات ، صدرت فى عمان مجلتان أسبوعيتان ، احداهما باسم « الاثنين » ويرأس تحريرها عدنان الصباح ، والثانية « الرقيب » ويرأس تحريرها ملحم التل ، وقد أسهمتا بجهد متواضع فى نشر النتاج الادبى، غير أن المجلتين لم تتمكنا من الاستمرار فى الصدور ٠

وكان الاخوان ياسر حجازى وعرفات حجازى ، يصدران جريدة أسبوعية باسم « عمان المساء » ، تقلب على الاشراف على صفحاتها الادبية عديدون ، منهم الياس خليل جريس وابراهيم خليل ، وأصدرت الجريدة ملحقا شهريا على شكل مجلة أشرف عليه الدكتور فواز طوقان ، وقد صدر الملحق أربع مرات ، ثم توقف بتوقف « عمان المساء » عن الصدور ٠ ومن الكتاب والشعراء الذين شاركوا فى تحرير الصفحة الادبية والملحق الذى كان يحمل اسـم « الرابطة الثقافية » : الدكتور فواز طوقان ، أسامة فوزى يوسف ، عبد الله الشحام ، وليم هلسه ، جمالأبو حمدان ، فخرى قعوار ، هند أبو الشعر ، أحمد عوده ، على البتيرى ، وآخرون ٠

« مجلات الثقـافة والفنـون »

ومنذ أواسط الستينات ، وحتى الوقت الحاضر ، قامت دائرة الثقـافة والفنون ، التى كانت من قبل تابعة لوزارة الاعلام ، ثم ضمت الى وزارة الثقافة والشباب ، عند استحداثها فى أواخر عام ١٩٧٦ ، قامت هذه الدائرة باصدار عدد من المجلات ، كان أهمها مجلة « أفكار » ثم مجلة « صوت الجيل » ٠ وصدرت عن دائرة الثقافة والفنون كذلك ، مجلة « الفنون الشعبية » التى كان يشـرف

عليها ، ويرأس تحريرها الباحث الفولكلورى نمر سرحان ، غير أن هذه المجلة لم تكن معنية بغير الفنون الشعبية ، التى هى خارج نطاق موضوعنا · وقد قامت وزارة الثقافة بايقاف صدور هـذه المجلة ، لتصدر بدلا منهـا فيما بعد مجلة « الفنون » كما قامت وزارة الثقافة والشباب ، باصدار مجلة « الشباب » عن دائرة الثقافة والفنون ، بعد أن ضمت اليها مؤسسة رعاية الشباب ، التى كانت تصدر مجلة « الشباب » من قبل ·

وسنقصر الحديث هنا عن مجلات « أفكار » و « صوت الجيل » و «الشباب» على اعتبار أن لها علاقة بموضوعنا ، وعلى اعتبار انها مجلات دائرة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الثقافة والشباب ·

فمنذ صدور العدد الاول من مجلة « أفكار » ، وهى تحاول استقطاب أكثر الكتاب الاردنيين أهمية ، للمشاركة فى الكتابة فى أعدادها · فقد جهد رؤسـاء تحريرها على تتابعهم واختلافهم من وقت الى آخر ، على حشد أهم الكتـاب والشعراء والباحثين والاكاديميين من الجامعة الاردنية ثم من جامعة اليرموك· وقد تعاقب على الاشراف على « أفكار » السـادة سليمان الموسى ، محمود سيف الدين الايرانى ، الدكتور حسين جمعة ، ابراهيم خليل العجلونى · وخلال هذه الاعوام ، استكتبت أفكار من الشعراء أمين شنار ، عبدالرحيم عمر ، ادوارد حداد ، عبد الله الشحام ، مؤيد العتيلى ، حسين حسين ، فايز صياغ ، محمد ابراهيم لاقى ، محمد سمحان ، غسان زقطان ، محمد الظاهر ، محمد القيسى ، عز الدين المناصره ، سميح الشريف ، رزق أبو زينه ، عبد الله منصور ، هنـد أبو الشعر وغيرهم · واستكتبت من القصاصين : جمال أبو حمدان ، فخرى قعوار ، نمر سرحان ، محمود شقير ، محمود سـيف الدين الايرانى ، عيسى الناعور ، أمين ملحس ، أحمد عوده ، يوسف الغزو وغيرهم · كما شارك فى الكتابة فيها من الباحثين والنقاد : الدكتور حسين جمعة ، ابراهيم خليل ، عيسى الناعورى ، خليل السواحرى ، حسنى فريز ، محمد سليم الرشدان ، الدكتور ابراهيم محمود ، روكس بن زائد العزيزى ، عبـد الرحيم عمر ، الدكتور فواز طوقان ، سليمان الموسى ، محمود العابدى ، وآخرون ·

أما مجلة « صوت الجيل » ، فقد رأست تحريرها الانسة أمينة العدوان ، وكانت تعطى اهتمامها الاول للجانب الادبى ، وان أعطت اهتماما ثانويا للفنون التشكيلية والتعليقات السياسية التى كان يكتبهـا محمد ابراهيم داوود وخليل السـواحرى · ولعـل كتاب « أفكار » فى غالبيتهم ، كانوا هم أنفسهم الذين يشاركون فى تحرير مجلة « صوت الجيل » ·

ومجلة « الشباب » ، تعاقب على الاشـراف على اعدادها ، السادة : عبد الرحيم عمر ،كمال الكيلانى ، عصام الموسى ، عبد الله العتوم ، ويبدو أن المجلة ، كانت تخضع لرأى مدير مؤسسة رعاية الشباب ، فى بعض الاحيـان ، فتنشر فى بعض السنوات قصصا وقصائد ، وفى بعضها الاخر تحارب النتـاج الابداعى · وخلال سنوات نشر القصص والقصائد ، شارك فى الكتابة فيها كل من : عبد الرحيم عمر ، عصام الموسى ، عيسى النـاعورى ، محمد الظاهر ، يوسف الغزو ، فخرى قعوار ، مصطفى صالح ، عدا عن القصص والقصـائد المترجمة ·

« أدب الصحف اليومية »

لم يكن للادب فى الصحف الاخبارية اليومية ، قبل سنوات قليلات ، هذا الامتداد الواسع الذى نلحظه الان · فمنذ سنوات كانت جريدة مثل « الصباح » ، تصدر كل أسبوع ، ومن صفحاتها الثمانى ، نجد جزءا يسيرا من صفحة مكرسا للادب ، وعندما تحولت الجريدة الى جريدة يومية صار اهتمامها بالادب أكبر قليلا ، حتى أوقفت عن الصدور · وكان مصطفى صالح هو المشرف على هـذا الجانب من «الصباح » · وكذلك الحال بالنسبة لجريدة « اللواء » التى يصدرها حسن التل وبلال التل ، فقد بدأت بتخصيص جزء من صفحة كل أسبوع ، للادب، ثم لوحظ مؤخرا انها تفرد صفحتين للادب فى كل عدد من أعدادها الاسبوعية ، باشراف حلمى الاسمر ·

وجريدة « الشعب » التى كان يرأس تحريرها ابراهيم سكجها ، خصصت مساحة صغيرة يومية للشؤون الادبية ، باشراف ابراهيم خليل ، الى أن أوقفت عن الصدور عام ١٩٧٧

وكذلك الحال بالنسبة لجريدة « الاخبار » التى يرأس تحريرها راكان المجالى ، فقد بدأت بتخصيص صفحة للثقافة ، ثم تحولت الى اصدار ملحق أدبى يصدر مرتين فى الاسبوع ، ويشرف عليه الشاعر محمد القيسى . وكان يشرف على الشؤون الثقافية فى « الاخبار » من قبل محمد داوودیه ومحمد الظاهر ، والقاص السورى زكريا تامر ٠

وجريدة « الدستور » كانت تخصص صفحة أسبوعية ، للفنون التشكيلية والادب ، يشرف عليها موسى عبد السلام ، وتصدر كل اثنين ٠ ثم صارت الجريدة تخصص صفحتين أسبوعيتين للادب والفن تصدر احداهما يوم الاثنين، والثانية يوم الجمعة ٠ وأوكلت مهمة الاشراف على الشؤون الثقافية والادبية لخليل السواحرى ، الذى يشرف على تحرير أربع صفحات ثقافية تصدر كل يوم جمعة ٠ ويشارك فى الكتابة فيها : أحمد عرقوب ، عطاف جانم ، فائزة عبدالمجيد، الدكتور جميل علوش ، جورج صايغ ، خليل السواحرى ، عدنان خالد ، يوسف ضمره ، محمود الافغانى ، أحمد عوده ، منذر رشراش ، أحمد دوغان ، حلمى الاسمر ، وخلافهم ٠

أما عن الادب والثقافة فى جريدة « الرأى » فقد بدأ الاهتمام به منذ أوائل أيام صدورها وعلى وجه التحديد ، عندما كانت تصدر « الرأى » ملحقا ثقافيا ، يشرف عليه رئيس تحريرها فى ذلك الوقت السيد ملحم التل ٠ ثم تولى رئاسة تحرير « الرأى » السيد سليمان عرار ، فأوقف الملحق عن الصدور ، وأنيطت مهمة الاشراف على الشؤون الثقافية لجمال أبو حمدان ، ثم لفخرى قعوار ٠

ويبدو أن لنشوء رابطة الكتاب الاردنيين ، ولاستحداث وزارة الثقافة والشباب ، أثرا مباشرا فى افراد صفحات عديدة للشؤون الادبية والثقافية ٠ وقد لمس ذلك السيد محمود الكايد ، رئيس تحرير « الرأى » حاليا ، فوسع من الحيز المخصص لهذه الغاية ، وصارت « الرأى » تصدر صفحة ثقافية كل يوم اربعاء ، وأربع صفحات كل يوم جمعة ، يشرف عليها فخرى قعوار ، وكانت « الرأى » قد أعادت تجربة الملحق الاسبوعى باشراف سالم النحاس ، غير انها عدلت عنها بعد وقت غير طويل ٠

ومن كتاب « الرأى » ، فى القصة والقصيدة والمقـالة : ادوارد حداد ، حسين حسنين ، محمود شقير ، جمال أبو حمدان ، عبد الرحيم عمر ، فخرى قعوار ، عبد الحميد المحادين ، محمد الظاهر ، غسان زقطان ، خالد المحادين ، محمد ابراهيم لافى ، الدكتور وليد مصطفى ، محمود الشلبى ، نايف أبو عبيد ، روكس بن زائد العزيزى ، محمد أديب العامرى ، حسنى فريز ، عيسى الناعورى، وآخرون ٠

« ملاحظات عامة »

من خلال الاطلاع على النتاج الادبى ، فى الصحافة الاردنية المحلية ، يمكننا أن نستخلص الملاحظات التـالية :

أولا ـ أدب الخمسـينات ، كان بداية تمهيدية لادب أكثر تطورا ، وأكثر مواكبة للمدارس ، الادبية الحديثة ، اعتبارا من مطالع الستينات ٠

ثانيا ـ أن أدب الخمسينات، كانيتسم بالجهد والاجتهاد الشخصى، والدأب على جمع المعلومات ، والتأكيد على المتانة اللغوية ، وهـذا لم يكن ليعوض عن الابداع والخلق ٠

ثالثا : أن أدب الخمسينات لم يكن معنيا بأية قضية اجتماعية ، ذات مساس بالتحول الاجتماعى والتقدم ٠

رابعا ـ كانت القصة والقصيدة فى أدب الخمسينات عبارة عن هتاف حار وزعيق من أجل تحرير فلسطين ٠

خامسا ـ فى الستينات أخذ تيار أدباء الجيل الثانى باستيعاب المرحلة على صعيديها الاجتماعى والسياسى ، وتمثلها بهدوء ، بعيدا عن الضجيج ، بقدر الامكان ٠

سادسا ـ مما يلاحظ كذلك ، أن الاهتمام بالترجمة عن الاداب الاجنبية ، الى اللغة العربية ، قد بدأ يزداد ، واتجه هذا الاهتمام نحو ترجمة القصيدة ، وترجمة القصة ، وترجمة المقالة ، وترجمة الاحداث الثقافية ٠ ومن أكثر المهتمين بالترجمة ، عيسى الناعورى ، عن الايطالية ، ومحمد الظـاهر عن الانكليزية ٠

وحسين حسنين والدكتور وليد مصطفى والدكتور حسين جمعة عن الروسية وغيرهم ·

سابعا ـ ويلاحظ أيضا ، فى السنوات الاخيرة ، التوجه نحو الكتابة للاطفال ، وترجمة القصائد والقصص لهم · ومن كتاب قصص وقصائد الاطفال ومترجميها : جمال أبو حمدان ، محمود شقير ، محمد الظاهر ، حسين حسنين، الدكتور وليد مصطفى ، فخرى قعوار ، ومعظم هذا النتاج نشرته الرأى فى صفحاتها الادبية ·

ثامنا ـ يلاحظ بعد هذا ، أن النصوص المسرحية المحلية ، لا تأخذ نصيبها من التفات الكتاب باستثناء نصوص قليلة نشر بعضها فى مجلة « أفكار » ، ومن الكتاب المسرحيين جمال أبو حمدان ، محمود عليوى الزيودى ، فؤاد الشوملى ، محمد الظاهر ، رزق أبو زينه ، وضاح زقطان ·

فخرى قعوار ـ الاردن

الـــــــمرء وجهه ازرق

كل ما قيل عنه كان مجرد ادعاء محض تناقلته الالسن ، فهو ينام منفردا في الليل في بقعة مهجورة لا يعبرها بشر · وهو يغتسل بضوء القمر ، عنـــــد الشاطىء ، مصغيا طول الليل ، وحتى الفجر لامواج البحر وهديره ، وهو يختفى في الظلمة فحسب ويظهر قبل الشروق ، عند المنحنى خلف نهر قد جف رواؤه · ويعلم الله كم بلغ من العمر ، فمنذ ولد وهو يغدو مع الكلاب ، أما كيف يأكل · وكيف يعيش فذلك سر لم يستطع انسان معرفة كنهه ·

ولد الريحان بيننا في حارة الذهب ، خلفه جده في بيت من خشب ومات في حانة الحياة ،وهى حانة تبيع خمرا بلا ثمن أسفل طريق الحارة ، وكان يغنى لرواد الحانة القليلين آخر الليل ، ويعبر كل النوافذ ، ويبعث ظله حين يعجـــز وينام ، وهكذا ظل سرا من الاسرار ، وحديثا تلوكه الالسن في حذر ، وخشوع ، ورهبة ·

وذات ليلة أرسل الريحان لنا نبوءة من مكمنه وكان قد صمت طويلا قبلها ، وتهامس الناس ، وظلوا أياما وأياما ينتظرون رجلا غريبا سيحول بينهـــم وبين الحياة · واقبل الغريب فوق حصان غريب وحدثنا بلغة غريبة فصـــدأ الذهب ، وصدأت قلوبنا ، وحين افقنا في الصباح كنا بشرا آخرين ، تغيرت عاداتنا وطباعنا وطريقتنا في التحية والابتسام والحـــديث ، والنوم ، بعضنا أضحى اخرسا ،

وبعضـــنا بلا أقـــدام يزحف على يديه ، وبعضـــنا بلا ركب يركع على جبهتـــه ، وبعضنـــا يسقط فوق الارض كالحجـــارة بلا أذرع ، وبعضنا ثقبت عيـــونه حتى ما وراء الرأس فبات كل ما حـــوله ظلاما وكلنـــا غبنا فى الضحك والنـــوم والالم ، وبعد وقت طويل علمنا ، فى الليلة الماضية كان القمر جميلا كفارس حلم فعشقته«الحوتة» وذهبت به بعيدا ، ونحن نيامخدرين بضوئه ، ولمنمنعها بالغناء ولا التشفع والرجاء ولا بالنشيد الذى تحبه ، وحين أفقنا كان كل ما حولنا أسودا قاماتنا ووجوهنا وأطرافنا ، وبيوتنا ، وطرقاتنا ، والقمر !؟ ·· سافر حيث لانعلم الى بلاد بعيدة ، واستقر هناك بعد مسيرة سنين فى قلعة داخل قلعة ، وسور وراء سور ، خلف بحار أهدابها تنتهى تحت أجفان الشمس ·

وفى اليوم الثانى غابت الشمس ، وفى اليوم الثالث غاب عوض الريحان ، وكانت أبصارنا حين تراه تستريح ، وشاهدنا الكلاب تغدو وحدها ، وتساءلنـــا جميعا أين ذهب ؟؟ ·· أتوغل فى البحر فى ليلة كالحة السواد فى قارب صغير ؟ ·· أم توغل داخل المدينة ·· وبقينا فى صمت ترهبا وتوقعا لخروجه فى أية لحظة ، فهو يظهر ويختفى كاللمحة فى العين ، وحدثنا ساقى الحانة فقال :

ـ انبلج الريحان أول ما انبلج من بطن الارض والظلمة ، وكان قد هبط من سحابة أمطرت عاما كاملا ، ومد كفه الاخضر وأدار وجه القمر براحتيه ، وحمله من الشرق الى الغرب ، وحين اقترب من واجهة الحانة تراجعت الكلاب كالعادة بعد أن مسحرؤوسها وحركت أذيالها ، وفرت فىالظلمة · وأشار مرة أخرىوكان الخمر قد سرى فى جسده ففترت أعضاؤه ، وحين صار فى كامل نشوته طبع ابتسامته القديمة فوق وجهه ومسح كفا بكف ، وكان يشير بلا انقطاع · وقبيـــل الفجر سمعته يغنى بهدوء أولا ، ومن ثم تدفق صوته بعذوبة · وكانت الحياة قد استفاضت فىعينيه فأحسست بقوة غريبة تشدنىللتحديق الىبريقهما المتوهج ، وبعد لحظات خارج الحانة كان كتفه يغيب فى الغسق قبل شعره الاكرت ، ولم يعد الى الحانه فيما بعد ·

سافر الريحان خلف الزمان والمكان ، وكان يطـــرق الابواب ، ويغيب فى

المدن ، والازقة والموانىء، والحانات ، وينام على الارصفة ، وتحـــــت جذوع الشجر ، وفي الضواحي الخلفية مع قطط الليل ، وفي البرد والصقيع · وكان يسأل الناس :

ـ أين يسكن القمر ؟

وبعد سنوات أبلغوه :

ـ في الوادى الاخضر ، خلف سهوب خضراء وسماء كلها زرقة ·

ومضى عوض الريحان فى طرقات الدنيا الاربع وكان يسأل الناس :

ـ من أين يبدأ طريق الوادى الاخضر ؟

وبعد سنوات أبلغوه :

ـ يعبرونه أربعين ليلة بلا زاد أو ماء تحت وابل مطر غزير ينهمر من عين السماء ·

وذات صباح شاهد سكان الوادى الاخضر رجلا غريب الهيئة ، رث الثياب حافى القدمين ، أغبر الوجه ، أكرت الشعر ، طويل اللحية ، هزيل ، أنهكه السير ينام تحت الوادى متوسدا فردة حذاء، وحين أفاق قطف ثمرا، أقرب ثمرة اليه وراح يقضم يده معها ، فعل ذلك مرات ثم ركع فوق النهر وشرب ماء · وكان أهـــل الوادى فى يوم عيد فغنى لهم ، وحين غنى عاد مرح الشـــباب الى الشـــيوخ واختلجت قلوب العذارى برغبة الحب ، وانتشى الفتيان فداروا فى حلقات ·

غنى عوض الريحان عاما كاملا ، ومن ثم وعلى حين غفلة زرع فى رأس أجمل فتاة وردة ومضى · وحين حلت الفتاة شعرها الجميل تحت ضوء الشمس سقطت الوردة ، وبعثت أريجا ، وشذى نام على اثره كل سكان الوادى الاخضر فى وداعه ·

وذات مساء ، وكنا نسقى أشجار الليمون ونشق الارض فتنبت لنا أصدافا وذكريات ، أقبل الريحان ، زارنا لحظات ومضى وكان أثرا من الماضى ، وقف

أمامنا بثوبه وعوده ، وشعره الاكرت وحدق من حوله وهو لايرى من الدنيا نقطة ضوء ، وتحسس جدران الحـارة بيديه ومضى الى الحـانه ، وحين استوى فى جوفها وجرع كأسه الاولى قال :

ـ تركت الحارة مبتهجة ، وعدت اليهـا غارقة فى الصمت ، أين ذهب الرجال ؟

ـ ينامون ويثبون كالضفادع ، لا حكايات ، لا شواطىء ، لا غناء ، لا عود ، لا طرب ٠

وانتفض بدنه ٠ ارتعش مرات ، واهتز ، وارتجت شفاه كأسه وصفق الطاولة ثلاثا وقال :

ـ اللعنة ٠٠ اللعنة ٠٠ اللعنة !

وأضاف :

ـ لا أسمع رنة واحدة أما عدتم تضحكون يا أولاد الجنة ؟! وأطلق فى فضاء الحارة ضحكة طويلة كدربه الطويل ، وكان قد خرج من الحانه فتبعناه ٠ ولأول مرة شاهدنا عوض الريحان ضخم الجثـة كجبل ، وعبـرنا الليل ولم نكترث للخوف أبدا ٠ وتوقفنا قليلا حين توقف ٠ وتوافد الناس من كل صوب ، من النوافذ والابواب ، والازقة والسطوح ، وكان اللقط والحديث يعـلو :

ـ عاد عوض الريحان ٠٠

وقال رجل مسن كان يقف بيننا بعصاه ٠

ـ ابشروا يا أهل حارة الذهب !

وقلنـا :

ـ ما معنى هذا وحياتنا صداة ؟

فقال :

ـ حين يصدأ الشىء تماما يعود بريقه من جديد ٠

وقف الريحان صامتا بيننا • وكانت تحيطه الكلاب ، وجبهته أحلك سوادا من الليل ، وكنا نراه ولا يرانا ، وفجأة واجه الريح ، ثم دار فى اتجاهها وقال :

ـ سأذهب •

قلنا : لا

ـ الى أين ؟

وكررنا فقال :

ـ الى أطراف الدنيا •• سأسكن فى عين أجمل امرأة ••

فأشرب ، سأغتسل بضوء الشمس ••• من كل الاحزان ••

ولم نسمع صوته من بعد فقد ضاعت الكلمة الاخيرة فى جلبة الناس من حوله •

فى تلك الليلة ذهب فى اتجاه الريح ، وذهبنا نبحث عنه فى كل شـــــبر فى المدينة ، ومضت شهور ، وكنا نسمع أخباره ولا نراه ، وبعد سنتين أتونا بخبر نعيه قالوا انه تضور جوعا كالجرذ ومات ، ومضت شهور أخرى فقالوا عاد الى الحياة من جديد • شاهدوه فى شارع بالمدينة مثقـــوب الجبين • ومضـــــت شهور أخرى فكذبوا الخبر ، وشهور أخرى فأضافوا : اضحى الريحان عجينة ، قاتل بظفر ، ومات بظفر ، ودخلت عينه فى رأسه ، وقدمه فى صدره • عثرواعلى جثته خلف الفضلات ، وكان مكشوف العورة ، والكلاب من حوله تأكل لحـــم كتفه وكذبنا كل شىء وقلنا :

ـ عوض الريحان لايموت ••• عوض الريحان سيعيد للقمر بهاءه ، سيعود ويغنى فى حشد كبير من الناس •

ومضت سنين وأكلنا الصدأ جميعا ، فقدنا القدرة على النطق والحديث ، وجعنا فقضمنا أطرافنا ، وحزنا ، واحتوانا ليل ، وكنا غرباء ، وعرايا ، نتوجس ونختفى حين نسمع صوت بشر •

وذات ليلة سقط جناح طائر صغير ، الطائر غنى ، وكنا لم نسمع الغناء فلم تعتده آذاننا • وحين غرد الطائر من جديد اعترتنا رعشة ودهشة ، وركبنـــا الذهـــول •

ـ طير ٠٠ !

كان ذلك أول صوت نادانا ، وكنـــا جلوســـا ، ونياما ، وركوعا ٠٠٠ والتفتنا ونحن نتوغل وتتوغل بنا الظنون فما بعد السراب الا السراب ، ومـــا بعد الجوع الا الجوع ، وما بعد الانتظار الا الانتظار ٠٠

ـ طير ٠٠٠ الجنـة !

وكان ذلك ثاني صوت ٠٠٠ وثاني شفه يعود اليها شوق الحـــديث ٠٠٠ وتجادلنا ، تداخلت الشفاه ، وخاطبنا بعضنا ٠٠٠ ياللهول ٠٠ !

ـ انظروا ٠٠٠

وكان الطير الجميل قد أسقط من قلبه غصنا أخضر ٠

وفى الصـــباح ، والفجـــر فضـى ، والزمـن فى ســـكون مهيب يبعث الوقار فى النفس أقبلت الشمس ، وفى الليل ، شاهدنا جبين السماء فـــى البعيد يقطر نقطة ضوء ، فنقطة ، فأخرى ٠٠٠ فأخرى ٠٠٠ وكان جيدهـــــا الابيض يتوهج ، وثغرها يتلألأ ٠٠٠

ـ القمر !

وكانت عيناه فضية ، وعاشقة ، وذات بهاء لم نحلم به ٠

فى البداية تثاءبنا ، حاولنـا نفض غبـار الارض ٠ جررنا أقدامنـا وكنا ركوعا حين غادرنا النوم ٠ وقبل أن يغزونا الضوء ، ويغمرنا الفرح وحين كنـــا نشعر بعجزنا بأن نقوم بأية حركة تعيد الينا الحياة، شاهدنا جدائل القمر المرسلة، وكانت أطرافنا تتناجى وتعود الينا ٠ وأبصارنا تعود ، وقلوبنا تشتعل رغبـــــة فى الحياة ، وأفواهنا أضحت فى نشوة الغناء عاشقة ٠ وأتينا فى تلك الليـــلة عجبا فقد أضحى أولادنا بحجم الاشجار ، وحين كنا فى كامل ابتهاجنا ، شاهدنا عوض الريحان يعبر كالانبياء تحت ضوء القمر فى البعيـــد ومن خلفه الكلاب خافضة رؤوسها ٠

محمد عبـــد الملك

قطرات حب ..

حامد عبد الصمد البصري

١ ـ الرحيـــل

رحلت الى حيث كانت خطاها

تسجل عمرى .. !

٢ ـ مرفـــأ

عيون الحبيبة فى القلب نامت ..

وقلت

بأنى عشقت ، ففاتت

وكانت ...

تزف الى بعضها بحر دمعى

وحزنى جزيرة .. !

٣ ـ موضوع قديم

ذكرت مواعيد ذاك الزمان

ذكرت ... « وجئت أخيرا مجيء القدر »

صغيرا تغزلت فيك

سكبت المساء على وجنتى حين مر الصباح

سقطت سقوط الحشف

وثغرى تراب

وتنهش لحمى كلاب .. !

٤ ـ المجـــيء

تجيئين فى الصبح سيدتى

نشوة وولادة

تجيئين صحوا ·· وغفوة

تجيئين موتا ·· ورحمة

٥ ـ الســـور

جلست على السور فى يوم أمس

وقفت ·· شهقت

وذهنى يلملم صورة

لعينيك سيدتى يا أميرة

وقفت على حلق بركان علّى أموت ·· !

٦ ـ آثـــار

تركت على جسدى موسما فضلّ الدليل

يطاردنى وجهك اليوم سيدتى وغدا

ويطاردنى فى كل يوم ···

طعّمت اليك دمائى ندى وقصيدة

واسرى ···

فمن لى أعرج ·· !؟

٧ ـ حـــريق

تعلقت فى العين فاحملينى

من السور مدت اليك عيونى

كتابا جديدا ··

أفسر فيه حريق المسافة

٨ ـ الخـــروج

وعند خروجى وحيدا

بحثت عن القلب ·· لكن

توزعت بين السطور

فلاحت خطاك طقوسا ..

وبحرا .. فكيف الهروب .. ؟

٩ ـ القطرة الباقية

لماذا تكون القناديل حزنا .. ؟

لمن تنظر الآن هذى الاميرة .. ؟

لماذا تكون التى فى الفؤاد البريق المطر

لماذا تكون العذاب السهر .. ؟

وهذا أنا كم أخاف الفراق

وللشوق عندى حياة فهل تعرفين .. ؟

لك الروح شعر ، وفاء ، فهل تعرفين .. ؟

تغربت عند العيون الجميلة

كثير من الحزن يجتاز حتى النخاع

كثير من الحزن يغتال طير الجنوب .. !!

وأنت متى تعلمين .. ؟

حامد عبد الصمد البصرى

أحزان ع.ع. الأولى

عبدالقادر عقيل

شعرت برعب حين تحسست بيدى دائرة خالية من الشعر مليئة بالبثور الصديدية فى مقدمة رأسى ، رحت أتطلع الى المرآة مرات عديدة • وهذا الرعب دفعنى لان أقف باكيا أمام أمى التى فزعت لرؤية الدائرة وهرعت لاحضار صبغة اليود لتلطخها به •

قالت :

« ـ لا أدرى أى شر ابتليت به » •

قلت بصوت تشوبه الكآبة :

« ـ ماذا سيحدث لى ؟ » •

قالت وفى عينيها كذب ظاهر :

« ـ لاتخف ، ستشفى » •

جلست وحيدا أفكر ، كيف أواجه الطلبة يوم غد ؟ كيف أخـــرج الى الشارع ؟ ألن يسخر الناس منى أن رأونى على هذه الحال ؟ والاسئلة مدية حادة تنغرز فى جسدى وتمزقنى ولا أحد يوقف هذا التمزق •

« ـ لاتخف ، ستشفى » •

(٢)

فى الصباح ، حين أفقت من نومى هرعت الى المرآة ، لم أصدق ما رأيته ، ارتفعت أصابعى مرتعشة تتحسس الدائرة التى زاد اتساعها • لايمكن أن يحدث لى هذا • وددت لو استغيث ، أصرخ ، ابكى ، لو أوقف هذا الاتساع •

حين أزفت ساعة الذهاب تمنيت لو ينهار هذا العالم كله أو يفقد الناس أبصارهم • للمرة الاخيرة قلت لامى بتوسل :

« ـ سيضحكون على » •

قالت وهى تدفعنى برفق نحو الباب :

« ـ لماذا ، لا شىء يضحك » •

قلت فى نفسى « **أنت لا تعرفينهم** » •

تجنبت أن أذهب الى أصدقائى الذين ينتظروننى للذهاب سويةً الى المدرسة • فى الطريق بحثت فى عيون الناس وعلى شفاههم عن آثار ضحكة ساخرة منى • التفت الى كل الجهات ، ودفعت بخطواتى السريعة الى الامام دون توقف •

اجتاحتنى رهبة زلزلت كيانى وأنا أتجاوز بوابة المدرسة • تجنبت رؤية الفراش العجوز والاستاذ الرابض بالباب ، وهتفت بداخلى متضرعا للرب « **أفعل شيئا** » •

(٣)

ركنت فى زاوية الفصل • وتجاهلت عيون الاخرين ولكن كنت أصغى لكل كلمة يتفوهون بها • حتى هذه اللحظة كنت فى مأمن من سخرياتهم وعبثهم ، ولكن الى متى ؟

الا يحدث شىء يوقف هذا التمزق ؟ •

الا تنهار هذه الجدران علينا ؟

الا تبتلعنا الارض ؟

حل الصمت بدخول المدرس ، وبدأت يداى ترتعشان ، وكلما نظرت اليـــه أتخيله وهو يشير باصبعه نحوى طالبا منى حل التمرين على اللوحة السوداء ٠ الدقات الداخلية تتزايد ٠

الرعشة لا تتوقف ٠

ألا يحدث شيء ما ؟

الا يمكن أن أخرج الان من هذا الفصل وأخرج من هذه المدرسة و ٠٠ و ٠٠

قال بصوت عاصف بدد الصمت الذى غلفنا :

« ـ الا يوجد بينكم خطاط ؟ » ٠

ذهلت لسؤاله ، وأدرت رأسى الى الناحية الاخرى محاولا الاختباء وراء رأس زميلى الجالس أمامى « **يارب** » ٠

قلتها يائسا وانتظرت حضور اللحظات التالية ٠

« ـ قلت ألا يوجد بينكم من يحسن الخط ؟ » ٠

أحدهم قال وهو يشير باصبعه نحوى :

« ـ (ع) خطاط الصف » ٠

وافقه الاخرون ٠ وأنا ٠٠ لايمكن ٠٠ لا ٠

« ـ أين (ع) » ٠

وقفت والرعشة لا تتوقف ٠

« ـ استاذ لاتصدقهم » ٠

« ـ تعال هنا » ٠

قالها آمرا وبعدها تمنيت أن أبكى ٠ اهرب ٠ اموت ٠

تحركت ببطء ٠ قدماى ترتعشان وأذنى رادار يلتقط الكلمات الســاخرة ٠

الا يحدث شيء ما ؟

وقفت بالقرب منه ، كان يفتش بين أوراقه حين انطلقت ضحكة مسموعة من آخر الفصل ، رفع المدرس رأسه مدهوشا ٠

« ـ من هذا الحمار ؟ » ٠

الضحك يملأ الفصل ووجهى يحمر وغليان مسعور يحرقنى من الداخل ٠

« أرجوكم توقفوا عن الضحك » ٠

هيا قلها أمامهم ، لاتخف ٠

« ـ سكوت » ٠

« ـ سكوت » ٠

صرخ بانفعال ٠

« أرجوكم يكفى هذا » ٠

لاتخش شيئا ، فقط تكلم ٠

رفع مسطرته عاليا وقال :

« ـ افتحوا أيديكم جميعا ، ماذا يضحككم ؟ » ٠

الا تعرف ، انظر الى هذه الدائرة ، وستضحك أنت أيضا ٠ انظـــر الى دموعى التى تأبى الا أن تطفر وترسم خطوطا فى الوجه وستضحك ٠

الا يحدث شىء ما ؟

عندما لم يجب أحد على سؤال المدرس ، أدار ناظريه نحوى ، وقعت عيناه على الدائرة ولم يمنع ابتسامته ، فكانت نقطة انطلاق لضحكات تصدع جـدران لفصل ٠

« أرجوكم توقفوا » ٠

فقط تكلم ٠

« ـ سكوت ، (ع) اذهب الى المستوصف » ٠

موتوا جميعا ٠

موتوا ٠

(٤)

« ما ذنبى لاتحمل كل هذا ؟ » ٠

رددت هذا السؤال والطبيب يأمرنى بحلق شعر رأسى كله حتى يمـــكنه مداواتى ٠ رددت هذا السؤال وانتظرت جوابا من انسان لم أعرفه بعد ٠

قال أبى :

« ـ يمكننى أن أحلق شعر رأسك » ٠

كانت الدموع تحملنى عجزا فوق عجز وأنا أرى الشعر المتســـــاقط على الارض ٠ أين أنتم أيها الناس ، تعالوا واضحكوا الان على ٠

نظرت الى وجهى فى المرآة ، كنت كنخلة بائسة لم يبق منها الا جذعها ٠

أقنعت نفسى بأن تغييرا كبيرا لم يحصل ولكن عذاب تخيلاتى جعلنى العن لحظة ميلادى ٠

اقتربت منى أمى وقالت :

« ـ انت حزين ؟ » ٠

انفجرت فى البكاء حين وجدت قلبا يفيض حبا يفتح بابه لى ٠ اختبأت فى صدرها فطوقتنى بذراعيها وقالت :

« ـ من أجلى لاتحزن » ٠

(٥)

رفضت بكل اصرار الذهاب الى المدرسة ولم تعد تجدى كل توسلات أمى حتى أفاق أبى من نومه ٠

« ـ ستذهب الى المدرسة » ٠

قالها غاضبا ٠

صرخت بداخلى « **لن أذهب** » ٠

كان قد أنهى لبس ثيابه حين التفت الى ، قال :

« ـ ألم تذهب بعد ، سأحملك على كتفى حتى المدرسة » ٠

قلت دون أن يسمعنى أحد « **أنا أكرهك** » ٠

سحبنى من يدى وأوصلنى بلعناته حتى باب المدرسة وهناك تكلم مع الاستاذ الرابض بالباب والذى ما أن اختفت أقدام أبى حتى ركلنى بقسوة فى مؤخرتى ٠

« ـ الى الفصل » ٠

فى طريقى كانت ريح خفيفة تنزع أوراق الشجرة الهرمة الثابتة فى فناء المدرسة ، ولكن لم تستطع الريح نزع الشجرة من مكانها ٠ توقفت عن المشى وقلت « **لماذا لا أكون مثل هذه الشجرة ولو لمرة واحدة ؟** » ٠

دخلت الفصل وأغلقت أذنى عن التقاط الكلمات اللاذعة وسماع الضحكات الساخرة ٠ وحين جلست تلقيت صفعة من أحدهم على رأسى وبعدها انفجروا ضاحكين ٠

لم أتفوه بكلمة واحدة وتألمت فى صمت ٠ ضربة أخرى ٠ الاصوات الضاحكة ترتفع ٠ تذكرت الشجرة الهرمة ٠ وقفت ٠ التفت اليهم وقلت :

« ـ ليضربنى كل منكم ولنختر أحسن ضربة » ٠

ابتهجوا للفكرة وبدأت الصفعات تنهال على رأسى واحدة بعد الاخرى وهم يضحكون وأنا أضحك ٠ أضحك ٠ أضحك بأعلى صوتى وأحبس دمعتين كادتا تنفلتان خارج عينى ٠

عبد القادر عقيل

الكلمة ، والمخرج الذى يحاول أن يعطى تفسيرا للنص ، ومصمم الديكور ومنفذه، ومصمم الملابس ، وكل جيش الفنانين والفنيين العاملين ولم يتواجد الجمهور ·· أصبح هذا العرض ناقصا ، لانه يفقد فى هذه الحالة مقوماته الرئيسية وهى العلاقة بينه وبين الجمهور ·

ان المسرح تعبير حى وواقعى عن حاجات الانسان ، ولولا احساس الانسان المتفرج بأن المسرح يلبى لديه حاجة نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية وانسانية بوجه عام ، لما اتعب نفسه ونزل من داره ، ودفع الدراهم ليحصل على تذكرة للمسرح ، ولكان قد فضل أن يجلس فى بيته أمام الشاشة الصغيرة أو الى جهاز الراديو ·

ولكن السبب الحقيقى الذى يدفع المتفرج الى أن يتحمل محل هذا الجهد هو الاتصال المباشر بينه وبين انسان حى يصور له كلمة حية على خشبة المسرح ، يناقش فيها قضاياه سواء كانت هذه القضايا مباشرة ومطروحة فى حياته ، أو كانت قضايا تنبعث من رائحة التراث الانسانى القريب أو البعيد ·

وعلى هذا الاساس فالعلاقة بين المسرح والمجتمع وطيدة وليست كالعلاقة بين المجتمع والفن بوجه عام لان العلاقة بين الانسان والفن الفردى الذاتى علاقة تواؤم وقتى ونفسى وفردى ، فالانسان عندما يرى لوحة أو تمثال انما يستمتع استمتاعا فرديا يناقش فيه قضايا قد تمتد الى قضايا الانسان ولكنها مناقشة من طرف واحد ، حوار نستطيع ان نسميه « بالمونولوج » ، « منولوج مع الفن » بينما نرى فى المسرح ان المتفرج لا يدير مونولوجا وانما يدير حوارا مع غيره من المتفرجين ، وقد يكونون آلافا أو عشرات الالوف ـ كما رأينا فى المسرح الاغريقى القديم ـ بالاضافة الى خلق حوار مع كاتب الكلمة ومع مفسرى هذه الكلمة الذين يواجهونه سواء على خشبة المسرح أو فى الكواليس ·

اذن فهى علاقة حية ونابضة ، يدفعها ليس فقط الوظيفة الاجتماعية للكلمة، ولكن أيضا رغبة الانسان فى حضور الاحتفالات والاستمتاع الجماعى ـ بمعنى أن المتفرج لا يذهب الى المسرح لمجرد أن يناقش قضيته فقط لان مناقشة قضيته

تعتبر مسألة ممكنة فى مجلس الامة أو على صفحات الجرائد أو بين أفـــراد أسرته أو فى النادى ٠٠٠٠ الخ ٠ المسرح يتميز على هذه المناقشات المباشـــرة والمفتوحة لانه يناقش القضية من خلال عمل فنى مصاغ صياغة شعرية ـ وأقصد الشعر بمعناه العام وليس الشعر بمعنى القصيدة ـ انه العمـل الذى يحمـــل رائحة الشعر أو الصياغة الشعرية التى تحتوى على ايقاع وعلى معنى انسانى رفيع سواء كانت هذه الصياغة باللون أو بالكتلة أو بالكلمة أو بالعرض المسرحى ككل ٠

اذن فالمتفرج يذهب للمسرح ليستمتع بعمل فنى ، ويستمتع من خلال المتعـة بالعمل الفنى بوسائل المتعة الادبية والفنية المشروعة ٠ فالمسرح يحتوى عـــلى الضحكة وعلى الدمعة وعلى الرقصة وعلى جملة الموسيقى وعلى الكلمة الادبية المنتقاه ، بالاضافة الى الاستمتاع لمناقشته لقضاياه الانسانية التى تتضمن مآسيه وأحلامه وآماله وتطلعاته للمستقبل أيـا ما كان هـذا المستقبل وما يحمل له من أسود أو أبيض ٠

ان هذه العلاقة بين المسرح والمجتمع علاقة ليست دائما مستقرة ، وليست دائما تسير على نمط واحد ، وليست دائما متوازنة ، وانما تؤثر فيها عـــوامل حضارية كثيرة جدا اما ناشئة من المسرح ذاته كمؤسسة ثقافية ، واما ناشـئة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للانسان الفرد أو للمجتمـــع بوجه عام ٠ ولهذا فنحن نقرأ فى تاريخ المسرح عن فترات ازدهار مسرحيـــة ـ بمعنى التقاء جمهور عريض بالمسرح ـ وعن فترات انحسار مسرحية ـ بمعنى انفضاض الجمهور لسبب نابع من ارادته أو من المسرح ذاته أو من ارادة ثالثة بعيدة عن الارادتين كارادة الكنيسة المسيحية فى العصور الوسطى حيث أنهـا لعبت دورا خطيرا فى اغلاق المسارح ، وتشتيت الفنـانين المسرحيين ، ومن هنا فقد كانت هناك ارادة ثالثة تدخلت لفصل المسرح عن الجمهور ٠

تحدثنا طويلا عن رغبة أو غريزة المتفرج فى أن يرى قضاياه مطروحة فـــى العرض المسرحى ، وهذه قضية تثير كثيرا من الاسئلة : أى القضايا يطرحها رجل المسرح ؟ هل هى القضايا المباشرة اليومية ؟ أم القضايا العريضة التى تؤسس

حياة المجتمع الانسانى ؟ أم هى وجهات النظر المختلفة فى هذه القضايا ؟

اذا انتهينا الى أن المسرح ليس مجالا للقضايا اليومية الصغيرة وأنه مجال القضايا الاساسية التى تحكم بناء المجتمع الانسانى والعلاقات الانسانية الكبيرة، وعلاقة الفرد بالمجتمع ، وعلاقة الحاكم بالمحكوم ٠٠ اذا انتهينا الى هذا ـ فكيف يتعرض الكاتب أو رجل المسرح لهذه القضايا ؟ هل يتعرض لها تعرضا مباشرا من خلال التناول المباشر للقضية كما نتناولها فى صحيفة أو مجلة أو فى ريبورتاج اذاعى أو تلفزيونى ؟ أم يعطيها بعدا من أبعاد الشعر فيقيها من المباشرة ، على أساس أن المباشرة ضد الصياغة الفنية ٠

ومن الواضح حسب النظرية التقليدية أن رجل المسرح كاتبا كان أو مخرجا أو ممثلا يعرض القضايا التى تهم الانسان المعاصر من خلال بعد شعرى ، والبعد الشعرى فى النظرية التقليدية يحققه ارسطو من خلال بعد الزمان والمكان ووحدة الموضوع وهناك العديد من الكتاب من أئمة المسرح المعاصرين تجاوزوا هذه الشروط لتحقيق البعد الشعرى ، ولكنهم مع تجاوزهم لها حاولوا أن يخلقوا نوعا آخر من التوازن ، فمثلا يعتبر « المسرح التسجيلى » نوعا من الكلمة المباشرة ، ولكن هل هى مباشرة الصحيفة ؟ هل هى مباشرة مجرد تقديم الاحصائيات أو المعلومات الاخبارية ؟ ٠٠ انه من غير الممكن أن يصل المسرح التسجيلى الى مجرد الحدود الرقمية والمباشرة الصغيرة بالمعنى العلمى ، ولكن لابد أن تصب هذه المعلومات فى اطار يحرك عواطف الجماهير ، ويحرك غرائزها ، ويحرك فيها الثورة ، أى أن توضع فى اطار شعرى ٠

ويحضرنى فى هذه المناسبة « الفنان الشعبى » فى أى شعب كان ، فهو يقدم قضية مباشرة ـ قضية كل يوم ـ وهو يغنيها من خلال بعد شعرى ، والبعد الشعرى يحققه أولا عن طريق صب القضية فى قالب شعرى ، وثانيا لانه يغنيها ويمنحها اطارا موسيقيا ، وهذا الاطار بالاضافة الى الصياغة الشعرية يحققان أكثر من بعد شعرى للقضية أيا ما كان الامر فاننا فى عصرنا الحاضر قد بعدنا عن التزمت التقليدى لتفسير البعد الشعرى ، وأصبحنا أقرب الى أن نأخذ بأبعاد شعرية جديدة وهى فى الغالب صياغية ٠

ربما أن مايحكمنا اليوم هو نظرية « الالتزام » ـ التى يجيد طرحهـــا وتفسيرها « جان بول سارتر » ـ الالتزام بماذا ؟ الالتزام بحرية التفكير فـــى قضـــايا الانســـان ، الالتزام لمجرد الالتزام ، لا ليحصـل الفنـــان على أجر أو وظيفة أو على تقدير من المجتمع ، ولكن لمجرد أنه يعتقد بهذا كحق ويدافع عنه كحق ، ونحن لو توسعنا فى قضية الالتزام فاننا لن ننتهى ، وانما ما يهمنا فى هذا الصدد هو أن رجل المسرح مطالب بشيئين : فبالاضافة لالتزامه بقضايا عصره فان عليه أن يعطى هذا الالتزام حقه وأن لايربط بينه وبين حاجاته الاقتصـــادية والعاطفية والغرائزية ، وأن يصب كلمته فى لغة شاعرية فنية بحيث يستطيع الموازنة بين المناقشة الموضوعية لقضية انسانية وبين المتعة ٠

وفى النهاية فان برتولد بريخت ـ وهو من أكبر شعراء المسرح الســياسى فى النصف الثانى من القرن العشرين ـ يضع شرطا أساسيا للفن فى أنه لابد أن نوفر للمتفرج المتعة الفنية والشاعرية بالاضافة للمادة الادبية فى العمل الـــذى نقدمه له ٠

● طرحت فى الاونة الاخيرة اقتراحات ومحاولات حول تأصيل المسرح العربى أو ايجاد صيغة معينة تميز المسرح العربى عن المسرح الاوروبى ســـــواء فى المضمون أو فى الشكل ٠٠

ماهى فى رأيك الصيغة المناسبة للمسرح العربى وكيفية الوصـــــول الى تحقيقها ؟؟

ـ بالنسبة للصيغة الخاصة بالمسرح العربى ، فاننى منذ أن طـــرح « يوسف ادريس » هذه القضية فى مسرحيته المشهورة « الفرافير » وبالذات فى المقدمـــة التى وضعها لهذه المسرحية ـ وأنا متشكك فى هذه القضية ٠

هل المسرح كظاهرة يتطلب بالضرورة أشكالا وطنية وقومية لـــكى يكون مسرحا مؤثرا وفعالا ؟ ٠ فى الحقيقة لا أستطيع أن أبت بقرار فى هذه القضية ، ولكننى اذا بحثت داخل نفسى أجدنى رافضا لهذا المذهب ، وليس معنى رفضى لهذا المذهب هو عدم الاعتزاز بالتأثيرات المحلية الوطنية أو القومية التى تنعكس فى انتاجنا الادبى أو الفنى ٠٠ بتاتا ٠

انه من غير المعقول أن يكتب أحد الكتاب كلمة فى افريقيا بنفس الشكل وفى نفس الاطار وبنفس الطعم عندما يكتبها كاتب أوروبى أو أمريكى أو آسيوى ، فلا شك أن هناك معالم خاصة لكل من تلك الحضارات ، وهذه المعالم انما تؤخذ جميعها من معين واحد وتصب فى مصب واحد ، والمعين والمصب هو الانسان ٠

قد تكون قضايا الانسان الافريقى مختلفة عن قضايا الانسان الاوربى ، وقد تكون قضايا الانسان العربى الان مختلفة عن قضايا الانسان العربى فى الماضى أو فى المستقبل ولكن يبقى المصدر واحد ، والمصب واحد ، أى أن البداية والنهاية واحدة وهى الانسان ٠

ان وراثتى للمسرح من أوروبا ليس عيبا ، وأنه بحكم هذا الميراث قد قمت بتقليد المسرح فى فترة من فترات حياتى ليس عيبا ، ولكن العيب يكمن عندما أصر على التقليد الدائم للمسرح الاوربى ، وما نراه الان هو أن الكاتب السورى قد وضع الطعم السورى فى مسرحه ، وأن الكاتب المصرى قد وضع الطعم المصرى فى مسرحه ، وهذا ما أسميه بالطعم المحلى ٠ كما أننا نرى أنه فيما بعد عصر الثورات الحديثة فى الارض العربية ، وبالذات بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ بدأ ظهور فن قومى : فن يتحدث عن القضية الفلسطينية ، فن يتحدث عن القومية العربية ، فن يتحدث عن الاخوة العربية ، فن يتحدث عن الطاقات الاقتصادية العربية ومدى قدرتها على مواجهة العداءات الخارجية للانسان العربى ٠ معنى ذلك أنه أصبح فى المسرح العربى فن قومى وطعم قومى ٠

من هنا فلا ضير من أن مسرحنا ما زال يصب فى الاطار أو فى الشكل الذى ورثناه من أوروبا ، والذى ورثته أوروبا عن المسرح الاغريقى ، ولكن الضير فى تقديم مسرح فارغ لايتحدث عن القضايا الحقيقية للانسان العربى ٠

ومما لاشك فيه أن الانسان يكتب من واقع حياته ، ومن واقع بيئته ، ومن رائحة المكان الذى يعيش فيه ، ومن واقع طبيعة الانسانية المتواجد فيها ٠ فلو قارنا مثلا بين شاعرين «كحافظ ابراهيم » و « أحمد شوقى » لوجدنا فعلا أن هناك فرقا شاسعا فى الطعم وفى الرائحة وفى طبيعة الانسان التى تتبين فى شعر حافظ ابراهيم وبين شعر شوقى الذى ولد وفى فمه ملعقة من ذهب ٠

وبالمثل فى المسرح فأنا لا أستطيع أن أعطى الا ما أملك ، وما أملكه هو أرضى ومناخى وانسانيتى وتقاليدى ، فمن الطبيعى اذن أن يكون المسرح الذى أقدمه نابعا ومتشبعا بهذه الالوان والروائح التى فى داخلى ، انما أن نشطط فى الطموح ونقول بأنه لابد لنا من شكل مسرحى عربى ، فأنا فى الحقيقة لا زلت متشككا فى هذه القضية الى اليوم ٠

□ ما رأيك فى تجارب الكتابة بالشعر فى المسرح العربى ابتداء من أحمد شوقى وانتهاء بصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوى ومعين بسيسو ؟ وهل تعتبر لغة الحوار فى المسرح الشعرى أكثر وصولا للمتفرج منها فى المسرح النثرى ؟

ـ من المعلوم لدينا أن المسرح قد نشأ شعرا ، ومما لاشك فيه أن الصيغة الشعرية فى اللغة أقرب الى الصياغة الفنية منها الى الصيغة النثرية ، بمعنى أن النثر هو لغة الحياة اليومية وأن الشعر لغة أدبية ٠

ونحن نعلم أن العرب كانوا يتحدثون اللغة العربية الفصحى وكانوا يقولون شعرا ، ولا شك أنه كانت لديهم سليقة فنية للصياغة الادبية ، كما أن جانبا كبيرا من المسرح الاوربى ـ وخصوصا فى عصر النهضة ـ قد صيغ شعرا ، كما أن المسرح العربى قد بدأ شعرا ، ولا شك أن تلك السوابق فى تاريخ المسرح تعتبر دليلا على أن لغة الشعر هى لغة أنسب للصياغة الفنية فى المسرح ٠

ولكن أى نوع من الشعر ؟ هل هو الشعر التقليدى الموزون والمقفى والمنقسم الى شطرتين ؟ ٠٠ فى اعتقادى أن هذا الشكل ليس مناسبا وشديد البعد عن الدراما ، فالدراما صراع حول حدث معين ، والصراع يقتضى بالضرورة يسر الحوار وسرعته ، كما أنه يتطلب ايقاعا متحفزا وسريعا ، لهذا فان الشعر العربى الكلاسيكى غير مناسب للمسرح ٠ ونحن نرى بعض الامثلة فى مسرح « أحمد شوقى » ومسرح « عزيز أباظة » حيث اهتما بالصياغة الادبية لقالبهما الشعرى ، وأهملا طبيعة الدراما والصراع الدرامى ٠

ولكننا عندما نلقى نظرة متفحصة على انتاج الشعراء المعاصرين فى المسرح

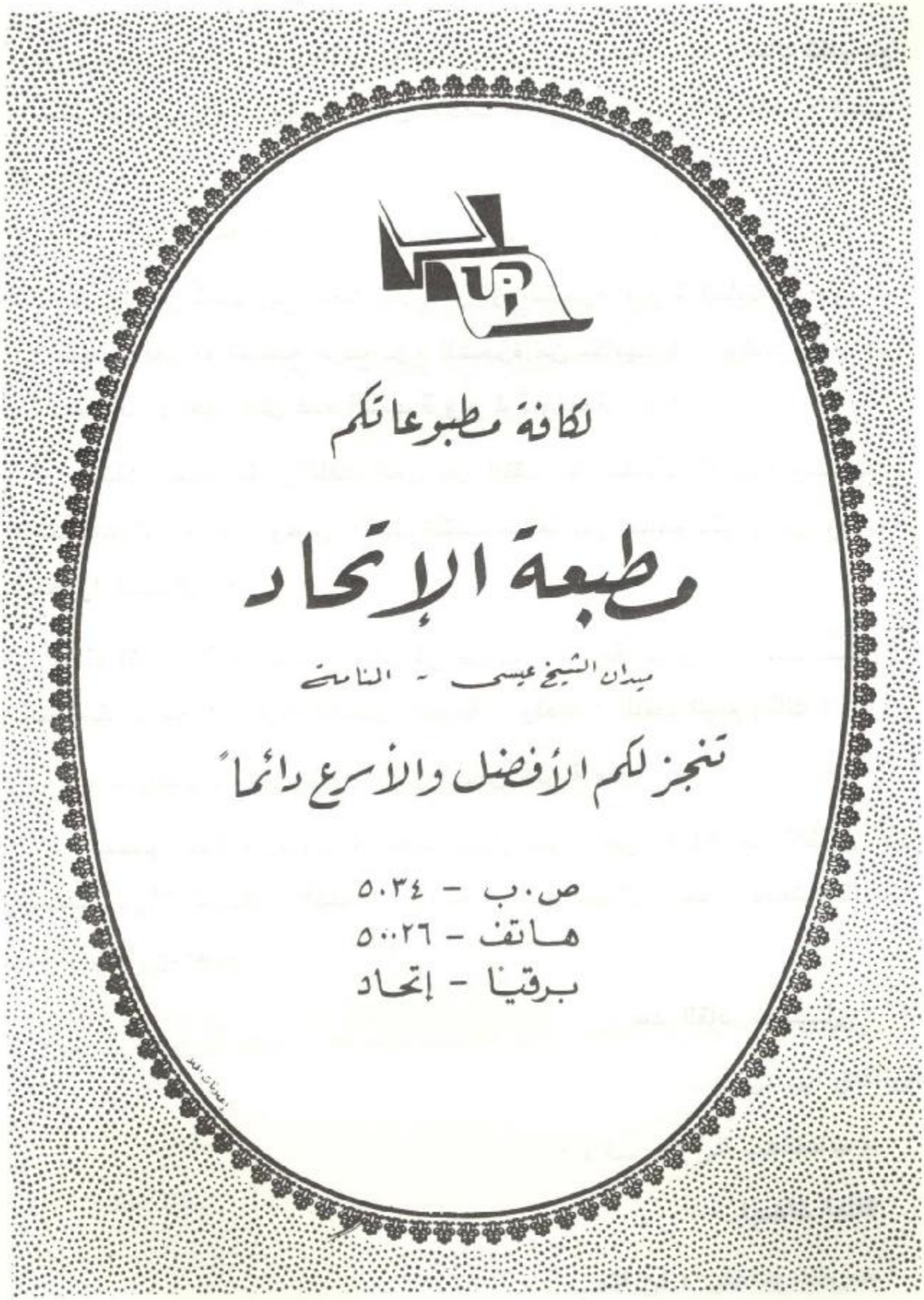

لكافة مطبوعاتكم

مطبعة الإتحاد

ميدان الشيخ عيسى - البلاد

تنجز لكم الأفضل والأسرع دائماً

ص.ب - ٥٠٣٤

هاتف - ٥٠٠٢٦

برقيا - إتحاد

لقاء مع الفنان
سعد أردش

فخطان القحطاني

انها فرصة ثمينة أن تكون بدايةالموسم الثقافى لمسرح أوال استضافة الفنان والمخرج المسرحى العربى « سعد أردش » ليلقى محاضرتين فى البحرين ٠ الاولى حول المسرح العربى منذ نشأته حتى الوقت الحاضر ،والثانية محاضرة تخصصية حول تقنية الممثل والمخرج فى المسرح ٠

ولقد كانت فرصة بالنسبة لى لان ألتقى بهذا الفنان العربى وأن أطرح عليه بعض الاسئلة التى كانت تلح على دائما ـ وربما كانت تلح على الانسان العربى المهتم بالمسرح وشئون المسرح ـ لعل فى اجابات رائد من رواد المسرح العربى له تجربة وخبرة فى هذا المجال ما يلقى الضوء عليها ويقدم لنا مادة دسمة ،نستطيع من خلالها أن نتعرف على اجابات لهذه الهواجس التى تراودنا ٠

● لا يوجد مسرح حقيقى الا بوجود جمهور لهذا المسرح ٠٠ وجمهور المسرح يمثل جزءا من المجتمع ككل ٠٠ هل يمكنك تحديد العلاقة بين « المسرح والمجتمع » ومدى تأثير كل منهما فى الاخر ؟

ـ من الطبيعى أن مسرحا بلا جمهور لا يعد مسرحا ، ونحن متفقون على أن النص المقروء يظل أدبا مقروءا حتى يتحول الى عرض مسرحى ، والحكمة الاولى والرئيسية فى هذا أن العرض المسرحى يحضره جمهور بمعنى أنه حتى لو تحول النص المقروء الى عرض مسرحى يتواجد فيه الممثل الحى الذى يحمل

على كل حال فان ذلك كان سببا من أسباب عدم تطور الظاهرة المسرحية في العالم العربى ، طبعا هناك أسباب أقل أهمية من ذلك ، منها عامل التنافس الخطير بين المسرح ككائن فقير وبين المبتكرات العلمية الحديثة كالسينما والتلفزيون ـ المبتكرات التى وصلت الى حد أننا نستطيع أن نشاهد عبر القمر الصناعى مباراة للملاكمة لمحمد على كلاى أو مباراة لكرة القدم ونحن جالسون فى منازلنا بدون أن نكلف أنفسنا عناء مشقة الطريق والذهاب الى المسرح ٠

وفوق ذلك فان الازمة المسرحية تعتبر أزمة عالمية لان الحياة الحضارية للانسان المعاصر قد تغيرت معالمها وأصبحت أسرع بكثير من الشعر ، والمسرح شعر ، أحضر لشخص معاصر معلقة تتكون من ألف بيت ، بالطبع سيتهمك بالجنون ، فالحياة المعاصرة هى حياة الكلمة الخاطفة ٠

وتلعب قضية « الديمقراطية » دورا هاما فى رواج المسرح ، كما تلعب فى حرية الصحافة وحرية أجهزة الاعلام كافة ، ونحن نرى أن البلاد الاوربية التى بها قدرا من الديمقراطية الصادقة والصريحة لايقابل المسرح بمثل هذه الازمات وهذه التوقفات التى يقابلها فى بلاد لاتتمتع بمثل هذه الديمقراطية الصادقة ، فكلما تقدمت الديمقراطية وروح الديمقراطية فى الارض العربية لاشك أن المسرح سيزدهر ويتقدم ٠

● يقبل جمهور المسرح العربى بلهفة على الاعمال الهابطة والمسفة أدبيا وفنيا ، بينما يختفى هذا الجمهور عند تقديمنا لاحد الاعمال الهادفة ذات القيمة الادبية والفنية ٠٠

ماهو تفسيرك لهذه الظاهرة ؟

ـ يعتبر هذا السؤال جزء لا يتجزأ من السؤال السابق لانه حيث ينعدم الفن ، وحيث يهفو الانسان المعاصر الذى يعيش مجتمعا معقدا الى المتعة ، وحيث يفقد صبره عند مشاهدته لعمل فنى فيه جرعة كبيرة من الشعر ، وحيث تنعدم الروابط بين المشاهد وبين العمل الفنى ، فلا شك أنه سيتجه الى المتعة البعيدة عن بناء الوجدان وبناء الانسان ، وبالضرورة لابد أن يتجه الى الفن الهابط وبمعنى آخر

حسب مايقول المثل عندنا : « ان غاب القط العب يا فأر » ٠٠ فالقط هنـــا هو المسرح الجاد ، والفأر هو المسرح الهابط ، والمسرح الجاد فى الحقيقـــة غائب لاسباب عديدة ذكرنا بعضها ، فلا شك اذن أن يروج بالمقابل المسرح الهابط ٠

والانسان العربى انتقل بسرعة كبيرة جدا ، وخصوصا فى السبعينات من هـذا القرن للحياة المعاصرة المعقدة السريعة اللاهثة وراء الارباح المادية الكبيـــرة ، ووراء تكوين حياة مرفهة ٠ فمن الطبيعى أن يستمتع هذا الانسان المرفه بالمـــال فيسقط من برنامجه حضور عمل لشكسبير أو غيره ، ويبحث عن مكان يجلـــس فيه « جلسة لطيفة » استهلاكية يستمتع فيها برقصة أو « هزة » أو ضحكة ٠

ولكن لو امتلك المسرح العربى القدرة والسلطة على اقناع المشاهد العربى بالعلاقة الواجبة الموضوعية بينه وبين هذا المسرح رغم التطور الحضـــــارى السريع الذى يمر بحياته ، لكان بالامكان أن يستمر فى ارتباطه بالمسرح الجـــاد مثل ارتباط الانسان الانجليزى مثلا ـ رغم التطورات والتغيرات الحضارية ـ بمسرح شكسبير ، فانك اذا أردتأن تحجز تذكرة لدخول احدى مسرحيـــــاته فعليك أن تحجزها قبل دخولك بأسبوعين أو ثلاثة على الاقل ، ذلك لان المســرح داخل فى بنائه الانسانى كجميع العلوم الاخرى ٠

وقد يسأل ســـائل : وهل يستطيع رجل المسرح أن يخلق متفـرجا واعيـا يشاهد مسرحا جادا ؟ فنقول انه من الممكن ذلك ، لان المسرح يعتبر « ســلطة » ولكن هذه السلطة لاحول لها ولا قوة ، ولكن اذا كانت هناك سلطة فعلية لهـــا استقلالها كالسلطة القضائية والسلطة التشريعية ٠٠٠٠ الخ لكان فى استطاعته أن يوجه حياة الجماهير ويوجه ارتباطها بالمسرح ٠

● اختلف المنظرون المسرحيون حول تحديد دور المخرج فى المسرح وتقديم تعـريف مناسب له ٠٠ ما هو فى رأيك التعـريف الامثل لمـاهية دور المخرج فى ابراز العرض المسرحى ؟

ـ يعتبر الاخراج الحديث ليس عملية فنية فقط وانمـا يحتوى أيضا على جوانب علمية وأدبية وحضارية بوجه عام ، وكما أن الكاتب يمارس عمليـــة

صياغة حضارية فى النص المسرحى من خلال الشخصيات والاحداث والحوار ، فالمخرج أيضا يمارس عملية حضارية فكرية سياسية اقتصادية واجتماعية فى تفسيره لهذا النص ، عن طريق اختيار الفنانين والفنيين الذين سيشتركون معه فى ابراز العمل كالممثل ومهندس الديكور ومنفذى الديكور ومؤلف الموسيقى ومؤلف الاغانى ومصمم الرقصات ... الى آخر هذه السلسلة من المعاونين والفنانين والفنيين .

والمخرج هنا يعطى تفسيرا حضاريا لكلمة المؤلف تخاطب الواقع الحضارى للانسان المتفرج ، وحتى يصل المخرج الى هذا لابد أن يكون قد وصل من خلال دراساته العلمية ، وتجربته الانسانية ، وهضم هذه التجربة الى القدرة على استقراء الموقف الانسانى للانسان المعاصر ، وعلى استقراء نص المؤلف بكل ما فيه من سطور وما وراء هذه السطور ، وأن تكون لديه بالاضافة الى ذلك القدرة على ترويض وادارة وتوجيه هذا الجيش من الفنانين لكى يقول الكلمة التى يريدها هو فى البداية ، وحبذا لو أن كل هذا الجيش من الفنانين يريد أن يقول نفس هذه الكلمة أرجو أن يكون فى ذلك ليس تعريفا ولكن شيئا من التوضيح لعمل المخرج المعاصر .

● ما هو تقييمك للحركة المسرحية فى الخليج العربى من خلال احتكاكك بالمسرحين الكويتى والبحرينى ؟ وأين نستطيع أن نضعها بين باقى التجارب المسرحية فى البلاد العربية ؟

– المسرح فى الخليج – كما أعلم – أحدث المسارح العربية ، وبالرغم من أن بعض المناطق الخليجية ترجع محاولاتها المسرحية الى أوائل هذا القرن ، الا أن التحاقه بالمسرح العربى كان متأخرا ، وأقدر له خمسة عشر عاما فقط وبالتحديد منذ أن أسس « زكى طليمات » المعهد المتوسط للفنون المسرحية بالكويت ، ففى اعتقادى أن هذا هو الأساس العلمى الاول لمسرح خليجى معاصر . قبل هذا الوقت لا شك فى أن هناك عددا من الشباب قد ارتادوا المعاهد العليا فى القاهرة أو العراق أو أوروبا وكونوا أرضية مثقفة علمية لمسرح خليجى .

وبالرغم من قصر هذا العمر الا أننى أرى أن هناك واقعا أكثر نضجا من هذا العمر القصير سواء فى الكويت أو فى البحرين ، ففى الكويت أرى مجموعة من المسارح تتنافس مع بعضها البعض ليس فقط فى تقديمها للعروض المسرحية ، ولكن أيضا فى تقديم عروض ملتزمة ، وهذا يعتبر شيئا خطيرا فى الوقت الذى نرى فيه المسارح العربية التقليدية ـ كمصر مثلا ـ تعانى الان من المشاكل المسرحية المطروحة والمعروفة أما بالنسبة للبحرين فالحقيقة اننى أزورها لاول مرة ، غير أننى أرى مجموعة كبيرة من الشباب الواعى والملتهب حماسا وهواية ، يسعى لان يقدم مسرحا جادا انسانيا يخدم بالدرجة الاولى انسان المجتمع الخليجى ، وهذه حقيقة يحس الانسان تجاهها بالغيرة والفخر فى آن واحد ٠

فى اعتقادى والحال هذه أن هناك فرصة من السماء فى أيدى رجال المسرح فى الخليج فى النهوض بالحركة المسرحية ، وبالتالى يتوقف عليهم أن يثروا هذا الموقف المضىء فى حركتنا المسرحية العربية وأن يزداد حجما واتساعا وابهارا ٠

واذا قلت بأن العبء يقع على رجال المسرح الخليجى فى النهوض بالمسرح العربى فأنا أعنى ما أقول لانه لا يبحث عن مصالح المسرح سوى رجال المسرح فعليهم أن يوحدوا جهودهم ، وعليهم أن يضعوا تخطيطا علميا لمستقبل مسرحهم يستفيدون منه فى تحاشى الاخطاء التى وقعت فيها المسارح العربية الاخرى ٠٠

أنا فى الحقيقة ـ وأكررها ثانية ـ أطمح وأطمع فى أن يكون مستقبل المسرح العربى متعلقا بالنشاط والحماس الذى أراه فى المسرح الخليجى ٠٠ والله الموفق ٠٠

انتهت ٠٠٠

أجريت المقابلة : بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٦م
فندق لوفندوم ـ البحرين
الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر

قصة ورائية

معاناة

فيصل الصالح

رمى بجسمه على المقعد العتيق ، بدا مرهقا ، على وجهه ملامح الاكتئـــاب المعتادة التى أصبحت احدى ملامح شخصيته المرهقة على الدوام ، كان كمن سرح فى شيء ما ، أخذ يهز رجلا واحدة ، مثبتا الاخرى على الارض ، موازناجســمه على المقعد · حركة رجله كانت عفوية ، تحولت شيئا فشيئا الى حركة منتظمة ، جعلت المقعـد يحدث صـريرا كايقاع صرير حذاء جنـدى يمشى بخطى وئيـدة منتظمة · خفت حركة رجله رويدا رويدا تحولت الموسيقى العسكرية الى مايشبه صوت قطار يسير على مهل استعدادا للوقوف ، ثم توقفت تماما ثابته على الارض بجانب الاخرى كمن يهم بالوقوف ، الا أنه مال بجسمه الى الوراء متكئـــا على المقعد المهترىء حتى خشيت أن ينكسر به فيسقط ، وظل على تلك الحـــال برهة قصيرة ، صامتا كما بدأ · تابعت النظر اليه دون تركيز على موضع معين من جسمه وأنا على استعداد لشيء يحدث أو تصرف يقوم به ·

فجأة ، اعتدل فى جلسته وعاد يهز محدثا ذلك الصرير المزعج ذا الايقاع العسكرى ظللت صامتا مثله الا أننى مازلت صابرا لعل شيئا ما يحدث ، وفكرت، ربما يكون ساهما فى أمر هام ، أمر هام بالنسبة له جعله ينسى صاحبه الجالس بجانبه ، لم أتعود ذلك منه فسكوته هذه المرة قد طال أكثر مما عهدته من قبل · ونظرت الى جانب عينيه فوجدته مثبتا اياهما فى اتجاه جلسته ووجدت نفسى أنظر فى ذات الاتجاه ، فلم أر سوى الجدار ، جدار خال من أية نقوش أواشكال

أو زخرفة تشد هاتين العينين ، لم تكن هناك سوى شجرة صغيرة مالت بنفسها على الجدار كأنها تريح نفسها من طول الوقوف ٠

شعرت بأن عينيه ترسلان نظرة خاطفة نحوى كأنما تنـذران بأن الامر قد وصل الى منتهاه وبدأت متجاوبا معه، مترقبا منه شيئا ، مستعدا لسماع ما يقوله الا أن أملى قد خاب ، وأيقنت أن على أن أنتظر قليـلا حتى تأخذ نفسه كفايتهـا من التفكير وسيشعر بعد قليل براحة لصمته وسيتحدث بلاشك ٠

أملت جسمى الى الوراء فيما يشبه الاسترخاء وظل هو متابعا هز رجلـه دونما تعب وصوت ذلك الايقاع العسكرى تزداد ضرباته وضوحا فى سمعى أكثر من ذى قبل ٠ فكرت انه ربما لا يفكر فى شىء محدد وأن الامر لا يعدو أن يكون رغبة فى عـدم التحدث ولكن ما كان يحدث من قبل لم يكن بمثـل هذا ، كم كان يتجاوب معى دون أن يتفوه بكلمة ، فعندما كنت أتحدث اليه كان يبدى موافقته أو اعتراضه لما أقول ، بابتسامته ، بنظرة عينيه ، بهزة رأسه بل أنه فى احيـــان أخرى بكلمة يطلقها كتعليق لما أقول ، تأييدا أو معارضة أو استزادة فى ايضـاح أو تنبيه الى جانب معين ، فما الذى حدث اليوم كى لاينظر نحوى البتـــة فى أيام المدرسة ، أتذكر ، كان من طبيعته أن يظل صامتا فى الفصل ،لم يكنيبادر فى الاجابة على أى سؤال الا اذا سئل مباشرة ، ولكنه شديد الانتباه والتركيـز لكل ما يقال ، فلم يكن بحاجة حتى الى أن يستذكر درسا ومع ذلك كان دائمـا من المبرزين فى الفصل ، الا أنك تجده مرة واحدة يناقش مدرسيه فى كـل مالا يؤيده من اراء فى المادة ٠ فما الذى حدث اليوم وجعله لاينطق بحـرف ، أتراه يعانى من ضائقة ما ، طبعا ، فلم هذا الصمت اذن ٠ ما بك ؟ انك على غيـر عادتك اليوم ٠

لم يجب بشىء ولم يعر كلامى انتباهه ، كأنه لم يسمع السؤال ، بل كأنأحدا لميتطق بكلمة تسرى فى اذنيه بلا شعور ، فما وجدته قد حرك عينيه أو اختلفت تعابير وجهه أو أصدر حركة ما ٠

شعرت اننى عاجز عن أن أجعله ينطق ، وازداد ضيقى بذلك ، حسن ، لم لا

أجعله فقط ينظر ناحيتى ولو لبرهة قصيرة ، أتراه نسى أن أحدا ما يجلس بجانبه هل استغرق به التفكير الى هذا الحد المزعج ، الى أين وصل ، أوه أن الامـــر يحتاج الى كثير من الجد ، لماذا أخاطب نفسى كأننى أمزح ٠

استغرقت فى النظر الى ملامح وجهه المكتوم بالغيظ ، ان تقطيبة الجبين لا تروق لى ، سرحت قليلا ، محاولا تفسير الحالة التى هو عليها اليوم ٠٠٠ آه ٠٠٠ ربما ٠٠٠ أجل ٠٠٠ ذلك الامر ٠٠٠ ربما ٠٠٠ لا لا ٠٠٠ لطالما مـــرض ابنه ٠٠٠ فما زال صغيرا ٠٠٠ أجل كعادة الاطفال فى مثل هذه السن ٠٠٠ لا ، لكن ذلك لم يحدث من قبل ، ما الذى يمنعه من الكلام ٠٠٠ أو يعوقه عن ذلك لم يحدث ذلك ، لم يجعله فى مثل هذه الحالة الغبية ٠٠ أوه ٠٠٠ يا الهى ٠٠٠ لا أظن أنه أصبح أكثر اهتمـــاما بالبيت ، أو أن عاطفـــة الابوة قد غزته بمثـــل هذه الحدة ، تحدث فيه كل هذا الانقلاب المفاجىء ، أعباء البيت مثلا ، مشاكله ، أتثقل كاهله وتفكيره ، لم كل هذا التغيير المفاجىء ، فلم تراه ٠٠ مرة واحدة ٠٠ هلأضايقه لقد أصبح كل همى الشاغل الان لكل هذه الفترة ، خمس عشرة دقيقة وأنا أركز كل تفكيرى عليه ، أحاول تفسير ما يحدث وتفسير صمته الغريب ، أنا متضايق حقا من هذا فما الذى يجعلنى أنتظر أكثر ٠

ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ رجاء ٠٠ اجلس قليـــلا ، انتظـــر ٠٠ اعـــذرنى ، انتظر قليلا ، رجاء ٠

ـ هل شعرت بوجودى الان ٠٠ اذن هيا ٠٠ ما المشكلة ؟ خبـــرنى ٠٠ دعنى أعرفها ، ربما استطعت المساعدة ٠

ارتسمت ابتسامة خفيفة حزينة على شفتيه ، وظننت أن الامر أيضـــا قد أوشك على الانتهاء ، الا أن ابتسامته سرعان ما ضاعت من وجهه وظل الحـــزن منطبعا عليه، ركزت نظرى عليه بحده وصرير المقعد يزادد ارتفاعا فى أذنى ، قليلا قليلا ،شعرت بأن استعراضا ضخما يقترب رويدا رويدا بشكل فوضوى الان ٠

لعلى أخمن اذا أن مشاكل العمل تتعبه كثيرا هذه الايام ، ولماذا ، عشـــر سنوات لم يشك فيها مثل هذا الامر ، ماذا تبـــدل الان ، ولماذا ، أعـــرف أن

العمل لم يكن ملتصقا به ، لم يكن ليعير ما يحدث أدنى اهتمام ، ما أن يعود الى البيت حتى ينسى كل ما حدث ، أيشعر بضائقة مالية ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا أظن ٠٠ فما كان يشكو ذلك من قبل ٠٠ ما باله الان بعد زيادة مرتبه ؟ ٠٠

هل فكرت له بكل ما يعانيه ، أم تراه لايريد مشاركتى فيما يفكر فيه الان ٠٠ اتستطيع يا صاحبى أن تحل مشاكلك بهز رجلك (كأنك امرأة سارحة تهز مهد وليدها ، تحلم به شابا يافعا يحمل حملها الثقيل ، يريحها من العناء ، أم تراك تسترجع من عقلك الباطن صوتا يشبه صوت مهدك ، تهزه أمك ، أتحب أن أفسر لك ذلك ، دعنى أساعدك ، فما ذلك الصرير الذى يحدثه مقعدك الكريه سوى صرير سريرك الصغير ، ها أنت كبرت ونسيت صرير سريرك ، محاولا الان أن تتذكر ما يعنى مثيله من مقعدك المزعج) ٠

قل لى بربك ، خبرنى ، لقد مللت الجلوس وحيدا ، لقد اتعبتنى كثيرا ، أصبت بالغثيان لا أحب أن أرى تمثال أبى الهول جالسا أمامى ٠٠ صامتا ٠٠ أخرس ، كان هو يحمل حكمة فما الذى تحمله أنت ؟ هل أضايقك بوجودى هنا ، أتجامل ، ان كنت تشعر بالضيق بلا سبب ، فقط خبرنى ، فاننى أستطيع أن أذهب معك الى السينما أو ألعب معك الشطرنج انه على أية حال لا يحتاج الى نطقك النادر ذى القيمة الذهبية ، قل لى كلمة ، قل لى بربك ولو كلمة ، اننى اختنق ٠

ـ لا عليك انها مشكلة ، اخشى أن تكون بسيطة لديك ، لكن الغريب أننى لم أعهدها من قبل ٠

ـ خبرنى بها ، هيا ، كل ما أريده الان هو أن تخبرنى بها ، أعرف مابك على الاقل ما عليك ٠٠ قلها ٠٠ لتكن بسيطة لدى ، ليس لدى الان سوى أن أعرف لم كل هذا الانتظار الذى قضيته معك هنا ، عشرون دقيقة ، أليست كافية ، دعنى أعرف ، ليس من باب الصداقة كما تظن ، كلا ، ذلك لايهمنى الان ، لا أريده الان ، انك مرغم على أن تبوح لى بذلك السر الاعظم الذى تخفيه ، تلك المشكلة البسيطة بالنسبة لى كما تقول ، واحمد الله انها كذلك ، خبرنى أية ضريبة

ستدفعها لى ، من أجل كل ذلك الانتظار الذى تحملته هنا ٠٠ لن تتكلم وستظل صامتا ، حسن ، لن ينفذ صبرى معك ، حسن كذلك ، لدى اصرار عنيد أن أبقى هنا ، أرغب فى رؤية النهاية ، لن أغادر هذا المكان أبدا ، ستكون فى النهاية مرغما على أن تقول كل ما أريد سماعه لن أغادر هذا المكان ، ليكن لا بدأن تكون محتاجا الى فى النهاية ، سيصيب رأسك التعب ، وستقول لى كل ما أريد ، ستتحرك فى النهاية ، ستشعر أنك فى حاجة الى أن تقف أن تعمل شيئا ما ، أن تقول شيئا ما ، سأعرف ما أريد ، فى النهاية ستقول ما أريد ، لست متعبا ، أجل لست كذلك ، نشاطى مازال فى أوج قوته ، صبرى لن ينفذ كما تظن ، أقوى الان ، سيكون أقوى أكثر ، ولكن فى النهاية سأعرف ما أريد ٠

نظرت اليه ، فاذا هو فى تفكيره العميق ، وأحسست وقتها أننى أعانى من مشكلة فى حاجة الى حل ، نسيت صاحبى ، وسرحت أنا أيضا فى حالة من تفكير فوضوى ، أشياء كثيرة كانت تتلاحق بسرعة فى رأسى ، لكنها تذهب فى اللاشىء ، ليس من شىء محدد أفكر فيه ، مثل صاحبى ؟ أوه ٠٠ يا الهى ٠٠ أنا ٠

ـ أتعرف المشكلة ، لقد قرأت ليلة البارحة كتابا ، كتابا عاديا جدا ، ليس جديدا على موضوعه ، فليست المرة الاولى التى أقرأ فيها مثل ذلك ، لكننى فى النهاية أحسست بعد الختام ، أننى لم أفهم منه شيئا ، لم يحدث ذلك من قبل ٠

فى طريقى الى البيت ، سائرا على مهل ، بخطى منتظمة ، سريعة على غير اسراف ، كان حذائى يحدث نفس ذلك الصرير ، صرير المقعد العتيق الذى كان يجلس عليه صاحبى ، بنفس ذلك الايقاع العسكرى ايقاع عسكرى جميل ٠

فيصل الصالح

الرأى :

هل مررت بالتجربة التالية ·· خذ وعاء زجاجيا ·· وسخنه بالنار ثم صب على جانب منه ماء باردا ·· انه ينكسر ·· للنقلة المفاجئة من التمدد بالحرارة الى التقلص بالبرودة ·· هذا فى الفيزياء له تفسير ، لكن فى الادب كيف نفسره ؟ ! ·· اقرأ البيت التالى :

الا ايها الركب النيام الاهبوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟

لو انك كنت وعاء زجاجيا لانكسرت ، لانك تكون قد تمددت مع الشطر الاول وتقلصت مع الثانى ·· لكن ميزة الانسان انه ليس زجاجا ·· والا لانكسر أى قارىء يقرأ قصة « معاناة » لفيصل الصالح ··

ان « معاناة » قصة قصيرة اتبع فيها فيصل ، طريقة المسمار اللولبى « سكرو » الذى كلما استدار دورة ازداد نفاذا وتعمقا ، مع ثباته فى مكانه ·· وهذا يتطلب مهارة من نوع متخصص ، فالحدث فيها ثابت لكنه يستدير ويتعمق ·· ويذهب بعيدا عن القشرة مع كل دورة ·· ولان الحدث ليس ناميا ، فالزمن فى القصة ليس فاعلا ·· وقد اعتمد فيصل الوصف ·· فخلق الجو ·· والايحاء به ، تمهيدا للنفاذ خلفه ·· ولكى « يتلولب » الى العمق ، معتمدا بشكل اساسى على المراقبة والملاحظة ، من منطلق نفسى ، مستفيدا من تلك العلاقة بين السلوك الصغير وبين ما يختبىء فى أعماق النفس من دوافع ومتراكبات ·· ولست

اذهب بعيدا فى تفسير هذه المسألة ·· فهى تكاد تكون خارج فن القصة ، وفى ذات الوقـــت تمنحه خصوبة اذا استخدمت بذكاء ·· واجادة ·· والتذكـــر المباشر يعطى الحدث امتدادا نفســـيا اذا كان خـــارج الاتصال العضـــوى بحـــدث نام ، ولذا يكون التذكر اضـــاءة ·· بل هو يمهد لخـــلق التوتر ·· وفى القصة القصيرة ·· النفسية ·· يكون التوتر هو الجو العام ·· مع التبادل بين الانفراج والانغلاق فى حركة الاستدارة ·· وتكون الحركة كتوزيع بقـــع الضوء ، على جسم متكامل ·· تتجمع المشاهد فى الذاكرة وتتكامل فى النفس ، متـــأثرة بالارضية الذاتية التى تقف فوقها ·· ولذا تظهر الصـــورة متباينة من قارىء لاخر ·· لكن الاجواء واحدة ·· حيث تتشكل اللوحة طبقا لذاكرة المتلقى ··

وحتى هذه اللحظة ·· فقد نجح الكاتب ، فى تنقيل بقعة الضوء بشـــكل استطيع معه ان استخلص لنفسى صورة عن اللوحة ·· كما نجح فى اشـــاعة التوتر فى كل جوانب القصة ، ونجح فى جعل نقطة من القصة هى المحور الذى يدور حوله المســـمار اللولبى ··

وقد نجح الكاتب فى تحقيق الشرط الثانى للقصة القصيرة ، حيث انهـــا بجانب تمحورها الذكى حول حدث واحد ·· وهذا شرطها الاول ·· تشـــكل محاولة لحفظ التوازن بين الذات والحياة ، ولان القصة القصيرة هى ألصـــق الفنون القولية بالشعر ، وحتى يكون الكاتب قاصا لا شاعرا يحتاج الى دقة فى مسألة حفظ التوازن والترابط بين الذات والغير ··

ولقد أجاد القاص شيئا من هذا القبيـــل ·· كذلك اعتمـــد على الرصد والوميض ·· ونفذنا معه قليلا قليلا الى ما تحت السطح ، وقد حافظ الى حد كبير على قوة الخيط المتوتر بين قطبى الجذب ·· القاص ·· والشخص الاخر ·· وبقى الخيط متوترا الى حد ســـمح لنا بالمشـــى فوقه ذهابا وايابا ·· دون ان نتعرض للسقوط ، ودون ان يتعرض طرفا الخـــيط للارتخـــاء ·· وقد جعـــل للمونولوج الداخلى قدرة تعين على حفظ هذا التوازن ·· وقد منح بالتذكـــر

ارضية ملائمة للمونولوج ·· والسرد استخدمه للوقوف على القشرة ·· فكانت الاقصوصة تتمتع بحيوية متنوعة ·· ومتعمقة الى حد يدعو الى الرضـــا ·· ولكنه فى استخدامه للحوار ، على قلته جعله حوارا باردا ، لم يضف بنائية ما الى القصة ·· بل ان تنويع الجمل بين الاستفهام والاخبار كان اكثر اخصابا للقصة من هذا الحوار الميت ··

وللحق فاننى استشعرت شيئا من الزهـــو وأنا أتابع الرحـــلة الذاهبة الآيبة على الخيط المشدود بين القطبين بدقة وعناية وثبات ·· لكن الزهو ·· سرعان ما تحول الى احباط ·· لقد انقطع الخيط فجأة ·· ولا أقول أرتخى ·· بل انقطع ·· انكسر الوعاء فى ايدينا ولا أقول انفجر ·· والقارىء فى اقصى غايات التمدد ·· يتعرض الى تقلص مفاجىء يسبب له التشنج ··

اتمنى على القاص ان يحذف من قصته هذه الفقرة ، ويبقى القصة بدونها ·· فانها ستكون اقوى ، وتبقى الخيط مشـــدودا بتوتر يكفى للسير فوقه ·· والتنقل بين القطبين بسهولة ·· اتمنى لو يحذف الفقرة التالية :

(·· اتعرف المشكلة ، لقد قرأت ليلة البارحة كتابا ، كتابا عاديا جدا ، ليس جديدا ، على موضوعه ، فليست المرة الاولى التى اقرأ فيها مثل ذلك ·· لكننى فى النهاية احسست بعد الختـــام ·· اننى لم افهم منه شيئا ، لم يحدث ذلك من قبل) ··

هذه القصة طيبة ·· ولولا ان القاص اخفق فى التصاعد بالحدث ، واخفق ان يعطيه اقصى مداه ، فقد كان القاص ناجحا فى ايحائه بالاجواء المتوترة ، وناجحا فى التقاطه المشاهد الصغيرة ذات الدلالة ·· وناجحا وهو يتنقل بين الزوايا ·· حيث تتنوع الرؤية لشىء واحد ·· وتتكامل ·· كل هذا نجح فيه القاص ، لكنه ، حين اراد ان يضع اللمسة الخـــاتمة جاءت مخيبة للامال ، بل ومحبطة ·· فكل هذا التـوتر ·· والجو المتـوتر ·· كان القاص غنيا عن اعطائه التفسير ·· وهذا يبقينا معه على الخط المشـــدود ، او كان ينبغى ان

يمنحه توترا ويكون هو القصة .. اما حين اراد ان يمنحها خاتمتها المقبولة اخفق جدا .. بل وقطع الخيط فجأة فسقطنا نحن قبل ان تسقط لحظة التنوير التى ارادها ..

قصة طيبة ، ولغة طيبة ، لكنها بحـــاجة الى عمـــلية تجميل خفيفة .. والتجميل هذه المرة يكون بالحذف !

عبد الحميد المحادين

الهلال السنوسي

نورا ..
تتآكل اطراف الثوب ،
تتعرى أشياء كانت لابد وان تتستر
بعيونى تجد فراخ الاحزان مبيتا شتويا ،
تنهدم بقلبك ضحكاتك / تتكسر .
نورا ..
ان مدينتنا اضحت قلبا من فولاذ ..
نقف بقارعة طريق ،
لا واقف فيه سوانا ..
لسنا من أعماق الاسطورة
او قاع البحر ..
انا من قاع مدينة ،
لؤلؤها رصاص .
تحمل قلبانا
ونحس الخزى الراقد فوق رؤوس الناس ،
لا يدرى فنار الميناء ..
عما ينظر طير فى أعماق الماء .
لا يعرف ماذا يحكى من أشجان
او ماذا يغنى .

لا يدرى فنار الميناء ـ

ان عيون الطير حزينة ..

انظل وقوفا وسط الطوفان ؟! ..

نورا ..

ايضا .. لاتدرى ذرة قار فى الاسفلت ،

ماذايعنى حزن الواقف فى طابور الابدية

ايضا لا تبكى ذرة صخر مدينتنا ،

للبؤس المنبطح بقاع الحى .

أيضا .. ، لا يدرى فنار الميناء

ان عيون الطير الواقف فى أعلى الصارى ،

معبقة بالآمال ..

فلنطرق أبواب مدينتنا ، نستأذن فى صمت .

حتى لا يشرب من دمنا أسفلت الشارع ..

تسخر منا عجلات السيارات المكتظة ،

نتشارك والعشب الاخضر ...

وتلال الرمل

ليظل الدم طهورا فى وجه الشمس .

والليل المقمر ،

يسكب قمره حزنا غامر ..

يتندى الرمل ،

تتخلق منه زنابق حمراء ..

تزهو ايضا / فى وجه الشمس .

الهلالى السنوسى

بنات الحارس

حسن موسى

«مسرحت وفازت بجائزة المهرجان القطرى العام للمسرح والموسيقى لعام ١٩٧٥»

ـ لمن تنظرين ؟

ـ الى تلك ٠

رفعت الاختان رأسيهما ٠ نظـرتا باتجاه اشارة الاخـت الصغرى ٠٠ فى البعيد كانت طفلة صغيرة تقفز بالحبل ، وكان الحبل يرتفع وينخفض فوق رأسها كأنه عروة يسوط الارض تحت قدميها ٠ الاصيل الصيفى يحمل نسيما باردا ٠ وكان النور قد حط على السقوف متساويا ٠٠ ضجيج ومرح وهرولات صغار ٠

ـ ألا تلعبين ؟

ـ لو ألعب الحبل ، معها ٠

حملقت الكبرى بعينيها السوداوين الطفوليتين فى عينى الوسطى ٠٠ ثم ساد الصمت ٠ كن يلعبن ـ بيت ابيتات ـ هنا فى ساحة البيت الكبير الذى يحرسه الاب ، ابوهن ٠

ـ فى هذا البيت الذى لم يكتمل بناؤه بعد ، والذى يقابله كوخ مهترىء ، هكذا مجرد كوخ صغير بائس يسكنه الحارس وزوجته وأطفاله ، تكون اللعبة أكثر هدوء ورغبة ٠

قالت الوسطى : هل نبدأ الزفة ؟

ردت الكبرى : وهل أحضرت العروس ؟

أخرجت الوسطى دمية من « خرق » ساهمت الام فى صنعها ، ثم قدمتهـا عروسا ٠

ـ هذه العروس ، أين العريس ؟

ـ موجـود ٠

أجابت الكبرى ونهضت ٠ نفضت ثوبها ٠ هرولت بسرعة ٠ التهمها الكوخ لحظات ثم عادت مسرعة وهى تحمل شيئا فى يد وفى اليد الاخرى شيئا آخر ٠

ـ ها هو ٠

كانت يدها تحمل بقية من دمية قديمة ٠ جسد لدمية متآكلة ٠ بلا رأس ٠٠ دهشت الوسطى وهى تتناول هذه البقية من تلك الدمية ٠

ـ من أين لك هذا ؟

ـ وجدته فى المزبلة ٠

ظلت الوسطى تتفحص هذا الجسد المتبقى من دمية أختها ، ثم ضمته الى صدرها وكأنها تعانقه برغبة وشوق لا حد لهما ٠

ـ حسافة ٠

ـ ها ؟

ـ بلا رأس ٠

ـ وجدت له رأسا ٠

ومدت يدها الاخرى بشىء ملون ٠ شىء مدور ملون ٠ ذهلت الوسطى وهى تتابع باهتمام بالغ حركات أختها الكبرى وهى تأخذ منها ـ بقية الدمية ـ التى ستكون ـ عريسا ـ لدميتها ٠

ـ ما هذا ؟

ـ علبة معجون فارغة ٠

كانت العلبة من الحجم الصغير ٠ عتيقة وفارغة ٠ صنعت فى منتصفها فتحة متوسطة الحجم بحيث تتلاءم وبقية عنق الدمية ٠٠ ركبت علبة المعجون الفارغة رأسا لدميتها ، فغدت أشبه بعمامة ملونة ٠ عمامة كبيرة ملونة ٠ ثم رفعتها عاليا متباهية ٠

ـ ها ؟ ما رأيك ؟

ـ جميل لولا انه أكبر من حجم اللعبة ٠

وضعت الكبرى دميتها قرب دمية أختها وهى تقول ضاحكة :

ـ ما فائدة كبره ، انه فارغ

ظلت الصغرى تتابع باهتمام بالغ تلك الطفلة التى تلعب بالحبل ٠ ولم تنتبه الى لعبة أختيها ٠ ولعبة الزفة انتهت الآن ٠٠٠ النسيم يحمل عبيرا رائعا آتيا من البيوت الملونة ، والطفلة والحبل ، لكنه يختلط مع روائح المزبلة المحيطة بالكوخ فتكون الرائحة مزيجا غريبا لا يميزه الا الاطفال الفقراء ٠

وعرجت الصغيرة قدميها خارج الدار ٠٠ الدار التى يحرسها الاب ، أبوهن وقبل أن تذهب التفتت الى أختيها ٠

ـ أنا ذاهبة ٠

ـ الى أين ؟

ـ اليها ٠

كانت يدها تشير الى الطفلة التى تلعب بالحبل ٠

قالت الوسطى : سيطردونك

سألت الصغرى : من ؟

أجابت الوسطى : أهلها ، انهم أغنياء ، أننا نحرس بيوتهم فقط ٠

وقالت الكبرى :

ـ تعالى العبى معنا ، سنلعب غدا بالحبل ٠

حسن موسى
البصرة ـ العراق

إعلانات الملا

لجميع أنواع الدعاية والإعلان

- هدايا تجارية
- تسويق
- لافتات عادية وبلاستك
- إعلانات مضيئة
- تصميم الشعارات والماركات التجارية
- إعلانات صحفية
- ملصقات
- خط ورسم على السيارات
- يافطات قماش
- واجهات المحلات التجارية

إعلانات الملا

هاتف ٥٤٨٧٩ - ٢٠٦٨٣ ص.ب ٨٢٧ البحرين س.ت ١٨١٤ برقياً: ملا دشيرت

حسن مرحمه

ولت وايتمن

فى عام ١٩٤٢ استطاعت احدى السفن الحربية التابعة لجيوش الحلفاء الهروب بصورة مفاجئة من الغارات الالمانية واللجوء الى احدى الموانىء الروسية · وكان على ظهر تلك السفينة عدد من الملاحين الانجليز والامريكان الذين تم انقاذهم من الموت المحتم ·

الا ان الخوف الشديد قد تسلط عليهم وبقوا فى حالة من الجمود · وكان من بين هؤلاء شاب امريكى شاحب الوجه بدا فى بحث دائم عن كتاب فقده على ظهر السفينة · كان يعتقد بأن هذا الكتاب قادر على اعادة الطمأنينة والروح المعنوية للملاحين · وعندما سأل الاهالى عنه استغرب اذ وجده معروفا بينهم ـ وكان هذا الكتاب هو (أوراق من العشب) لولت ويتمن ·

* ولت ويتمن لم يحصل على الترحيب من نقاد بلده ، ظل غريبا فى وطنه ، لغزا للكتاب ، شاذا عند علماء النفس ، برجوازيا عند المؤرخين ، ومحتالا ، ماكرا بالنسبة للاخرين ·

* احدى الجرائد الامريكية نشرت فى الاونة الاخيرة خبرا مفاده أن هناك فتاة صغيرة كانت ترتدى فانيلة كتبت عليها عبارة « انا اسمع امريكا تغنى » وهى لاتعلم مصدرها ·

* صحفى انجليزى يزور الشاعر فى كوخه الخشبى ، ويرى بعينيه (ويتمن) بلحيته البيضاء ، جالسا على سرير أسود اللون ، أمامه فتات من الخبز الجاف وفى يده النسخة القديمة الاصلية من (أوراق من العشب) ·

* زائر آخر يقول بانه شاهد فى الطريق الذى كان يسير فيه مع (ويتمن) الفلاحين وعمال الطريق ، اصحاب القوارب ، وعمال المناجم يحيونه بحماس وانه لم يلتق برجل من الطبقة الارستقراطية أو صحفى أو موظف عادى يرحب بالشاعر ·

والان كيف كان (ويتمن) ؟ حياة (ويتمن) ؟ نظرة (ويتمن) للمجتمع ؟

ماهى علاقته بشعبه ؟ بأرضه ؟ بالدول الاخرى ؟

ماهى نظرته الديمقراطية ؟ ودوره فى محاربة الرقيق ؟

واخيرا ماهو موقفه الادبى ؟ هل يمكننا ان نصنفه فى قائمة العظماء امثال مارك توين ، جيمس كوبر ، هرمن ملفل ، جاك لندن وغيرهم ؟

ولد الشاعر فى ٣١ مايو ١٨١٩ فى قرية صغيرة تدعى (وست هيلز) وهى على مقربة من مدينة نيويورك ، من اب انجليزى نجار هولندى الاصل وأم هولندية الاصل كانت عائلتها تعمل بالزراعة ·

وتنبأت عائلة ويتمن فى تلك الفترة بكارثة اقتصادية مميتة نتيجة تسرب الرقيق الى الولاية ، فانتقلت من (وست هيلز) الى (برومكن) الواقعة على الضفة الثانية من النهر الشرقى ·

وكان والد الشاعر يعمل عاملا ماجورا فى بداية أيامه ، ولكنه استطاع أن يبنى لنفسه محلا صغيرا · وكان يحلم أن يصبح يوما من رجال الاعمال ولكنه مات دون ان تتحقق آماله ·

والمؤرخون ، هنا ، يعزون فشله فى حصوله على المال الى انه لم يملك تلك المواهب الخارقة ، لجمع المال · ولكن هذا الرجل الذى يشبه شخصية (ويلى) فى مسرحية (تنسى وليمز) ، كان صادقا مع نفسه ومع الاخرين ، مؤمنا بمبادىء الديمقراطية الحقة ·

ومن المدهش أن نلاحظ أن والد الكاتب الامريكى (مارك توين) مر بفترة

مماثلة وقد اتفق (ولت ويتمن) و (مارك توين) فى أن سبب انهيار والديهما يرجع فى الاساس الى انهما كانا ضحايا جشع الملاك ٠

وقد ورث ويتمن عن أبيه حبه للديمقراطية وظل طوال حياته خادما للعدالة الانسانية وهذا ما يؤكده المؤرخ (ريجا بيـوك) فى كتابه عن الشاعر ٠ يقول بأن شاعر (أوراق من العشب) ورث عن ابيه حبه للحرية والديمقراطية ٠

وكان والد الشـــاعر مغرما بمبـادىء الحرية التى وضعها كتاب القـرن الثامن عشر ومبادىء (جيفرسن) الديمقراطية ، التى كانت ثـــورية فى تلك الفترة وكذلك التقى بـ (توماس بين) الثورى الذى اشعل النار ضد الغـــزاة الانجليز ، ودعى الامريكان الى الكفاح من أجل استقلال بلادهم ٠

لكن لم يحالفه الحظ ليتصفح المجموعة الاولى من أشعار ابنه ٠ فمات بعـد كفاح مرير وترك (ويتمن) الصغير يغوص فى مشاكل الحياة ٠

وترك الشاعر المدرسة لظروف تتعلق بالمادة وعمل صبيا فى مكتب احـــد المحامين وساعده سيده فى الكتابة وسمح له باستعارة الكتب من المكتبة ٠ وبعد ذلك حصل على وظيفة محرر فى احدى الجرائد ، الا انه عمل فيها فترة ثم تركها وانتقل الى (همستيد) ليصبح مدرسا للغة الانجليزية ٠

وهنا لا اريد ان اتكلم عن دوره كمدرس ، لان هذا بحث آخر ٠ وانما اريد ان اذكر بأن اطفال القرية احبوه ولم يتردد (ويتمن) فى الاندماج واللعب معهم وهذه النقطة تؤكدها التربية الحديثة وكان ويتمن يطبقها منذ قرن تقريبا ٠

وفى هذه الفترة برزت لدى (ويتمن) ميول للاهتمام بالمسائل السـياسية والمواضيع الفلسفية ٠ وأخذ يشارك فى الندوات التى كانت تقـام بالقرية وكان يقف وهو فى الثامنة عشـــر من عمره على طاولة القضاة المحليين والمحامين لابداء رأيه ٠

وكان ـ كأبيه ـ يطالب بالقضـــاء على الرقيق وبتوزيع الاراضى على الفلاحين والحد من تسرب اموال الاقطـــاع واغراء الفقراء وشراء بيوتهم او مزارعهم بمعنى آخر ـ المبادىء التى وضعها (جيفرسن) ٠

ولم يكن ويتمن وحيدا فى الميدان ، وانما كان يســـانده (روبرت أوين) الاشـتراكى الطوبائى و (فرنسيس) رائد الحركة التحررية فى أمريكا · وكان ويتمن يتحدث عن فرنسيس بحب وشـغف ، ويدافع عن آرائه فى نظـام التربية وتحسين أوضاع العمال ·

وكانت هى الدافع فى زرع حب القراءة فى نفس ويتمن ، اذ عـرفته على كتاب فرنسيين تقدميين ، واستأصلت من عروقه العاطفة الدينية وأخيرا هىالتى وضعت أمام (ويتمن) الصـورة الحقيقية لمأسـاة الزنوج فى أمريكا · وبجانب آراء (فرنسيس رايت) كان (ويتمن) يدافع ـ كأبيه ـ عن آراء (توماس بين) مشعل الثورة الامريكية ·

لذلك لم يتردد ابدا فى المساهمة بنشر آرائه السياسية واعماله الادبيـــة فى المجلات والجرائد ، رغم كونه مدرسا فى القرية ·

اما المجموعة الاولى من أشعاره فكانت تتصف بالطابع الرومانتيكى المنتشر فى تلك الفترة والمتمثل فى أشعار (ادجار الن بو) ·

وكانت المدرسة الرومانتيكية بعد (بو)تتكون من كتاب وشعراء أمثـــال جيمس كوبر ، واشنطون ارفنج ، ناتالى هوثرون ، هنرى ثورو ، و (هرمـــن مالفيـل) · وكانت تلك المجمـوعة تدرك التناقضـــات الموجـــودة فى المجتمع الامريكى ولكنها كانت غير قادرة على تفسير هذه التناقضات تفسيرا علميـــا ولذلك انغمست فى التصوف والخيال الجامح ·

وكان ويتمن فى بداية أعماله يتبع هذه المجموعة ، التى عبرت عن الجمال والطبيعة فى صور أدبية محزنة ·

اما القصائد التى كانت تحتوى على ميزات رومانتيكية فيمكن ذكرهـــا كالاتى :

١ ـ الفـــراق ١٨٤٩

٢ ـ نهـــاية الـكل ١٨٤٠

٣ ـ اغنيـــة كولومبيـــا ١٨٤٠

٤ ـ ابنـــــة افكا

٥ ـ سنستريح كلنا فى النهاية ١٨٤٠

٦ ـ الحب فى المستقبل

٧ ـ القدر فى المستقبل

٨ ـ اغنية العـــرض

والفكرة الرئيسيـــة فى معظم هذه القصـــائد هى تمجيد الموت ـ الموت الذى يجعل الناس يعيشون المســـاواة ، ولكننا نجـــد أيضا بعضا من الابيات التى تذكر القارىء الامريكى بعظمة الادباء الذين دافعوا وقتلـــوا فى سبيـــل أراضيهم ومن أجل استقلال أمريكا · وربمـــا تكون أغنية (كولومبيا) مثالا واضحا لتلك النظرة ·

اما (ابنة افكا) فهى ترى فتاة هندية تواجه الموت بشجاعة من غير ان تستسلم للاعداء ·

الا ان محاولاته الشعرية قد أخفقت بعد ذلك · وهناك كتابات باقية الى يومنا هذا تؤكد بأن (ويتمن) فى هذه المرحلة كان يسعى جاهدا ليكون كاتبـــا للقصة القصيرة · وقد نشر بالفعل مجموعة من القصص القصيرة فى الجرائد ـ ولكنها لم تلق النجاح فاهملت ·

وفى عام ١٨٤٢ نشر (ويتمن) روايته « حكاية الازمنة » ثم « فرانكلـــن ايفانز » وصرح (ويتمن) بأنه ترك الشعر لسبب وحيد وهو انه حصـــل على مبلغ من المال ليكتب عن أضرار الكحول · ولذلك فالقصص التى كتبها مبنيـــة على اسس أخلاقية ولكنه فشل فى الدفاع عنها لانه لم يكن اخلاقيا ابدا ·

وفشله فى كتابة القصص والروايات دفعه الى الاعتقاد بانه شاعر غيـر موهوب الا انه استمر بعد ذلك فى كتابة بعض القصائد التى أطلق عليهـا فيما بعد (أوراق من العشب) ·

وهنا دعونا نقف لحظة واحدة · الشاعر الذى فقد ثقته بنفسه ، فشـــل فى كتابة القصص والقصائد الاولى ـ يبرز مرة واحدة وبصـــورة مفاجئة فى خلق أبدع وأروع القصائد المسماه أوراق من العشب · بمعنى آخـــر يتـرك شكسبير الممثل الفاشل مدينة ستراتفورد وينتقـل الى لندن ويأتى بعد سنوات ليكتب أعظم المسرحيات ·

هناك بالطبع عامل التغير المفاجىء فى كلتا الشخصيتين · ولكن السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : هل حقا كتب (ويتمن) تلك القصائد من غير تدخل العوامل الخارجية ؟

ان هذه الفترة من حياة (ويتمن) تعتبر مرحلة هامة فى تقـرير مصيره كشاعر ، والنقاد الاميركيون الى يومنا هذا يصرون على أن (ويتمن) لم يكتب تلك القصائد الا نتيجة عنصر خارجى أو أنهم لا يعطون هـذه الفترة أية أهمية ·· ويعتبرونها مرحلة غامضة من حياته ·

يقول الناقد (هنرى بينز) فى كتابه عن الشاعر ان الشاعر فى عام ١٨٤٨ فقد عمله وقبل دعوة أحد الصحفيين للعمـــل فى مدينـة نيو أورليانز · وذهب الشاعر الى تلك المدينة ليرجع بعد شهور شاعرا مرموقا · والسبب فى ذلك انه خلال الفترة التى قضاها فى مدينة نيو اورليانز أحب امرأة مجهولة ·· وهذا الحب أثرى موهبة الشعر ·

ويشير ناقد آخر وهو (هلوى) الى أن المرأة كانت من الطبقة الغنية ·· أما المؤرخ الانجليزى (بيلى) فيتفق مع الناقدين ولكنه يصر على أن المـــرأة كانت من الطبقة الفقيرة ، ولذلك لم يستطع (ويتمن) الزواج منها ·

قد تبدو كل هذه الاقوال صحيحة ، لـكنها دون أدلة ، أو بالاحرى تبقى مجرد أقوال ملفقة من اختراع الناقد نفسـه · والى الان لم نحصـــل على أية معلومات بخصوص تلك المـــرأة المجهولة · يقول (جاى الن) احد الباحثين المعاصرين عن حيـاة (ويتمن) بأنه لايوجد أى برهان أو دليـــل مادى لذلك الادعاء ·

ولكننا نقول أيضا ان (ويتمن) لم يكن بيروتيانيا · كان الحب يتدفق فى عروقه كأى انسان آخر · ولكن هذا لايعنى أنه فى ربيع ١٨٤٨ وفى مدينة نيو اورليانز كتب (أوراق من العشب) تحت تأثير حب امرأة ·

أما (ريجارد بيوك) فهو يدعى بأن (ويتمن) مر بمرحلة التطهير الروحى ، الذى كان السبب فى تغييره المفاجىء من الصحفى الى الشاعر ·

ويتفق معه فى هذه النقطة الناقد المعروف (مارك ثان دورين) الذى يقول أن المؤرخين يعتقدون بأن تلك التجربة ـ أى تجربة التصوف ـ حدثت حوالى عام ١٨٥٠ ولكن طبيعتها لم تكن معروفة ·

والنقاد النفسيون يشيرون الى أن التغيير المفاجىء فى حياة (ويتمن) هو نتيجة ميوله الجنسية وحبه للغلمان · ولكن لاتوجد أدلة مادية لاثبات هذه الاقوال ·

بعد فرز آراء النقاد حول هذا التغيير المفاجىء فى حياة (ويتمن) كما يدعون واتهامه بشتى الاالاعيب ، حبذا لو نقوم بدراسة تاريخية لحياة ويتمن فى الفترة بين ١٨٤٠ التى كان فيها مدرسا وصحفيا وحتى عام ١٨٥٥ عند انتشار « أوراق من العشب » ·

كان (ويتمن) منذ طفولته مغرما بجمال قريته ، وبالقصص الشعبية التى كان الرعاع يروونها والاشعار العامية التى كانت أمه تغنيها له ـ كل هذه الصفات خلقت فى نفسه حبه للشعر وللطبيعة ·

وبالاضافة الى هذه الصفات ، كانت هناك المبادىء الرئيسية ، حبه للديمقراطية واخلاصه للشعب الامريكى الكادح ، المتمثل فى الفلاحين بسراويلهم المبقعة ··

وكما كانت الاربعينيات فترة تغيير بالنسبة لامريكا الشمالية كانت ايضا نقطة تحول بالنسبة لـ (ويتمن) · لقد ضاق به الامر فى القرية · أحس بان مشاركته الفعلية يجب ان تكون فى المدينة ، فاندفع الى نيويورك وانخرط فى

صفوف رجال السياسة ، وتعرف على كتاب محليين للحزب الديمقراطى ـ حزب العمال والفلاحين ٠

ولكن ويتمن كبقية الناس ـ كان غافلا عن ان هناك ايدى خبيثة تعمل وراء الكواليس باسم الديمقراطية وهى بعيدة عنها ٠

وكان ويتمن فى بداية حياته متمسكا بمبادىء هذا الحزب ، يدافع عنها ويلقى خطابات صاخبة ضد حزب « الهويغ » ، الذى اصبح فيما بعد الحزب الجمهورى ٠

واستخدمته جريدة « اوروورا » كمحرر رسمى لها ٠ وكان ويتمن فى الثالثة والعشرين ٠ ولكن (اوروورا) لم تكن جريدة سياسية ، وانما قال عنها جارلزديكنز : انها من أمثال الجرائد الامريكية التى لا تحتوى على أية ذرة من الصدق ٠

ولهذا كان ويتمن يروى لقرائه عن مغامراته فى الطرق والمكتبات ٠ الا ان حادثة واحدة غيرت مجرى حياته فى تلك الفترة وجعلته يفقد الثقة فى الحزب الديمقراطى ، وهذه الحادثة تتعلق بهجرة جماعة من الايرلنديين الكاثوليك الى أمريكا ومطالبة أحد الرهبان وهو الاب جون هيوز بالمعونة المالية من ميزانية الدولة ، وتاييد الديمقراطيين فكرة الاب لجلب اصوات المهاجرين ٠

ولم يصمت ويتمن تجاه ذلك العمل ، فاتهم الاب الزمرة المؤيدة بالعمل من اجل فصل الكنيسة من الدولة وفى نفس الفترة ظهرت منظمة عنصرية تدافع عن الجنس الامريكى الاصيل واخذت تسخر من المهاجرين الايرلنديين ٠ الا ان ويتمن كان حريصا فى موقفه من المهاجرين ورفض ان يقف بجانب المنظمة العنصرية ٠

وطرد ويتمن من عمله نتيجة انخراطه فى العمل السياسى ، وحصل فى الحال عن وظيفة فى مجلة الديمقراطية الناطقة باسم الحزب المنشق عن الحكم الديمقراطى ٠

وانقسم الديمقراطيون الى جماعة تؤيد الرقيق والاخرى تعارضه · وفى نفس الوقت ثار المهاجرون الهولنديون على أسيادهم فى الحقول ·

وكانت امريكا على وشك حرب أهلية · وظهرت شخصيات بارزة امثـــال جرين فيليبس ودوجلاس تدافع عن حقوق الزنوج وتنادى بضمان حرية الفرد · وكان ويتمن يصغى الى احاديثهم وخطبهم بشوق وارتياح ·

اما الملاك اصحاب الاراضى فكانوا يطالبون بالحـــــاق بعض الاراضى المكسيكية الى املاكهم · وفى عام ١٨٤٥ اصدر قرار رسمى بضم مدينة تكساس المكسيكية الى الولايات المتحدة · وكان ويتمن مازال محررا فى جريدة « الصقر » الديمقراطية ·

وانتهز تجار الرقيق فرصة الحرب وواصلوا استغلال الزنوج وبيعهـم فى اســواق الرقيق · الا ان الرئيس لنكولن تنبه لهذه النقطة · وقال ، بأن الحرب ستعطى ملاك الرقيق فرصة اكبر فى ممارسة عملهم اللا انسانى ·

واستطاع المكسيكيون صد هجـــوم الامريكيين عن الحـــدود · ووصلت أخبار الى العاصمة مفادها ان الجنود المكسيكيين قاموا بقتل الاهالى والاطفال فى المدن الواقعة على حدود البلدين ·

وما كان من ويتمن ـ كأى انسان امريكى آخر ـ الا ان يدافع عن بلاده · فاتهم الجيوش المكســيكية بالهمجية ، وطالب الامريكان بالســيطرة على أجزاء أخرى من المكسيك ·

واكتفى النقاد بهذه الرواية فاتهموا ويتمن بانه انسان توســعى ذو نظرة استعمارية وان اوراق من العشب تعكس نظرة شاب متحمس ومتطرف ·

والحقيقة أن ويتمن كان يعتقد كأى انسان ديمقراطى ، بأن تحرير الرقيق يبدأ بتحرير الارض ، وبما أن تجارة الرقيق مركزة فى المدن المكسيكية الواقعــة على الحدود بين البلدين ، اذن من الافضـــل تحرير المدن اولا وبعد ذلك تطبيق المبادىء التى تضمن حقوق الانسان ·

ولم يستطع ويتمن منذ الوهلة الاولى ان يلاحظ الترابط الوثيق بين منافع ومصالح تجار الرقيق والحرب القائمة ، فاستمر فى هجومه على تجار الرقيق · بينما كانت الحرب تفتك كالطاعون فى الاهالى من الفلاحين وعمال المناجم ·

وفى عام ١٨٤٧ طالب ويتمن فى جريدة « الصقر » بوقف الحرب فورا ··

« لقد أتى الوقت لكى يتكلم الاهالى بصراحة وحزم فى موضـــوع الحرب المكسيكية » ·

واذا كان هذا التصريح الجرىء عاجزا عن اقناع النقاد بأن ويتمن لم يكن انسانا توسعيا ـ فأننا نكتفى بذكر حقيقة اخرى ·

بعد انتصار الجيوش الامريكية واحتلالها لاراضى مكسيكية ، طلب احـــد النواب فى البرلمان بفرض قانون يحرم التعامل بالرقيق فى المقاطعـــة المسيطرة عليها · وكان هذا الشخص يدعى (ديفيد ولمت) وسمى القانون بعد ذلك باسمه ودافع ويتمن عن قانون ولمت بشدة وطالب الاهالى بالدفاع عنه ·

الا أن الحزب الديمقراطى الذى كان ويتمن أحد أعضائه الرئيسيين ومحرر جريدته الرسمية ـ عارض قانون ولمت·ولم ينشر ويتمن صيغة القرار فى الجريدة الرسمية وكتب مقالا شديد اللهجة يدافع فيه عن حقوق الانسان ـ ولكى لا يواجه مدير الجريدة بالفضيحة لم يطرد ويتمن فى الحال ، الا بعد أن نشر بنفسه قرار المعـــارضة ـ ثم أعلن بأنه كان من الواجب عليه مراعاة الانظمة واعفـــاء أحد الموظفين من العمل بالجريدة ·

وفى الحال قبل ويتمن طلب احدى الجرائد فى مدينة نيواورلينز فى الجنوب وترك بروكلن ، ليعمل هناك · وفى نيواورلينز رأى ويتمن كيف يباع الرقيق فى الاسواق ، وكيف يجر العبيد كالحيوانات فى الشـــوارع ، فرجع الى بروكلن ، وأسس جريدة باسم « أحرار بروكلن » وانضم الى حزب المعارضـــة الذى سمى باسم ـ حزب الاحرار ··

ولكن بعد مدة قصيرة لاحظ ويتمن بأن قادة حزب الاحرار يتعـــاطفون مع

بنك البحرين والكويت

تأسس بميثاق من صاحب السمو أمير دولة البحرين وبمسئولية محدودة

Bank of Bahrain and Kuwait

Incorporated with Limited Liability by Charter from the Amir of Bahrain

الخدمة المصرفية النافعة هى فى دعم المشاريع الثقافية المتصلة بعقل ووجدان الناس الى جانب دعم الانماء الاقتصادى

المركز الرئيسى شارع الحكومة ـ المنامه

صندوق بريد رقم : ٥٩٧ ـ دولة البحرين

برقيا : بحكوبنك البحرين تلكس : ٨٢٨٤ (اربعة خطوط)

هاتف : ٥٣٣٨٨ (عشرة خطوط) السجل التجارى : ١٢٣٤

فى الكشف عن زيف الديمقراطية التى كانت الطبقات المتميزة تدعو اليهـــا ٠ و (أوراق من العشب) والتى تمثل صوت الشعب سقطت للمرة الثالثة ٠

وبالاضافة الى هذه النقطـــة طلبت احدى الجرائد من الدولة التـــدخل وبأسرع وقت للحد من تسرب هذه القصائد اللا أخلاقية بين الناس ٠ وأخـذ النقاد يشيرون الى الصفات الرديئة فيها ٠ وحاول ويتمن تقديم قصـــائده فى اطار جديد عن طريق المقالات التى كان يكتبها فى الجرائد باسم مستعار ، هادفا الى ايجاد نوع من الترابط بين الناس وبين أوراق من العشب ، ولكنه لم يفلح فى ذلك أيضا ٠

وكانت « أوراق من العشب » على وشك السقوط الاكيد ٠ وكان ويتمـــن يعانى من أزمات مـــالية كثيرة ـ وفى نفس الفترة وصله خبـــر وفاة والده ـ وكان عليه أن يتحمل مسئولية أمه وأخيه الصغير ٠

يقول جورج ويتمن احد اخوان الشاعر بأنه كان يشاهـــد ولت يستيقظ مبكرا يكتب بعض الابيات ومن ثم يذهب الى مكان مجهول ٠ وبعد مدة عرفت العائلة بأن ولت كان يعمل عاملا فى البناء ٠

الا أن ويتمن لم يخضع لارادة القوة المعادية المتمثله فى العناصر المناهضة للشعوب الامريكية والتى كانت تحاول ان تسحق « أوراق من العشب » وتفصل الطبقات الكادحة عن ادراك حقائق هذه القصائد ٠

ولم ينس ويتمن الى آخر ايامه فضـــل الاشـــخاص الذين دفعـــوه الى مواصلة نشر أعماله الادبية ٠ ومن كان هؤلاء ياترى ؟

شخص يدعى سنبورن الذى وجد فى ويتمن رفيقه فى الكفاح وقد حارب تجـار الرقيق حتى وقـع أســـيرا فى أيديهـم ٠ وقدم بعد ذلك الى المحكمـــة فى ولاية بوستن ٠ وعندما سمع ويتمن بهذا الخبر ذهـل وأسرع الى قاعـــة المحكمة فى الحال لينتـــزع سنبورن من قبضـــة العدالة ، بالعنف اذا دعت الضرورة ٠

وهناك شواهد بأن ابراهام لنـكولن قد قرأ الطبعة الاولى من « أوراق

من العشب » يقول هنرى رانكن مساعـده بأن « أوراق من العشب » كانت من المجموعات الشعرية النادرة التى جذبت اليها انظار لنكولن ٠

والفيلسوف المثالى أمرســـون الملقب بـ « حكيم كونكورد » تنبأ لويتمن بمستقبل زاهر رغم اختلافهما الشديد فى ميدان الفلسفة والحياة ٠

أما وليم اكونور صاحب قصة « هرنجتن » وأحد الرجال الذين حاربـــوا ضد الرقيق فيرجع له الفضل فى اقنـــاع ويتمن بأن شكسبير لم يكن شـــاعر الاقطاع كما كان ويتمن يعتقد ٠

وظل أكونور صديقا ورفيقا لويتمن طوال حياته متفائلا بأن « أوراق من العشب » ستنمو يوما ما فوق أرض هـذا البلد ٠ الا أن « أوراق من العشب » تم طبعها عشر مرات طوال حياة الشاعر ولم تلق النجاح أبدا ٠

وأخيرا وبدافع من الحقد والكراهية فرضت الطغمة المعادية للديمقراطية الرقابة على « اوراق من العشب » مما دفع الناس الى البحث عنها فى المكتبات الفارغة ٠

هناك نقاد امريكيون واوربيون يصـــرون على أن ويتمن فى « أوراق من العشب » يبدو كانسان يبحث عن المجد والعظمة لنفســـه ، ويذكـــرون بعض القصائد منها للدلالة على ذلك ٠ أما اغنية للنفس ، فهى تزيد من حدة العـــداء بين ويتمن والنقاد لان الضمير « أنا » يتكرر فى كل بيت من القصيدة ٠ وهـذا التكرار ـ كما يدعى النقاد ـ يدل على أن ويتمن يمجد نفسه ٠

والحقيقة أن « أغنية للنفس » تمثل عالم ملحمى بطولى ، وهى صوت من الاصوات التى تعكس النفوس الصافية التى حاربت الرقيق ، وما كانت هـــذه الا نفوس الطبقة الكادحة من الفلاحين ، العمال واصحاب القـوارب ، وقـــد أحبهم ويتمن ٠ كان يجتمع بهم ويقرأ عليهم أبياتا من مسرحية « يوليس قيصر لشكسبير » ٠٠ اذن « أوراق من العشب » ملحمة تاريخية تمجد عظمة الشعب الامريكى ، وهى لاتقل أهمية عن « كوخ العم توم » فى تصوير مأسى الزنوج ٠

فى القسم الاول من « أغنية للنفس » يصور ويتمن العذاب الذى لاقتـــه مئات من الزنوج على أيدى تجار الرقيق · وفى قصيدة اخرى بعنوان « على شاطىء انتاريو الازرق » يصور ويتمن بدقة الخطط التى يرسمها تجار الرقيق ضد الزنوج · وفى قصيدة « أغنية الفأس العريضة » يتوغـل ويتمن فى حياة الزنوج ويقارن مساكنهم وقصور تجار الرقيق · أما قصيدة « النائمون » فهى تصوير لمستقبل أفضل ·

وهناك قصيدة بعنوان « أغنية اللذة » مهداة الى الفلاحين الذين تركوا مزارعهم وحقولهم واندفعوا الى ساحة القتال ضد تجار الرقيق ·

وعلى الرغم من هذه النظرية الاجمالية والشاملة للانســـان الامريكى ، يتجه النقاد الى القول بأن ويتمن كان فردانيا فى أشعاره وانه كان شـــاعر البرجوازية الديمقراطية يدافع عن حقوق الشماليين البرجوازيين ضد الجنوبين الاقطاعيين · الا اننـــا لاحظنا كيف ان ويتمن كان يغنى للامريكى البسيط فى الشمال وللزنجى المعذب فى الجنوب وكيف انه دخل فى صراع مرير مع قـادة الحزب الديمقراطى ·

ولان أشعاره تحمل طابع الامل والخلاص من نير العبودية ، فقد قال عنه البعض بأنه متفائل الى أبعد الحدود · والحقيقة ان الامل موجود فى قلب كل انسان ديمقراطى ·· سيأتى يوم الخلاص بالتأكيد · وكان ويتمن يعلم ذلك · ولكنه لم يدرك الحقيقة بأن انتصار الشـــماليين على تجار الرقيق فى الجنوب يعنى بداية الصراع بن الرأسمال والعامل ومن ثم عبودية الطبقة العاملة ·

الا أن هذه النظرة الواسعة لم تمنعه أبدا من تصـوير الزاوية الحزينـة والمظلمة للمجتمع الامريكى ·

فى قصيدة « وفى الخارج يتأرجح المهد لانهائيا » يتكلم ويتمن بحزن عن فراق قلبين ·· الشاب فى طريقه الى ساحة القتـال والطـــير يغنى تراتيـــل جنائزية ·

ولم يغفل ويتمن عن قضية الهنود الحمر · فتعاطف معهم ودرس تقاليدهم

وبعد ثلاثة أيام ادرك بانه مصاب بالشلل النصفى ·· ولم يخبر والدته بذلك ·

واجتمع حوله أصدقاؤه ·· وأخـذوا يغنـــون له كلمات من « أوراق من العشب » الا أن ويتمن صدم بحادثة أخرى فقد ماتت أمه فى نفس العام ·

ثم تأثر كثيرا حينما وجد الشاعر أمرسون يحذف اسمه من كتاب يحتوى على مقتطفات من قصائد الشعراء ، ويتهمه بالتمرد وكان لهـــذا الادعـاء اثرا كبيرا على الشعر والشـــاعر · فقد رفضت الجرائد والمجـــلات التى كـــانت تتعامل مع ويتمن نشر قصائده ·· فحلت به كارثة كبرى ·

وطلب بعض الناشرين من ويتمن القيام بتغييرات طفيفة لبعض القصائد · ولكن ويتمن رفض ، ولم يقم بأى تغيير يسىء لمضمون القصيدة ·· رغم تعرضه فى تلك الفترة لهجوم من الكنيسة والقضاة والمجتمع ·

واستمر ويتمن فى كفاحه ، ولكنه أحس بانه أصبح عاجزا عن السير ·

الشاعر العجوز بحاجة الى عطف ورعاية · فرثى الكتاب لحاله وكان من بينهم الكاتب الانسانى العظيم مارك توين · فنظموا محاضرات ، الغرض منها جمع المعونة له واشتروا له عربة صغيرة ··

وفى ٢٦ مارس ١٨٩٢ ، بينما كانت قطرات من المطر تتقاطر من على النافذة الخشبية وضع يده اليمنى على كف رفيق حياته هورلس ترويل · وكانت النهاية ·· نهاية انسان عاش من أجل الديمقراطية ومات من أجلها ·

مقتطفات من « أوراق من العشب »

(١) للنفس أغنى

للنفس أغنى ، لشخص بسيط منعزل أغنى ٠

لكنى انطق كلمة الديمقراطية ٠ كلمة الكل ٠

عن فسيولوجيا ، من قمة الرأس لاصبع القدمين أغنى ٠

ليس للمظهر وحده أو المخ وحده أغنى ٠

وانما أنادى ٠

وأغنى للشكل الكامل وهو أكثر استحقاقا ٠

للرجل والمرأة معا أغنى ٠

للحياة المملوءة بالحب ، بالنبضات والقوة ٠

للحياة المرحة ، للعمل الحر والمقيد فقط بقوانين سماوية ٠

للانسان العصرى أغنى ٠

(٢) عندما يدوم الليلك فى الفناء مزهرا

عندما يدوم الليلك فى الفناء مزهرا ،

والنجم الكبير ينحنى فى السماء الغربية فى الليل مبكرا ٠

وأنا أندب ، وأظل أندب مع الربيع الموعود ٠

أيها الربيع الموعود ، ستجلب لى الثالوث بالتأكيد ،

وسيظل الليلك مزهرا الى الابد ، والنجم متدليا فى الغرب

وبالتفكير عنه ـ احب ٠

(٣) أوروبـــا

بمناسبة مرور ٧٢ و ٧٣ عاما على هذه الدول ٠(١)

وفجأة اندفع من ملجأ عفن منعس ـ من ملجأ العبيد ٠

كالصاعقة اندفع مندهشا ٠

أقدامه فوق الرماد ، أقدامه فوق السجاد

وأياديه تشد حنجرة الملوك ٠

آه أيها الامل والاخلاص !

آه أيتها النهاية المؤلمة ٠ نهاية الابطال فى المنفى ٠٠

آه أيها القلب المريض ٠

عد الى هذا اليوم وكن مفعما ٠

وأنتم أيها الكذابون ـ خلقتم لتلوثوا الشعوب ٠ انتبهوا !

لا من أجل العذابات اللامتناهية ، لا القتل والشهوة ٠

وانما من أجل السرقات فى المحاكم ـ بأشكالها المتنوعة الدفيئة ٠

من أجل انتزاع حقوق الرجل الفقير البسيط ٠

من أجل الوعود التى نطقتها أفواه ملكية ونكثت ٠

وضحكت الافواه عند نقضها ٠

وليس من أجل كل هذا ٠ أتت ضربة الانتقام ٠

وسقطت رؤوس الاشراف ٠

وانما بقوتهم ٠

اشمأز الشعب من وحشية الملوك ٠

---

(١) الفترة ما بين ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ تعتبر عام الثورات فى أوربا ٠

(٤) الى الغريب

أيها الغريب العابر !

أنت تعلم كيف أتوق اليك ٠

يجب أن تكون الذى أبحث عنه ٠

او التى ابحث عنها ٠ (يندفع الى كالحلم)

لقد عشت معك بالتأكيد حياة اللذة ٠

واصبحت كلها ذكرى كلما تفارقنا ، مرنين ، رقيقين ، عفيفين وناضجين ٠

لقد ترعرعت معى ، كنت فتى أو فتاة ٠

أكلت ورقدت معك

ولم يكن جسدك ملكك ٠ ولم تدعنى أملك جسدى

لقد وهبتنى لذة العيون ٠ الوجه ، والجسد كلما عبرنا ٠

وتلذذت بالمقابل برؤية اللحية ، الصدر والايدى ٠

انا لا أتحدث معك ، وانما أفكر فيك كلما جلست وحيدا او استيقظت ٠

فى الليل وحيدا ٠

يجب أن أنتظر ٠ انى لا أشك فى لقاء آخر ٠

يجب أن أدرس ذلك قبل أن أفقدك ٠

(٥) اللحظات الطبيعية

أيتها اللحظات الطبيعية ٠ عندما تراودين (آه انك هنا الان)

فاسقينى نشوة الجسد ٠

أسقينى جرعة من جوانحى واجعلى حياتى جافة عفنة ٠

سأعاشر أحباء الطبيعة ليلا ونهارا ٠

لقد خلقت للذة الفاجرة ، للانغماس فى الفجور مع الغلمان فى منتصف الليل ٠

للرقص والحساء مع الراقصين ٠

للكلمات الفاسقة التى ترن فى الفضاء

خلقت لاحتضن غلاما ، وأجعله صديق حياتى ٠ مهما يكن ٠

ليكن منحطا ، وقحا ، جاهلا رفضه الناس لجرم ارتكبه ٠

سأكف عن دورى المصطنع ٠ ولماذا اعزل نفسى عن أحبائى ؟

سأكون معكم ٠ واغنى لكم ٠

وأعمل لكم اكثر مما اعمل للغير ٠

(٦) أغنيـــة لنفسى

انى أمجد وأغنى لنفسى

وما أفترضه أنا ، يجب أن تعمل به انت ٠

لان كل ذرة فى جسدى تتعلق بك ٠

أنا أدعو نفسى للتسكع ٠ أنحنى وقت الراحة لابصر برعم عشب صغير ٠

لغتى ، كل ذرة من جسدى تكونت من هذا التراب ، من هذا النسيم ٠

ولدت هنا من أبوين ٠

ولدت هنا من ابوين أنفسهما ؟

وهما من أبوين انفسهما ؟

والان فى السابعة والثلاثين ، بصحة جيدة ٠

آمل ألا أقف حتى الموت ٠

(٧) انا أسمع أمريكا تغنى ٠٠

انا أسمع أمريكا تغنى ، نغمات متنوعة اسمع ٠

نغمات الميكانيكى ، يغنى كل على حده بمرح ونشاط ٠

النجار يغنى وهو يقيس لوحا خشبيا او رافدة حديدية ٠

والبناء يغنى وهو يستعد للعمل او للخروج ٠

والنوتى يغنى للذين معه فى القارب ٠

والملاح الصغير يغنى على قارب بخارى ٠

وصانع الاحذية يغنى وهو يجلس على مقعده ٠

والقبعى يغنى وهو واقف ٠

انى أسمع أغنية قاطع الاخشاب ٠

أسمع أغنية صبى المحراث فى طريقه فى الصباح ، أو فترة الظهيرة العابرة ٠

أو عند الغروب ٠

أسمع أغنية الام المبتهجة ـ أغنية زوجة شابة بالعمل ٠

أو فتاة تغسل وتعمل ٠

يعنى الكل لنفسه او لنفسها ـ للنهار وما يتعلق بالنهار ٠ لا للغير ٠

وفى الليل أسمع الشباب فى السهرة ٠

يغنون بحب واخاء وبأفواه واسعة ٠

تلك الاغانى المرحة والشجية ٠